الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 294 - من الثلاثاء 18 إلى الاثنين 24 جانفي 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

## نور الدين الطبوبي لـ «الشارع المغاربي» :

# هناك انفتاح من الرئيس...

- وجدت تجاوبا كبيرا من سعيّد مع موقف الاتحاد من الوثيقة الموجهة لصندوق النقد الدولي
- على الجميع تقديم خطوات الى الامام بمن في ذلك من يعتبر أن ما حصل انقلابا
- لم التق الغنوشي أبدا بعد 25 جويلية
- شي يوجع كان تبقى بلادنا على حالها هذي

## مصطفى بن أحمد لـ «الشارع المغاربي» :

# حزب تحيا تونس في وضعية صعبة جدا ويوسف الشاهد غادر البلاد لكنه لم يهرب

- ليس هناك اليوم أي مشروع سياسي واعد وفيه حدّ أدنى من الجدية

موقف الأسبوع

## الشباب انتخب قيس سعيد استبشارا بالتنمية والتشغيل و«برنامج الحكومة المُسرّب»... يتعهد بوقف الانتداب وتجميد الأجور

جمال الدين العويديدي

جنات بن عبد الله

شوقي عبيد

أحمد بن مصطفى

- التفاوض مع صندوق النقد الدولي ...لا يعني الاصطفاف على وصفته المُنتقدة عالميا

الافتتاحية

## لا حياد مع مخرّبي الوطن....!

بقلم : خالد عبيد

الافتتاحية

# لا حياد مع مخرّبي الوطن....!

بقلم : خالد عبيد

لاَ مِرَاءَ أنّ الوضع في تونس دقيق للغاية، ولا شكّ أيضا أنّ الوعْي به متفاوت ولم يتجاوز اللفظي فقط، وذلك لأنّ الذي يحدث هذه الأيّام يُنْبئ بأنّنا قادمون على عشرية قاسية جدّا ومفتوحة على كلّ الاحتمالات، بينما الإنكار هو سيّد الموقف، سيّان إن كان هروبا إلى الأمام أو تبنّيا لسياسة النعامة، في الأثناء، ننتظر معجزة لن تأتي، في ظلّ الظروف الحالية، لإنقاذ الاقتصاد التونسي من الانهيار ومن ثمّة الدولة من الإفلاس!

من الواضح، أنّ العامل السياسي يتحمّل مسؤولية ترنّح الاقتصاد التونسي الواهن خلال العشرية التي مرّت، وحتى إن تنصّل البعض حتى لا أقول الكلّ من تحمّل هذه المسؤولية التي أدّت إلى شبه الكارثة الاقتصادية والمالية التي نعيشها، فإنّ الوقائع كافية بدحض كلّ ذلك، ومن الجليّ أيضا أنّ العامل الاقتصادي هو المحدّد شبه الأوحد للوضع السياسي ومآلاته خلال هذه العشرية، ولن يكون ثمّة استقرار سياسي دون إيقاف نزيف انهيار الاقتصاد وتحسّن كلّ المؤشرات تدريجيا.

ما عدا ذلك، يمكن اعتبار "متغيّرات" صائفة 2021 تأجيلا للسقوط المدوّي وترحيلا زمنيا مؤقتا له، الأمر الذي لا نرجوه حقيقةً!

وذلك، لأنّ الوجوه التي تعارض كلّ ما انبثق عن 25 جويلية الفارط، لم تستوعب، ولن تستوعب أبدا، أنّها قد انتهت ولم يعد لها مكان بين التونسيين، ولم تدرك، ولن تدرك أنّ كلّ ما تخطّط له إنّما هو العبث ذاته، ولن يمنعها من مصيرها المحتوم المتمثل في اضمحلالها سياسيا، وهي لم تَعِ، ولن تَعِيَ أنّ العَدَم ينتظرها في آخر الطريق، وأنّ عقارب الساعة لن ترجع أبدا إلى الوراء حتى وإن استنهضت هيئة مَا من رمادها !

أَنَّى لها أن تفهم أنّ التونسيين يحمّلونها كلّ المسؤولية عمّا أسميته سابقا: "عشرية الخراب"، وأنّها تتحمّل فعلا هذا الوزْر تاريخيا حتّى وإن أنكرت كما هو حاصل الآن، ولن تفهم أبدا أنّه لا يمكنها تحمّل عبء معارضة ما بعد 25 جويلية بينما هي من تسبّبت فيه أصلا، بل وكان ذلك بمثابة صفّارة النهاية التي طال انتظارها، لذلك، لم تكن ولن تكون أبدا قادرة على تعبئة التونسيين إلى صفّها إلاّ من بقي على جَهَالَة، وذلك، لأنّ التونسيين، إلاّ مَنْ هُمْ على ضَلالة، قد "تَقَيَّئُوهم".

وقد أدّى هذا الإنكار إلى التوهّم بأنّ أفضل خطّة "للإطاحة" بما سمّوه هم لوحدهم دون غيرهم بـ:"الانقلاب" و"الخروج عن الشرعية"، إنّما بالتنادي إلى الرجوع إلى "أصْل دَاءِ" العشرية التي مرّت والرجوع خاصّة إلى وضعية ما قبل 25 جويلية، أي، وببساطة شديدة، رجوعهم هم، على بكرة أبيهم، متصدّرين للمشهد ومتبجّحين بالخراب الذي أوقعوا فيه التونسيين ومُبَشِّرينهم بما بعد الخراب خلال هذه العشرية..

وهنا مُنْتهى الوهم الذي يعيشونه والسراب الذي يحلمون به في أضْغَاثهم، صحيحٌ أنّ هناك البعض منهم مدرك لـ"تقيّئ" التونسيين لهم، لكنّه مستعدّ أن يجثم على صدورهم ولو بدبّابة من الخارج كما يفعل الآن، والبعض الآخر مدرك لذلك، لكن ليس له من خيار إلاّ الإنكار، والبعض من هذا البعض يتنطّع في التوهّم بأنّ الخلاص هو مجسّده!

في الأثناء، اتفقوا على هدف واحد وهو تطبيق خطّة "تَتْفِيه" رئيس الجمهورية و"ترْذِيلِه" والحطّ من رمْزيته الاعتبارية، مستغلّين في ذلك الأخطاء التي ارتكبها، وكم هي كثيرة! وإظهاره أنّه هو المشكل الأوحد وليسوا هم، وأنّ الخراب الذي تعيشه تونس حاليا سببه إجراءات قيس سعيد وليسوا هم، وإن ثمّة "انقلاب" فهو قيس سعيّد شخصيا، لذلك، عليه أن يتوارى عن الأنظار إمّا طوعا أو قسْرا، هذا هو أساس الدعاية التي تقوم بها حركة النهضة ومن تَبِعَهَا وَوَالاَهَا بإحْسانٍ أو بانْتِهازيةٍ.

لكن، الذي فات كلّ هؤلاء أنّه في حالة ما إذا تمكّنوا من "طرد" قيس سعيّد من الحكم، وهو أمر يدركون جيّدا أنّهم لن يحققونه بهذه الطرق التي ينعتونها بـ:"الدموقراطية" و"الاحتجاج السلمي"..، فإنّهم سيجدون أنفسهم وجها لوجه مع أغلب التونسيين الذين "تقيّئوهم" والذين "منعهم" قيس سعيّد بقراراته ليل 25 جويلية 2021 من أن يهاجموا منازلهم وكلّ ما يرمز إليهم فيحرقون وحتى يسحلون...

فقيس سعيّد هو الذي "أنقذهم" من مصيرهم المحتوم بالنظر إلى شدّة الحقد والكره المنصبّ ضدّهم، ولكنّ جلّهم إلى الآن ما زال يواصل إنكار هذه الحقيقة، والواضح أنّه لا حلّ لهم إلاّ كذلك وإلاّ فأيّ هدف لوجودهم؟ وأيّ معنى لما اعتقدوه؟

والواقع، أنّ العدوّ الحقيقي لرئيس الجمهورية هو قيس سعيّد نفسه، وذلك لأنّه يعتقد أنّ لديه "مبايعة شعبية" تخوّل له كلّ التوجّه الذي قام به منذ 25 جويلية إلى الآن، لكن، ربّما لا يتصوّر رئيس الجمهورية أنّ ذات هذا الشعب الذي يؤيّده هو نفسه الذي انتفض ضدّ الحبيب بورقيبة، وما أدراك من هو الحبيب بورقيبة! وذلك في آخر سنة 1983 وبداية 1984، وهلّل لمن أزاحه من الحكم في نوفمبر 1987 وهو ذاته من انتشى لمّا تمّ إنهاء نظام بن علي في 2011.

فمن الضروري أن تكون هذه "المزاجية" التونسية المتقلّبة في الحُسْبَان، فدونها لا يمكن اسْتقراء ما هو آتٍ، وخاصّة التنبّه إلى أنّ "البطون المتضوّرة" و"الأفواه الجائعة" لا تهتمّ أصلا بأيّ نظام سياسي ستُحكم أو ثمّة فساد ما أو تطهير للقضاء، فالذي يهمّها هو تحسّن الوضع الاقتصادي والمقدرة الشرائية.

وفي حالة عدم تحسّن المؤشرات الاقتصادية والمالية والمعاشية، فإنّ هذه المجموعات لن تنتظر كثيرا ولن تُمهل، ومن الواضح أنّ حركة النهضة تعوّل على هذا العامل، أي "التهرئة" التدريجية لنظام قيس سعيّد كي تنقضّ على الحكم من جديد، مستغلّة أيّ فَلَتَان مَا يحدث في تونس كالذي وقع سنة 2011، لذلك، هي تقوم منذ مدّة وإلى الآن بتهيئة النفوس له من خلال استهداف الرمزية الاعتبارية لرئيس الجمهورية ومحاولة إصابتها في مَقْتَلٍ، تمهيدا لما هو آت!

لكن، هل أنّ رئيس الجمهورية قيس سعيّد لديه الوعي بهذا أم لا؟ تَخْمِيننا هو النفي! حتى وإن قابل هذه الأيّام الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل وذاب التوتر العلني بينهما على الأقلّ، وذلك لأنّ رئيس الجمهورية لديه الاعتقاد، على الأرجح، بأنّه لا يحتاج إلى تشكيل جبهة تحالف مادامت هناك مبايعة شعبية له، وربّما، من هنا نفهم لماذا لم يمدّ يده إلى "حلفائه الموضوعيين"؟ فكان أن باتت سهام خصومه مُحْتدّة ضدّه مُظْهرة إيّاه في مظهر الحاكم بأمره المتفرّد بالحكم والمنقلب على الدستور والشرعية والديموقراطية، وقد تمكّنت هذه الدعاية بالذات من اختراق الدوائر الغربية المتنفذة خاصّة وأنّ الإشارات من قصر قرطاج تعطي الانطباع بذلك!

وذات الاعتقاد لديه هو الذي جعل من رئيس الجمهورية يلوح منذ الأيّام الأولى لـ25 جويلية وإلى الآن بمظهر الغامض والمتردّد، والذي يهدّد دون أن ينفّذ، والذي يتوعّد لفظيا الفاسدين والمجرمين في حق الدولة والشعب، وحتى الذين يقع اعتقالهم أو التحفظ عليهم، سرعان ما يطلق سراح أغلبهم بل ويغادرون الحدود بكلّ حرّية.

لكلّ هذا، اعتقد خصومه بالذات أنّه يسهل عليهم استهدافه حصْريا من خلال التقاط كلّ "عثراته" بغاية تلبيسه كلّ شرور الدنيا وإنهاك رمزيته إلى الأبد، وقد مكّنهم رئيس الجمهورية من ذلك طيلة هذه الفترة إثر "إصراره" على أن يبقى بمفرده دون حزام مساند له، فانفرط عقد من يسانده خاصّة مع توقر الشعور للجميع بأنّه ماض قدما في مشروعه السياسي الذي لم يفصح كلّيا عنه.

ممّا تقدّم، علينا أن نؤكّد مرّة أخرى أنّ العامل الاقتصادي هو المحدّد في قدرة قيس سعيّد على إنقاذ الدولة وهيبتها من كلّ معاول الهدم التي بثتها حركة النهضة خاصّة من أجل اجتثاث الدولة الوطنية وإحلال مشروعها، وهذا العامل هو المحدّد أيضا في مدى قدرة هذه الحركة على استغلاله من أجل إنهاك قيس سعيّد واستغلال الانفجار الاجتماعي الحتمي للانقضاض على الحكم من جديد والانتقام من كلّ من تعتبرهم أعداءها!

وعلينا أن نؤكّد أخيرا أنّه لا يمكن أن يستقرّ الوضع في تونس حتى يتمّ فتح الملفات حقيقةً ومعرفة مآلاتها إلى الآخر: إنّها ملفّات من يقف وراء خطط استهداف أسس الدولة الوطنية في مرحلة أولى ثمّ الانقضاض عليها والاستخْراب قصد استحثاث تغيير صبغتها، وملفّات من أدخل الإرهاب إلى تونس وحماه ورعاه حتى ترعرع وارتكب جرائمه بحق التونسيين، وملفّات التسفير والاغتيالات السياسية، وملفات من أوْهن المالية العمومية واستنزف الموارد المالية والقروض ومن خرّب دعائم الاقتصاد التونسي والمالية وأفلس العديد من المؤسّسات...حتى أوصل البلاد إلى هذه الحافة.

ما عدا ذلك، ستكون هذه العشرية أسوأ من سابقتها، وما عدا ذلك فلا حياد مع من خرّب الوطن واستخْرب الدولة وفقّر التونسيين وجوّعهم ويَتّم أبناءهم وثَكّل نساءهم ونَكّل برجالهم، ثمّ يخرج علينا البعض يطلب منّا أن نلتزم بالحياد! فأيّ معنى للحياد مع الذين لا يشبهوننا ولا نشبههم؟ أيّ معنى للحياد مع الذين تربطهم بطاقة تعريف وطنية لا غير بوطن اسمه تونس؟ فإذا كان الإصداع بهذا الموقف والمطالبة بفتح الملفات والمحاسبة العادلة يعدّه طابورهم الخامس استئصالا؟ فمرحبا بالاستئصال وفق القانون والعدل إذا كان ثمنه إنقاذ تونس!

في الأثناء، تمرّ الذكرى السبعون لملحمة سطّرها التونسيون بدمائهم وتضحياتهم واصطفافهم وراء قيادتهم الوطنية لمدّة ناهزت السنتين والنصف في صمت مطبق، إنّها ذكرى الثورة التونسية الوحيدة في تاريخ تونس المعاصر يوم 18 جانفي 1952 والتي أجبر فيها التونسيون فرنسا على الاعتراف بسيادتهم على أرضهم، ثورة يجهل الكثير حتى لا أقول الجميع البطولات التي قام بها الأجداد والآباء طيلة هذه الفترة، والوثائق الأرشيفية تثبت ذلك ولكن، في هذا "التعتيم" أكثر من دليل على مدى قدرة معاول الهدم على تخريب هذه الدولة الوطنية وسط تواطؤ البعض وجهل البعض الآخر...!

## نور الدين الطبوبي امين عام اتحاد الشغل:

# هناك انفتاح من الرئيس...

- وجدت تجاوبا كبيرا من الرئيس مع موقف الاتحاد من الوثيقة الموجهة لصندوق النقد الدولي
- على الجميع تقديم خطوات إلى الأمام بمن في ذلك من يعتبر أن ما حصل انقلابا
- لم التق الغنوشي أبدا بعد 25 جويلية
- شيّ يوجع كان تبقى بلادنا على حالها هذي

**كوثر زنطور**

بدا نور الدين الطبوبي امين عام الاتحاد العام التونسي للشغل حذرا وهو يلمح الى مبادرة جديدة قد يعلن عنها خلال الايام القادمة لحلحة الازمة وقد تنهي الانتقادات الموجهة لرئيس الجمهورية الرافض للتشاريكية الطبوبي لمح لـ«الشارع المغاربي» الى اجتماع قادم قد يحتضنه القصر الرئاسي وقد يجمع عددا من الفاعلين للبحث عن ارضية تفاهم لادارة مرحلة ما بعد 25 جويلية.

**ما هي فحوى لقائكم الاخير برئيس الجمهورية وهل يمكن ان تصفه بالايجابي ؟**

نتمنى ذلك.. ليست هناك تفاهمات.. عبرت للرئيس خلال اللقاء عن المواقف الصادرة عن الاتحاد ومختلف مؤسساته والمضمنة بوضوح في بياناته وأكدت خلاله على صعوبة الوضع الاجتماعي وشددت على ان بناء حياة سياسية يفترض توفير الحد الادنى من الحياة الكريمة للتونسيين وعلى انه في صورة عدم توفر هذا الحد الادنى فان ذلك يعني بالطبيعة ان مآل اية ديمقراطية او اي تحول سيكون الفشل.. كان النقاش على هذا الاساس.. وعن موقف الاتحاد من 25 جويلية فموقفنا واضح.. نحن مع الاصلاح بالنظر الى اننا ازاء تراكمات لعدة اخطاء وهذه الاخطاء ادت الى شيء من شلل الدولة في جميع المستويات ومواقف الاتحاد كانت دائما واضحة مع الخيارات الاجتماعية حتى مع الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي وخلال حكومة يوسف الشاهد خضنا اضرابين عامين من اجل استحقاقات اجتماعية ودفاعا عن القطاع العمومي والأمر سيان في ما يتعلق بما هو مطروح على الاتحاد في علاقة بمراجعة كتلة الاجور في اتجاه التخفيض فيها او ما يتعلق بملف الدعم او القطاع العمومي وموقفنا ثابت من قبل ولنا رؤيتنا للاصلاح ولكن ليست طبعا الرؤية المطروحة اليوم في الوثيقة التي ستتم مناقشتها مع صندوق النقد الدولي.

**هل وجدت تجاوبا من رئيس الجمهورية عند بسط رؤيتكم حول وثيقة الاصلاحات الموجهة لصندوق النقد الدولي ؟**

للأمانة وجدت تجاوبا كبيرا من رئيس الجمهورية.

**اللقاء كان مطولا وتجاوز الـ3 ساعات هل كان كافيا لاذابة الجليد ؟**

طبيعي جدا ان تكون هناك لقاءات ونقاشات للخروج من هذا الوضع وحتى تكون البوصلة في الاتجاه الصحيح.. تطرقنا الى ملف استقلالية القضاء وحرية التعبير وحرية الاعلام وحرية التظاهر السلمي. كذلك لابد ان تكون هناك اليوم تشاركية مع القوى المدنية والسياسية التي تؤمن بالنظام المدني والمؤمن بضرورة وضع البلاد على سكة التطور وعرجنا ايضا على ضرورة البدء والانطلاق سريعا في اصلاح المنظومة التربوية ومن المهم التركيز على التربية وعلى الشان الشبابي والمجتمعي والثقافي هذه الاوضاع تقريبا هي مختلف الملفات المطروحة.

**هل يؤسس هذا اللقاء لافق نحو حلحلة الازمة ؟**

تهدئة الامور مرتبطة بمختلف الاطراف موش مرتبطة بطرف واحد لا بد ان تكون لرئيس الجمهورية قوة انصات ويجب ان يؤمن بأن العالم مفتوح وانه لابد من صياغة تشاركية لان مصير البلاد يهم الجميع.. اليوم الناس مازالت شادة في موقفها ان ما حصل انقلاب يجب ان تقوم بخطوة الى الامام.. على الجميع ان يقوم بخطوات الى الامام والناس الكل في حاجة للاصلاح لكن طبيعة المرحلة تتطلب ذلك.. فوتنا فرصة بعد الثورة من غير الممكن ان نفوت هذه الفرصة ولنا ما يحدث في العالم وفي اعتى الديمقراطيات واعتى الاقتصادات وحتى في امريكا كل واحد لاهي في روحي ..احنا ما انجمو نفكرو كان في كيفاش نبنيو البلاد مع بعضنا بعيدا عن الفعل وردة الفعل وبعيدا عن التشنجات.

**هل هو متفق معك في هذا الاتجاه ؟**

ان شاء الله ..حكينا في كل ما هو عام في الشان العام والشأن الوطني والاجتماعي ومختلف الخيارات وان شاء الله قد تكون هناك حلحلة في ملفات ستكون محل نقاش مع الحكومة وهناك مسائل سياسية.. هناك اقرار بوجود ثغرات في النظام السياسي والقانون الانتخابي ولكن هذا يتطلب من الناس الجلوس بهدوء وعقلانية.

**هل طرحتم العودة لى الحوار الوطني ؟**

لا، لم اطرح ولم نتطرق الى ذلك.. تحادثنا في عديد المجالات بشكل عام وان شاء الله فرصة اخرى تكون بحضور اكثر من الاتحاد واقول قد يكون حضورا في اكثر من الاتحاد حتى تكون المسائل اوضح .

**مثلا منظمات الرباعي الراعي للحوار ؟**

لا اعرف.. ليست هناك مسألة محددة ..تحدثنا في جملة من العموميات

**يعني صيغة لتشاركية بطريقة معقلنة وبتصور جديد ؟**

طريقة معقولة.. هناك انفتاح لكن ليس هناك تحديد حتى اكون امينا.

**هناك حديث عن لقاء جمعك برئيس حركة النهضة راشد الغنوشي يوما بعد اللقاء الذي جمعك برئيس الجمهورية.. هل هذا صحيح ؟**

لم التق براشد الغنوشي منذ ما قبل 25 جويلية ولم التقه قبلها الا في مناسبة او مناسبتين في مجلس نواب الشعب ..

**ثمة بوادر ايجابية في الايام القادمة ؟**

انا دائما وابدا دوري ازرع الامل في بلادي وابناء شعبي وليس لنا خيار الا ان يكون لنا امل وثقة في مستقبل بلادنا ..ما يلزمش بلادنا تبقى هكة .. توجع كان تبقى بلادنا في الحالة هذي وان تجينا املاءات خارجية في توجهات والا في اصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية قمة نباهة وقدرة في البلاد وغيرة التوانسة على بلادهم تجعلهم قادرين على اننا نجد حلا تونسيا-تونسيا بشيء من العقل والحكمة والتبصّر.

زووم

## مؤشر آخر على انهيار تونس

# 26 ٪ ممن أعمارهم فوق 26 سنة لم يدخلوا المدرسة إطلاقا

**خالد النوري**

معطيات صادمة تلك التي تضمنها تقرير اليونسكو حول المستوى التعليمي للتونسيين لسنة 2021 والتي تكشف ان المستوى التعليمي متدن للغاية بما ينسف الاعتقاد السائد بان الشعب التونسي شعب متعلم وبأن منظومته التعليمية مازلت قادرة على الجذب والاستقطاب.

فقد بينت المعطيات التي تضمنها التقرير وتداولها نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي بكثافة في الاونة الاخيرة (بينما استغلها عدد اخر من المختصين والمهتمين بالشأن التربوي لمزيد التنبيه إلى ما آلت اليه الاوضاع) ان 26 بالمائة من التونسيين من الفئة العمرية 26 سنة فما فوق لم يدخلوا المدرسة اطلاقا وان مستوى التعليم لدى 29 بالمائة منهم لا يتعدى التعليم الابتدائي وان مستوى 16 بالمائة منهم اعدادي و14 بالمائة فقط بلغوا مستوى التعليم الثانوي و15 بالمائة مستوى جامعي.

وتؤكد هذه المعطيات حسب بعض المحللين والمختصين في الاحصائيات ان 85 بالمائة من السكان النشطين اقتصاديا لم يدرسوا في الجامعة وأن لـ55 بالمائة من السكان النشطين اقتصاديا مستوى ابتدائيا او هم بلا مستوى وأن لـ 71 بالمائة مستوى اقل من الثانوي.

وحسب هؤلاء فان المعطيات تبين انه يوجد على كل 4 تونسيين تونسي واحد لم يدخل المدرسة اطلاقا.

وتتماهى المعطيات المقدمة مع صرخات الفزع التي ما فتىء يطلقها المهتمون بالشأن التربوي حول تدهور المنظومة التربوية وعدم قدرتها على الجذب والاستقطاب مثلما كانت في سنوات الاستقلال الاولى عندما كان الجميع يسعى لدخول المدرسة بل ان الاباء كانوا يلجؤون للاقتراض والامهات لرهن مصوغهن في سبيل تمدرس ابنائهم.

واكدت الجمعية الوطنية للائتلاف المدني لاصلاح المنظومة التربية ان التقارير الدولية اظهرت ان المعدل التعليمي المتوسط للتونسيين لا يتجاوز مستوى السابعة من التعليم الاساسي وأن المعدل يبلغ بالنسبة للشعب الالماني الباكالوريا زائد سنتين.

ونبهت الجمعية الى ان النظام التربوي في تونس يشكو من ثغرات كثيرة وإلى أنه يقترب من الصفر بعد ان بدا في الانحدار منذ سنة 2000.

واظهرت دراسة حديثة انجزها المنتدى التونسي للحقوق الاجتماعية والاقتصادية وكشف عن نتائجها في السنة المنقضية ان اكثر من 100 الف تلميذ يغادرون مقاعد الدراسة سنويا وان قرابة مليون تلميذ انقطعوا عن التعليم على امتداد العقد الاخير.

وكان عضو الهيئة المديرة للمنتدى والباحث في علم الاجتماع منير بن حسين قد اشار الى أن الانقطاع يسجل أعلى مستوياته في السنة السابعة من التعليم الاعدادي بنسبة 55 بالمائة تليها السنة اولى ثانوي ب40 بالمائة .

واظهرت الدارسة ان حوالي 48 الف من المنقطعين عن الدراسة يتوجهون الى التكوين المهني.

# الشباب انتخب قيس سعيد استبشارا بالتنمية والتشغيل و«برنامج الحكومة المُسرّب»... يتعهد بوقف الانتداب وتجميد الأجور

## • التفاوض مع صندوق النقد الدولي ...لا يعني الاصطفاف على وصفته المُنتقدة عالميا
## • مغالطات وتضليل للمؤشرات الاقتصادية.. ترتقي إلى مستوى التدليس

**جمال الدين العويديدي**
مختص في الاقتصاد والتنمية

**جنات بن عبد الله**
مختصة في الاقتصاد والتجارة الخارجية

**شوقي عبيد**
مهندس/مختص في الاقتصاد

**أحمد بن مصطفى**
دبلوماسي/ وسفير سابق

في خضم ما يشهده العالم من تطورات خطيرة ذات بعد سياسي وأمني واقتصادي استراتيجي تتنافس فيه القوى العظمى والإقليمية بضراوة للهيمنة على الأسواق الخارجية وللسيطرة على مصادر المواد الأولية والطاقة سوف تكون له تداعيات مؤكدة على كل بلدان العالم، تستمر تونس في التخبّط في أزمة عميقة ثلاثية الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالتزامن مع غياب كامل لرؤية جامعة تنموية استشرافية وطنية وإمعان في التضليل والمغالطة للمؤشرات الاقتصادية بطريقة تهدد المصالح العليا للبلاد وترتقي إلى مستوى الاضرار بالأمن القومي الوطني.

لقد كثر الجدل محليا وعالميا حول وصفة صندوق النقد الدولي الذي دأب على فرضها على كل البلدان التي تعثرت ماليا أو التي استُدرجت لذلك كما حدث في تونس بشهادة «كريستين لقارد» المديرة السابقة لهذه المؤسسة في الندوة الصحفية التي قامت بها في شهر فيفري 2012 عندما كانت تستجدي من السلطة التونسية التوقيع على تفويض للتدخل من جديد (الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=tFNTAP4wak8&t=67s).

هذه الوصفة التي دأب عليها بدون أي مراجعة منذ الثمانينات رغم نتائجها الكارثية على البلدان وعلى الشعوب ورغم الانتقادات التي تعرضت لها من داخل هذه المؤسسة المالية الدولية ومن خارجها، تعتمد على أربعة محاور أساسية وهي:

- أولا احتواء ميزانية الدول والسيطرة عليها بدعوى تقليص العجز وذلك عبر الضغط على كتلة الأجور مع وقف الانتداب في الوظيفة العمومية وضرورة رفع الدعم (إن وُجد حقيقة) والتقليص في ميزانيات المرافق العمومية في مقدمتها الصحة والتعليم والنقل والزيادة في الضغط الجبائي وخصخصة المؤسسات العمومية.
- ثانيا التركيز على السياسة المالية لتأمين المدفوعات (الخارجية بالدرجة الأولى) عبر تشديد الشروط والرقابة على القطاع البنكي وتعزيز الضمانات المالية.
- ثالثا التركيز على السياسة النقدية وسياسة الصرف لتستجيب للأهداف الأساسية لصندوق النقد الدولي التي تدفع نحو تحرير تدفق السلع والخدمات وتدفق رؤوس الأموال داخل البلدان المستهدفة. مما استوجب تغيير القانون الأساسي للبنوك المركزية ليكون العين الساهرة على تحقيق السياسة المالية والنقدية المطلوبة.
- رابعا التركيز على ما سُمي «بالإصلاحات الكبرى» التي تتمحور حول تحسين مناخ الأعمال بمزيد الحوافز الجبائية والمنح وفتح المجال للاستثمار الخارجي في كل المجالات سواء منها المنجمية والطاقة أو الصناعة والفلاحة والخدمات عبر تغيير قوانين الاستثمار. كما تُشدّد على توفير الضمانات القانونية لحماية الاستثمار الخارجي تحت عنوان مقاومة الفساد. وهو ما دفع إلى فرض حق الشركات الأجنبية للجوء إلى التحكيم الدولي في قضايا داخل البلاد التونسية. كما يتضمن هذا الفصل ضرورة انفتاح الأسواق المحلية على الخارج في إطار التبادل الحر للسلع والخدمات وتدفق رؤوس الأموال مع استثناء حرية التنقل للأشخاص الذي يبقى رهين التأشيرات المُشدّدة. كما احتوى هذا الفصل موضوع الانتقال البيئي لأسباب عديدة تتعلق أساسا بالتلوث الذي تقوم به الدول الصناعية الكبرى.

### وصفة صندوق النقد الدولي تتناقض كليا مع استحقاقات التنمية الوطنية وتطلّعات الشعب في الشغل والكرامة

الملفت للنظر في هذه المحاور هو التناقض الصارخ بين هذه الوصفات وبين استحقاقات البلدان في التنمية الوطنية وفي تطلعات الشعوب في العيش الكريم. لذلك سعيا للتستر على هذا التناقض تعتمد هذه الوصفة وسائل تضليل ومغالطة عديدة تتغير وتتبلور مع كل الحالات التي تعترضها.

حيث تنطلق من تجنيد وكلاء من الداخل عبر تشبيك المصالح على مستوى عالم المال والأعمال وعلى مستوى العلاقة مع السلط السياسية سواء كانت دكتاتورية أو ديمقراطية شكلية. كما تسعى لتبويب مساندين لمناصب محورية في السلطة داخل البلدان المعنية وكذلك في الإدارة العميقة أين تتغلغل أدواتها الفاعلة مثل وكالات المساعدة الفنية ومراكز الدراسات (GIZ الألمانية المتواجدة في تونس مركزيا وجهويا ومحليا). كذلك التغلغل داخل قطاع التعليم خاصة في الجامعات ومراكز البحوث والدراسات لاكتساب الأنصار.

كما ينشط هذا الدور بقوة في ميدان الإعلام بجميع فروعه السمعي البصري والنشر. حيث يعتمد تقديم الدعم المالي بسخاء ويساهم في تفريخ وسائل إعلام خاصة تسوق للعولمة وتسوق لوصفة صندوق الدولي بدون هوادة عبر عمليات غسيل أدمغة وبث الفزاعات. كما تتعمّد الشيطنة المنهجة التي لا تهدأ حتى تزرع الشعور بالذنب عند أغلبية الشعب بأن كتلة الأجور مُشطّة وأن الدولة غير قادرة على الانتداب في الوظيفة العمومية رغم ارتفاع البطالة والشغور الحاد في المرافق العمومية. كما تزعم أن الدولة غير قادرة على تأمين دعم المواد الأساسية ودعم المؤسسات العمومية رغم أنها كانت تُموّل في خزينة الدولة في الماضي القريب ثم تتحول بفعل فاعل عبئا عليها ويتم الدفع نحو التفريط فيها بدون تقييم موضوعي وبغض النظر عن الأهمية الاستراتيجية لهذه المؤسسات.

وقد تتزامن هذه الحملات المنهجة مع استعمال ما يسمى «باستراتيجية الصدمة» التي تستغل أي حدث مُفزع منها الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات و الزلازل أو الحروب الأهلية أو الخارجية أو الجوائح مثل جائحة كورونا، لكي تفشي المزيد من الفزع عند الشعوب لتمرير الوصفة حتى تُصبح قدرا محتوما لا يمكن التصدي له. وهو ما نعيشه اليوم في تونس بجميع تجلياته.

غير أن صندوق النقد الدولي ينجح في كل مرة في التنصل من مسؤولياته الخطيرة ليتحول إلى الواعظ والمصلح. كما يتجلى ذلك من خلال تصريحات كريستين لقارد في الندوة الصحفية المذكورة «أن صندوق النقد الدولي لسنة 2012 لم يعد مثل الذي كان عليه في الثمانينات». كما طالبت في مناسبة أخرى بضرورة «تحسين طريقة تسويق هذا البرنامج عبر تبنّيه من طرف الحكومات ليصبح برنامجا وطنيا» سعيا لعدم تعريضه للرفض الشعبي العالمي.

من ذلك فإن الاطلاع على تفاصيل قانون المالية لسنة 2022 الذي تزامن مع تسريب «برنامج الخروج من الأزمة» يبين بوضوح أن الحكومة الحالية التي تُعتبر بكل المعايير حكومة رئيس الجمهورية، قد انخرطت مع الأسف في نفس برامج الحكومات السابقة منذ 2013 إلى اليوم التي تعتمد وصفة صندوق النقد الدولي التي أثبتت فشلها.

الملفت للانتباه أن هذا الانخراط التام لم يكن مشفوعا بدراسات تقييمية وموضوعية لكل المحاور التي يرتكز عليها برنامج صندوق النقد الدولي سواء في مسألة عدد الوظائف العمومية وكتلة الأجور أو حول مسألة رفع الدعم والإصلاحات الكبرى المتعلقة بالمؤسسات العمومية.

من هذا المنطلق ارتأينا أن نتعرض إلى كل هذه المحاور بطريقة موضوعية وبالحجج الرسمية سعيا لإنارة الرأي العام ولفت نظر المسؤولين حول هذا الموضوع المصيري.

### في موضوع عدد الموظفين في القطاع العمومي وكتلة الأجور

**قائمة البلدان التي لها أعلى عدد موظفين عموميين بالنسبة لكل 1000 ساكن في بلدان منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OCDEفي سنة -2015 مقارنة بتونس سنة 2022**
**المصدر: وكالة التعاون الاقتصادي والتنمية OCDE**

النتيجة تظهر أن البلدان الإسكندنافية تتمتع بأعلى عدد موظفين عموميين لكل 1000 ساكن حيث تتصدر النرويج الطليعة ب 159 موظف عمومي لكل 1000 ساكن تليه الدانمارك ب 142 موظف ثم السويد ب138 موظف ثم فلندا 114.

بالمناسبة هذه البلدان تمتاز بأحسن مستوى للعيش في التصنيف العالمي وبأعلى نسبة إحساس بالسعادة والتمتع بأحسن الخدمات العمومية. لذلك عدد الموظفين ليس عيبا في حد ذاته بقدر ما هو إضافة كبرى لتحسين مستوى العيش خدمة للمواطنين.

# موقف الأسبوع

ثم تأتي كندا ب 100موظف لكل 1000 ساكن ثم فرنسا 89 موظف ثم بريطانيا ب 80 موظف ثم النمسا 78 موظف ثم بلجيكا 75 موظف ثم الولايات المتحدة 70 موظف عمومي لكل 1000 ساكن.

في تونس وباعتبار أعلى نسبة تقديرية للوظيفة العمومية في حدود 700 ألف مُوظف وعدد السكان حسب آخر تقدير من المعهد الوطني للإحصاء بحساب 11,82 مليون نسمة يكون عدد الموظفين العموميين في حدود 59 موظف لكل 1000 ساكن أي بنسبة بأقل من 50% من عدد الموظفين في فرنسا؟

هذا العدد الضئيل في تونس، الناتج عن تراجع النمو الاقتصادي وهزالة ميزانيات الدولة، يتأكد من خلال النواقص العديدة للوظائف في القطاعات العمومية الهامة مثل التعليم والصحة والنقل كما تبين ذلك إثر جائحة كورونا.

## حول كتلة الأجور

### تطور كتلة الأجور على الناتج المحلي الإجمالي مقارنة بتطور نسبة التضخم وتراجع قيمة الدينار مقارنة باليورو

المصدر: وزارة المالية - البنك المركزي التونسي - البنك الدولي

| السنوات | 2007 | 2008 | 2009 | 2010 | 2011 | 2012 | 2013 | 2014 | 2015 | 2016 | 2017 | 2018 | 2019 | 2020 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الناتج المحلي الإجمالي بالمليار دينار جاري | 49,5 | 55,3 | 58,7 | 63,1 | 64,5 | 70,4 | 75,1 | 80,9 | 84,7 | 89,8 | 95,9 | 106,2 | 114,9 | 110,4 |
| كتلة الأجور بالمليار دينار | 5,3 | 5,8 | 6,2 | 6,8 | 7,2 | 8,6 | 9,8 | 10,5 | 11,6 | 12,2 | 13,7 | 14,8 | 17,2 | 19,2 |
| نسبة كتلة الأجور / الناتج المحلي الإجمالي | 10,7% | 10,4% | 10,6% | 10,8% | 11,2% | 12,2% | 13,0% | 13,0% | 13,7% | 14,6% | 14,3% | 13,9% | 14,9% | 17,4% |
| نسبة التضخم السنوي | | | | 4,4% | 3,3% | 5,6% | 6,1% | 5,5% | 4,1% | 4,2% | 6,2% | 7,3% | 6,1% | 4,9% |
| نسبة تراجع قيمة الدينار/اليورو | | | | | 3,1% | 2,4% | 7,1% | 4,1% | -3,4% | 8,4% | 12,6% | 12,4% | 8,9% | - |

المعلوم أن كتلة الأجور لا تُحتسب في المطلق بل يجب احتسابها مقارنة بنسبة التضخم وبقيمة العملة المحلية مقارنة بالعملات القوية لمعرفة مدى قدرتها على مسايرة غلاء المعيشة نتيجة «التضخم المستورد» في حال انهيار العملة المحلية وهو واقع الحال في تونس بالتزامن مع ارتفاع نسبة التضخم.

وهي طريقة يعتمدها رسميا البنك الدولي لتحديد تعادل القيمة الشرائية (Parité de pouvoir d'achat- PPA) ويتغافل عنها صندوق النقد الدولي في التعاطي مع الوضع التونسي بتواطئ مع السلطات التونسية بطريقة تنم عن استحقاف بالشعب التونسي.

كذاك مرور الاقتصاد التونسي بركود غير مسبوق منذ جانفي 2011 بمعدل نسبة نمو سنوية لا تفوق 1,7% في نهاية 2019، تعمقت بعد جائحة كورونا -8,8%، والحال أنها نتيجة مباشرة للسياسة التقشفية التي فرضها صندوق النقد الدولي منذ 2013 إلى اليوم ورغم ذلك يتم الإصرار على تنسيب كتلة الأجور على الناتج المحلي الإجمالي مما يبين نية التضليل والشيطنة لتحقيق مآرب أخرى.

في كل الحالات ارتفاع نسبة كتلة الأجور على الناتج المحلي الإجمالي من 10,8% سنة 2010 إلى 14,9% سنة 2019 يتناسب مع مُعدل ارتفاع نسبة التضخم ويتزامن مع انهيار قيمة الدينار بنسبة 80% في نفس المدة.

باعتبار عدد الموظفين بالنسبة لكل 1000 ساكن في تونس أقل بكثير مما عليه الحال في سائر بلدان العالم ، وباعتبار الشغور الكبير في المرافق العمومية الأساسية مثل الصحة والتعليم، وباعتبار ارتفاع نسبة البطالة وارتفاع ظاهرة الهجرة السرية وهجرة الأدمغة، يبدو جليا أن المُعضلة لا تكمن في عدد الوظائف العمومية وكتلة الأجور بقدر ما هي تتعلق بالركود التنموي الهيكلي نتيجة سياسات اقتصادية تم فرضها من صندوق النقد الدولي منذ سنة 1986 ونتيجة اتفاقيات تبادل حر أفضت إلى تعطيل الاقتصاد المنتج وتصحر صناعي خطير وتوريد فوضوي واقتصاد موازي فاق كل التقديرات وانتشار الفساد في كل مفاصل الدولة.

## في موضوع الدعم

كثيرا ما يبدو موضوع الدعم بمثابة صندوق أسود يشوبه التعتيم. من هذا المنطلق ارتأينا أن نعرض الوثيقة التالية المُتعلّقة بقطاع المحروقات الذي اعتبرته كل الحكومات المتداولة على السلطة مصدرا أثقل كاهل الميزانية. فكيف يتبين الوضع الحقيقي حول هذا الموضوع.

### وثيقة تبين طريقة احتساب الدعم لتحديد سعر بيع أنواع المحروقات في السوق الوطنية في سنة 2019

| | | Essence SP | Gas Oil ordinaire | Gas Oil Sans soufre | pétrole domestique | pétrole industriel |
|---|---|---|---|---|---|---|
| Prix d'import révision 2019 | | | | | | |
| | | | | | | |
| | | | | | | |
| | | | | | | |
| Prix de vente par la STIR (depuis le 31 mars 2019) | | 1140 | 1127 | 1266 | 696 | 1280 |
| Fiscalité (Droits & Taxes) | DC+RPD | 428 | 125 | 105 | 33 | 37 |
| | TVA | 337 | 173 | 202 | 103 | 179 |
| | % | 19% | 13% | 13% | 13% | 13% |
| Marges de de distr de gros | | 103 | 79 | 84 | 62 | 64 |
| Marges de de distr de détail | | 79 | 66 | 68 | 52 | |
| PTTC | | 2065 | 1570 | 1825 | 950 | 1560 |

يتبين من هذه الوثيقة أن الطريقة المُعتمدة لتحديد سعر بيع المحروقات ينطلق من سعر التكلفة عند التوريد بحساب المليم /للتر ثم يتم تخفيض بعنوان الدعم بنسبة17,3% للبنزين بدون رصاص ما يعادل 238 م/ل وبنسبة 24,2% للقازوال العادي ما يعادل 359 مليم/للتر وبنسبة 23,5% للقازوال بدون كبريت ما يعادل 358 مليم /للتر وبنسبة 51,8% للبترول للاستعمال المنزلي ما يعادل 747مليم /للتر.

مع الملاحظ أن استهلاك القازوال بجميع أنواعه يمثل تقريبا 45% من مجموع استهلاك المحروقات مقابل 16,3% للبنزين بجميع أنواعه أيضا في سنة 2019: المصدر: وزارة الصناعة والطاقة – المرصد الوطني للطاقة والمناجم.

### توزيع الدعم وتوزيع مداخيل الأداء على الاستهلاك والأداء على القيمة المضافة حسب أنواع المحروقات سنة 2019

| بعنوان سنة 2019 | بنزين بدون رصاص | قازوال عادي | قازوال بدون كبريت | بترول منزلي | بترول صناعي |
|---|---|---|---|---|---|
| قيمة الدعم بالمليم/للتر | 238 | 359 | 358 | 747 | 163 |
| مجموع الأداء على الاستهلاك والقيمة المضافة مليم/لليتر | 743 | 298 | 507 | 140 | 217 |
| فائض صافي أو عجز للخزينة العمومية | 505 | - 61 | 149 | - 607 | 54 |

هذا الجدول يبين أنه بالاعتماد على توزيع الاستهلاك حسب كل صنف فإن مداخيل الدولة من الأداء على الاستهلاك والأداء على القيمة المضافة بفوق بكثير ما تُقدّمه الدولة من دعم خاصة في البنزين بدون رصاص 505 مليم/ليتر والقازوال بدون كبريت 149 مليم/ليتر بعد طرح الدعم. لذلك نعتقد أنه من الاجدر أن يُلغى الدعم نهائيا على البنزين بدون رصاص والقازوال بدون كبريت والبترول الصناعي مع إجراء تعديل تخفيضي على الأداء على الاستهلاك بطريقة تُمكّن الدولة من المحافظة على مداخيلها بدون نقصان ويتم طي صفحة الدعم نهائيا.

بالنسبة للبترول المنزلي رغم نسبته المرتفعة تبقى تكاليفه ضئيلة جدا في علاقة بنسبة استهلاك المحدودة. أما على مستوى القازوال العادي ما تجنيه الدولة من الأصناف الأولى يمكن أن يغطي دعم هذا الصنف بحساب 61 مليم للتر الواحد. القيام بدراسة جدوى تكون كفيلة بالتحري في المسألة ويغلق موضوع الدعم في المحروقات نهائيا.

## في موضوع الإصلاحات المُتعلّقة بالمؤسسات العمومية

نقاط استفهام عديدة تُطرح حول موضوع المؤسسات العمومية نذكر من أهمها:

– غياب لأي تقييم موضوعي ومُعمق حول مآل المؤسسات التي تم التفويت فيها منذ سنة 1987 إلى اليوم. والحال أن هناك أكثر من 240 مؤسسة شملت القطاعات المصرفية والصناعية والتجارية والخدماتية والسياحية والصناعات التقليدية وغيرها تمت خصخصتها بمبلغ زهيد جدا في حدود 6,4 مليار دينار حسب وزارة التنمية والتعاون الخارجي من بينها 3,2 مليار دينار متأتية من التفويت بنسبة 35% من رأس مال اتصالات تونس سنة 2006. مبلغ زهيد ب 6,4 مليار دينار يعادل عجز تجاري لشهرين ونصف توريد في سنة 2021؟

– غياب تام لتقدير تأثير هذا التفويت خاصة للأطراف الأجنبية على مستوى تحويل المرابيح إلى الخارج مثل قطاع الاتصالات والبنوك ومصانع الاسمنت حيث أصبحت نزيف لتصدير العملة الأجنبية بالقروض الخارجية.

– غياب محاسبة الأطراف التي قامت بالتفويت في العديد من المؤسسات الهامة بطريقة تشوبها شبهات فساد كبيرة. خاصة إذا ما علمنا أن عديد المؤسسات تم إفلاسها وتعطيل نشاطها مثل شركة «الرفاهة» لصنع الثلاجات.

– كذلك نستغرب من عدم التعرض إلى الأسباب المحورية التي أضرت بالمؤسسات الكبرى الاستراتيجية المتبقية نذكر منها بالخصوص انهيار قيمة الدينار الذي أثر مباشرة على تداعي التوازنات المالية لهذه الشركات. بل والاغرب من ذلك هو دفع هذه المؤسسات للتداين بالعملة الأجنبية وتحديدا اليورو مع تحميلها مخاطر الصرف.

في هذا الباب نعرض مثال الشركة التونسية للكهرباء والغاز بين سنة 2015 وسنة 2018 كما يتبن من الجدول التالي:

تطور الأعباء المالية والخسائر وأعباء الأجور بالمليون دينار بين سنة 2015 وسنة 2018 حسب مصدر التقارير السنوية للشركة التونسية للكهرباء والغاز تبين التداعيات الخطيرة لدفع الشركة للتداين بالعملة الأجنبية مع تحميلها مخاطر الصرف

| التطور السنوي بحساب المليون دينار أو النسبة المائوية | 2015 | 2016 | 2017 | 2018 | التطور بين 2018- 2015 |
|---|---|---|---|---|---|
| تطور الأعباء المالية (فوائد ومخاطر الصرف) | 150,6 | 635,4 | 1 039,9 | 1 534,1 | عشرة أضعاف |
| نسبة الارتفاع السنوي للأعباء المالية | | 322% | 64% | 48% | 919% |
| تطور الخسائر السنوية | -23,8 | -353,4 | -1 139,7 | -2 093,5 | 88 ضعف |
| نسبة التطور السنوي للخسائر | | 1389% | 222% | 84% | |
| تطور أعباء الأجور السنوية | 351 | 386 | 375 | 399 | |
| نسبة تطور أعباء الأجور السنوية | | 9,90% | -2,9% | 6,4% | 13,7% |
| عدد الوظائف المسجلة | 12829* | 13006* | 12851* | 12451* | -378 |
| عدد الوظائف المباشرة | 12 288 | 12 524 | 12 388 | 12 031 | -257 |

الفارق بين عدد الوظائف المسجلة والوظائف المباشرة يمثل عدد الوظائف المتفرغة من بينها التي في إطار المساعدة الفنية في الخارج*

ملخص من التقرير السنوي للشركة التونسية للكهرباء والغاز لسنة 2016 المصادق عليه من طرف مراقب الحسابات :

هيكلية القروض حسب مصدر العملة الأجنبية يبين أن اليورو يمثل 73% من المجموع مقابل 8% بالدولار الأمريكي

و 14% بالدينار الكويتي مما يمثل 95% من مجموع القروض و4% بعملات أخرى. القروض بالدينار التونسي لا تمثل إلا 1% فقط

هذه المعلومات الرسمية والموثقة تبين أنه تم استدراج هذه المؤسسة العمومية الاستراتيجية إلى التداين بالعملة الأجنبية مع تحميلها مخاطر الصرف بدفع من الاتحاد الأوروبي ومن فرنسا بالذات وبتواطئ داخلي حيث تم التخفيض في قيمة الدينار بنسبة تناهز 43% في نفس المدة. مما جعل كلفة

## موقف الأسبوع

الأعباء المالية ترتفع من 150,6 مليون دينار سنة 2015 إلى 1534,1 مليون دينار سنة 2018 (عشرة أضعاف). نتيجة لذلك ارتفعت الخسائر من 23,8 مليون دينار سنة 2015 إلى 2093 مليون دينار سنة 2018؟

كما تبين أن كتلة الأجور ليس لها أي دور في هذا الانهيار بما أن معدل نسبة الارتفاع السنوي كان في حدود 4% فقط وعدد الوظائف المسجلة والمباشرة انخفضت في نفس المدة.

### عجز تجاري في حدود 29 مليار دينار سنة2021 ... ومغالطات ترتقي إلى مستوى التدليس

في خضم التفاوض مع صندوق النقد الدولي، مازال التوريد المشط يخرّب الاقتصاد الوطني ويجر البلاد إلى مديونية مريعة. العجز التجاري سنة 2021 بلغ رقما قياسيا في حدود 29 مليار دينار حسب نشرية المعهد الوطني للإحصاء، أي ما يعادل 10 مليار دولار أمريكي في النظام العام المُعتمد عالميا في احتساب الميزان التجاري يتم تغطيتها بالعملة الأجنبية وبالقروض الخارجية.

بمعنى دولة تسمح بعجز تجاري بمعدل 2,4 مليار دينار شهريا في الوقت الذي تستجدي فيه صندوق النقد الدولي ليمنحها 4 مليار دولار تُصرف حسب بعض التسريبات على مدى أربع سنوات أي بمعدل 2,9 مليار دينار سنويا؟؟

هذا التخريب يتم في صمت غريب من طرف البنك المركزي التونسي الذي بعُهدته المحافظة على التوازنات المالية الخارجية للبلاد. وفي صمت وتواطئ من وزارة التجارة التي تتعمد التستر على هذا العجز الخطير وتُمعن في الدفاع عن امتيازات الاتحاد الأوروبي على حساب المنتوج الوطني.

الأدهى من ذلك أن كل الأطراف المعنية بنشر إحصائيات التجارة الخارجية تزعم زورا وبهتانا بأن تونس حققت فائضا تجاريا مع فرنسا بقيمة 4 مليار دينار ومع ألمانيا كذلك بقيمة 1,9 مليار دينار؟

وهو افتراء عار عن الصحة طبقا لكل المعايير الدولية التي يتم تطبيقها منذ سنة 2010 والتي تقاعست عن تطبيقها الحكومات التونسية إلى اليوم سعيا للتضليل والتستر على فداحة هذا العجز الذي يمكن لوبيات التوريد في الداخل من مرابيح طائلة على حساب المنتوج المحلي.

هذا التصرف يتجلى من خلال ما جاء في الفصل 57 من قانون المالية لسنة 2022 حيث تم اتخاذ قرار ترفيع المعاليم الديوانية ظاهره حماية المنتوج الوطني وباطنه الدفاع عن مصالح الشركات الأوروبية بما أنه تم استثناء تطبيق هذه المعاليم عن السلع المُورّدة من الاتحاد الأوروبي وتطبيقها على التوريد من الصين. وقد تبين أن التجار الأوروبيين يوردون من الصين ويسوقون في تونس بعد تغيير المنشأ بحكم استثنائهم من دفع المعاليم الديوانية؟

في كل الأحوال تبين أيضا أن التوريد من الاتحاد الأوروبي هو مصدر الضرر الأساسي الذي دمر النسيج الصناعي الوطني كما ثبت من تقرير البنك الدولي الصادر سنة 2013 بالتعاون مع المعهد الوطني للإحصاء الذي أكد أن أكثر من 10 آلاف مؤسسة صناعية صغرى ومتوسطة بمعدل تشغيل في حدود 40 تونسي تعطلت نهائيا عن النشاط بين سنة 1996 وسنة 2010 أي منذ انطلاق تطبيق اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي الموقع سنة 1995؟

كما أن قرارات مجلس المنافسة والمحكمة الإدارية أثبتت وأدانت تورط المؤسسات الأوروبية في الممارسات المخلة بقواعد المنافسة على حساب المؤسسات الوطنية. كل ذلك لم يقنع وزارة التجارة لتطبيق حق الحماية على كل السلع المستوردة وفي مقدمتها السلع الأوروبية.

يقينا منا بأن بناء تونس الغد يجب أن يكون عملا تشاركيا تساهم فيه كل الطاقات والكفاءات الوطنية علاوة على المنظمات الوطنية والسياسية ومساهمة منا في المشاركة البناءة والصريحة في المواضيع الاقتصادية والاجتماعية المصيرية في البلاد نتوجه بالتوصيات التالية إلى رئاسة الجمهورية وإلى رئاسة الحكومة:

1/ أن المفاوضات مع صندوق النقد الدولي على أهميتها لا يجب أن تعني الاصطفاف على كل ما يقترحه في الوصفة الأحادية التي دأب عليها منذ الثمانينات. مما يستوجب ضرورة الانتقال من سياسة تقشفية أثبتت فشلها إلى سياسة تنموية إنتاجية تخلق القيمة المضافة والثروة الوطنية وتخلق مواطن شغل ذات قيمة علمية عالية تستوعب كل الطاقات الشبابية وتستعيد الأمل في العيش الكريم داخل الوطن.

2/ هذا التوجه يتطلب مراجعة دور المؤسسات الوطنية وفي مقدمتها دور البنك المركزي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. مع ضرورة التقليص في نسبة الفائدة المديرية وفائدة البنوك في حدود 3% فقط خاصة بالنسبة للاستثمار الداخلي المنتج.

3/ ندعو إلى ضرورة ترشيد التوريد واحتواء تصاعد العجز التجاري لما له من مخلفات سلبية على الموازنات المالية الخارجية وعلى المديونية والسيادة الوطنية ولما له من تأثير على تدني قيمة الدينار وتعطيل الاستثمار الداخلي.

4/ نؤكد من هذا المنبر أن العجز التجاري في النظام العام المُعتمد عالميا في احتساب العجز التجاري بلغ سنة 2021 29 مليار دينار. كما نؤكد أن ادعاء وجود فائض تجاري لصالح تونس مع فرنسا ومع ألمانيا هو افتراء عار عن الصحة ولا يستقيم وندعو لفتح تحقيق في الموضوع.

3/ ندعو الحكومة إلى ضرورة تنقيح الفصل 57 من قانون المالية لسنة 2022 ليشمل حماية كل منتوج محلي بدون أي تمييز أو مخاتلة تتم تحت ضغط لوبيات الاقتصاد الريعي وبدون أي تمييز على مستوى مصدر السلع الموردة بما فيها سلع بلدان الاتحاد الأوروبي التي ما زالت تتعلل ب Euro 1 ليتم استثنائها من تطبيق هذا الفصل؟

إن الإبقاء على الفصل 57 على صيغته الحالية تبين أنه يحمي مؤسسات الاتحاد الأوروبي في السوق التونسية ليجعل منها محمية لسماسرته على حساب المنتوج التونسي ونحن على استعداد لتقديم الحجج على ذلك.

4/ نلفت انتباهكم إلى تسلل رموز الاقتصاد الريعي في مفاصل الإدارة للتأثير على قراراتها مثلما تم مؤخرا عبر تعيين أحد أبرز هذه الرموز في مجلس المنافسة بأمر رئاسي ليصبح حكما وخصما في تضارب صارخ للمصالح وضرب حسن تطبيق قواعد المنافسة.

5/ ندعو إلى اتخاذ إجراءات جريئة وعاجلة لتقديم التمويل الميسر للمؤسسات الصغرى والمتوسطة وبنسبة فائدة لا تفوق 3% حتى تستطيع من استعادة نشاطها دعما للاقتصاد الوطني والإسراع بخلق مواطن شغل مستدامة.

---

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

## التونسية للأوراق المالية :

# الـ BIAT الأكثر ديناميكية ولـ ATB أفضل أداء

### منحى السوق

عكست بورصة تونس خلال الأسبوع الممتد من 10 الى 14 جانفي 2022 اتجاه المنحى النزولي الذي ساد خلال الأسبوع الذي سبقه، مدفوعة في ذلك بأسهم البنوك وبأكبر رؤوس الأموال لتجد نفسها في المنطقة الخضراء. وشهد المؤشر المرجعي على امتداد الأسبوع ارتفاعا بـ 1,6 ٪ يستقر عند 7099,65 نقطة.

وتمكن "تونداكس" من رفع أدائه بـ 0,8 ٪ منذ بداية العام حسب تحليل الوسيط ببورصة الأوراق المالية بتونس.

• على مستوى المبادلات كان الحجم متواضعا في ظل غياب مبادلات بالكتل ولم يتجاوز 13,8 مليون دينار خلال كامل الأسبوع بما مثل معدلا يوميا بـ 2,8 مليون دينار.

### تحليل تطوّر الأسهم

• حقق سهم البنك العربي لتونس ATB أفضل أداء بسوق الأسهم وسجل ارتفاعا بـ 16,4 ٪ في حدود 2700 دينار بمبلغ 268 ألف دينار.

• كان سهم سريواليس Cerealis ضمن أكبر الرابحين خلال الأسبوع وحقق تقدّما بـ 11,1 ٪ في حدود 10 دنانير جاذبا مبادلات بقيمة 35 ألف دينار.

• على مستوى التراجعات شهد سهم سرفيكوم SERVICOM أسوأ أداء خلال الأسبوع وكانت حجم مبادلاته شبه منعدمة وخسر 18,3 ٪ من قيمته في حدود 0,980 دينار.

• من ناحيته تراجع سهم شركة أسد ASSAD بـ 7,3 ٪ عند 1400 دينار وبحجم مبادلات لم يتعدّ 296 ألف دينار. وسجلت الشركة منذ بداية العام انهيارا بلغ – 16,200 ٪.

• أما سهم بنك تونس العربي الدولي فقد كان أكثر الأسهم

ديناميكية طوال الأسبوع محصّلا مدّا بـ 2,5 مليون دينار ومحققا ارتفاعا بـ 6 ٪ عند 63,400 دينار.

### مستجدات السوق

• البنك المركزي التونسي : مذكرة حول تطورات الوضع الاقتصادي والمالي بتونس وآفاقه على المدى المتوسط :

استعرضت المذكرة الاقتصادية والمالية الصادرة عن البنك المركزي التونسي يوم 10 جانفي الجاري التطورات الأخيرة على المستويات الاقتصادية والمالية والنقدية بتونس. وكشفت المذكرة أن الثلاثي الثالث من سنة 2021 تميّز بحالة ركود على مستوى النشاط الاقتصادي وأن النموّ خلال التسعة أشهر الأولى من 2021 كان في حدود + 3,8 ٪ بعدما تراجع بـ – 10,3 خلال التسعة أشهر الأولى من عام 2020.

في ديسمبر 2021 تواصل تسارع وتيرة التضخم والتضخم الأساسي وبلغ الأول 6,6 ٪ والثاني 6,1 ٪ مقابل 6,4 ٪ و6,0 ٪ قبل شهر. أمّا نسبة التضخّم المتوسطة فقد ناهزت 5,7 ٪ على امتداد عام 2021 (مقابل 5,6 ٪ في 2020) ومن المنتظر أن تبلغ 6,8 ٪ في 2022 قبل أن تتراجع الى 5,6 ٪ في 2023.

وحسب المذكرة من المنتظر أن تسجل ميزانية الدولة عجزا بـ 10417 مليار دينار أو 8,3 ٪ بالنسبة للناتج المحلي الخام مقابل 11,229 مليار دينار (أو 9,6 ٪ بالنسبة للناتج المحلي الخام) في 2020.

وقد كان العجز المسجل مع نهاية نوفمبر 2021 في حدود – 6,584 مليار دينار (أو – 5,4 ٪ بالنسبة للناتج المحلي الخام) مقابل – 6559 مليار دينار (أو – 5,9 ٪ بالنسبة للناتج المحلي الخام) قبل سنة شهدت تدفقات أجور متواترة.

أما الاحتياطات من العملة الصعبة فلم تتعد مع نهاية العام الماضي 7998 مليار دولار (أو 136 يوم توريد) مسجلة بذلك تراجعا بـ – 6 ٪ مقارنة بمستواها قبل عام (8490 مليار دولار أو 162 يوم توريد).

ولاحظت المذكرة ارتفاع نسق القروض الموجهة للاقتصاد في نوفمبر 2021 (+ 5,9 ٪ مقابل 5,4 ٪ في أكتوبر 2021) الى جانب تراجع الحجم الإجمالي للتمويل في نوفمبر 2021 بـ – 1,246 مليار دينار مقارنة بالشهر السابق ليستقر عند 8980 مليار دينار.

وقد حافظ البنك المركزي في ديسمبر 2021 على استقرار نسبة الفائدة بالنسبة للسوق المالية (TMM) وذلك في نفس مستوى النسبة الرئيسية في حدود 6,25 ٪.

اشهار

## تقرير World Economic Forum

# أول خطر يهدد تونس انهيار دولتها

كريمة السعداوي

نشر الأسبوع الفارط المنتدى الاقتصادي العالمي تقريره السنوي حول المخاطر العالمية المتوقعة في المجالات الاقتصادية والبيئية والجغراسياسية والمجتمعية والتكنولوجية في العالم. ويُقدّمُ المنتدى بشكل عام كمؤسسة دولية غير حكومية ولاربحية، تجمع بين نخبة من رجال الأعمال والسياسيين والأكاديميين للتفكير في التحديات الاقتصادية والسياسية التي تواجه العالم وسبل حلها. ويعتبر المنتدى الذي تأسس عام 1971 احدى أبرز حلقات النفوذ في الاقتصاد العالمي وصنع السياسات الدولية على محاور مختلفة وهو ما يجعل من تقاريره ذات أهمية لأصحاب القرار والمتنفذين في مجال المال والاعمال.

كشف المنتدى الاقتصادي العالمي في تقريره حول المخاطر العالمية 2022 أن عضوا واحدا من كل ستة أعضاء متفائل بشأن التوقعات العالمية، وفقا لمسح شمل 1000 من قادة الأعمال والمسؤولين الحكوميين والأكاديميين. ويعتبر تغير المناخ الخطر الأول، حسب التقرير. اما في ما يهم تونس، فقد عرض التقرير خمسة مخاطر تتمثل في انهيار الدولة وتفاقم الديون واستفحال البطالة ونقص إمكانيات المعيشة والركود الاقتصادي ومزيد استفحال الأنشطة الاقتصادية غير المشروعة. غير ان السلط التونسية تنكر في كافة تقاريرها الرسمية وجود هذه المخاطر بل هي تسعى الى ابراز خططها لتوفير الرخاء وصياغة منوال تنمية مستحدث.

### أهم المخاطر المهددة للعالم

أضاف هذا العام المنتدى الاقتصادي العالمي في تقريره حول المخاطر التي تهدد العالم الى قائمة التهديدات الكبرى خطرين جديدين هما خطر الهجمات الإلكترونية وخطر السباق المتسارع نحو غزو الفضاء، وذلك الى جانب أخطار وتهديدات أخرى تتعلق بتداعيات التغير المناخي وجائحة كورونا.

وبين التقرير في محور تقدير آفاق نمو الاقتصاد العالمي أن الجائحة وتداعياتها الاقتصادية والاجتماعية لا تزال تُشكّل مع بداية 2022 تهديداً خطيراً للعالم، مشيراً إلى أن التفاوت الكبير بين الدول الغنية والفقيرة في الحصول على اللقاحات يعني أن الاقتصادات العالمية تتعافى بنسق مختلف، وأن من شأن ذلك ان يزيد في الانقسامات الاجتماعية ويذكي جذوة التوترات الجغراسياسية .

وأبرز التقرير أن الاقتصاد الدولي سينمو هذا العام بنسبة 2.3 بالمائة أقل مما كان متوقعاً له وأن سبب ذلك يعود لتواصل حدة الجائحة علما ان الاقتصادات الناشئة ستسجل نمواً بنسبة 5.5 بالمائة أقل مما كان متوقعاً لها قبل كوفيد19- بينما ستسجل الدول الغنية نمواً أقل بنسبة 0.9 بالمائة فقط مما كان متوقعاً لها قبل انتشار الجائحة.

في جانب آخر، يؤكد التقرير أن الجائحة أجبرت العالم على القيام بتغيير كبير، حيث صار مطلوباً من كثيرين حول العالم مزاولة أعمالهم أو متابعة حصصهم الدراسية من المنزل. وأدى كل هذا، حسب التقرير إلى انفجار في عدد المنصات الافتراضية وارتفاع عدد الأجهزة التي تساهم في هذه التكنولوجيا، الأمر الذي فتح الأبواب أمام المخاطر الأمنية الإلكترونية. ويفيد معدو التقرير بأن العالم وصل إلى مرحلة تكثر فيها حالياً التهديدات السيبرانية بطريقة أسرع من القدرة على استيعابها وإدارتها مشيرا إلى أن الهجمات الإلكترونية صارت أعنف وأكثر شيوعا، والى أنه أصبح بإمكان المجرمين استخدام تكتيكات محبوكة ومعقدة لاستهداف الأضعف.

وفيما تزدهر تجارة العملات المشفرة، حسب تقييم المنتدى الاقتصادي العالمي، أصبحت الهجمات الإلكترونية وطلب الفدية أيضا أكثر شيوعاً، باعتبار ان هذه التجارة تسمح للمجرمين بالتخفي وحفظ المبالغ المسروقة في أماكن سرية. ولكن الخبراء يتوقعون أن تكون مسألة الأمن الإلكتروني عابرة وألا تدوم على المدى البعيد. ومع ذلك، يعبر معدّو التقرير عن قلقهم إزاء الأهمية التي تخصصها الشركات والحكومات لهذا الموضوع.

أما في ما يهم السباق إلى الفضاء، فيشير التقرير إلى أن انخفاض كلفة إطلاق الصواريخ الفضائية أدى إلى سباق فضائي جديد بين الشركات والحكومات. ففي العام الماضي أطلق مؤسس آمازون، جيف بيزوس، رحلته السياحية الفضائية على متن "بلو أوريجين"، وقام ريتشارد برانسون بالمثل على متن مركبته "فيرجن غالاكتيك". من جهة أخرى، حققت أعمال إيلون ماسك، مالك تسلا، في الفضاء قفزة كبيرة إلى الأمام، حيث أطلقت شركته "سبايس إكس" رواد فضاء وأقماراً اصطناعية لجهات مختلفة.

وبالتوازي مع ذلك، يذكر التقرير بأن عدّة دول حول العالم تعمل على تطوير برامجها الفضائية في سعي إلى السلطة الجغراسياسية

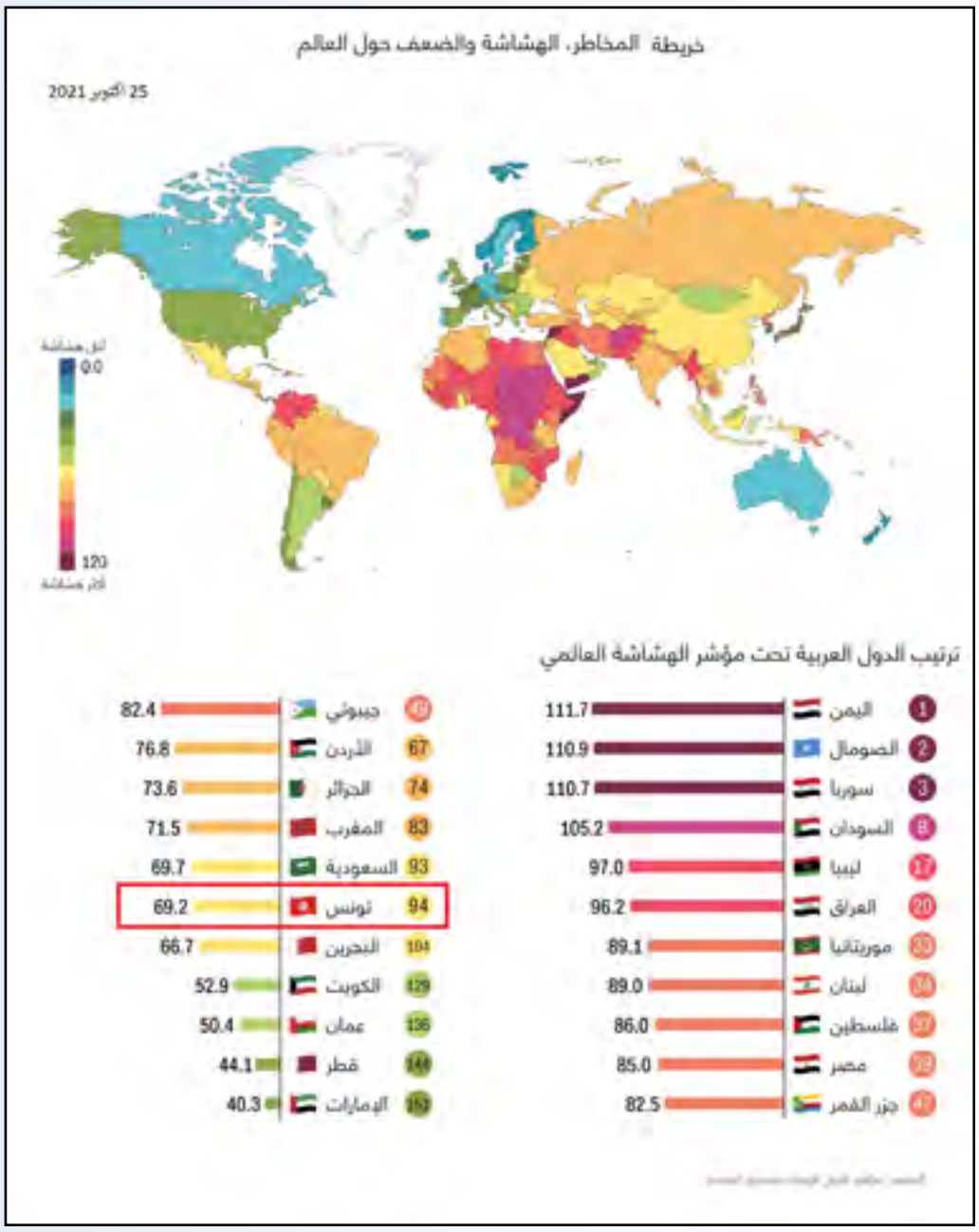


## في الدولة الفاشلة

بدأ تداول هذا المفهوم في الدوائر الأكاديمية، ودوائر صنع القرار مع بداية الحرب الباردة، وخاصة بعد استخدام الإدارة الأمريكية هذا المفهوم في عهد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لوصف بعض الدول التي لم تعد قادرة على ممارسة وظائفها الرئيسية. الدولة الفاشلة هي الدولة التي فقدت أو لم تعد قادرة على احتكار استعمال القوة وتتميز بانهيار القانون والنظام، حيث تفقد مؤسسات الدولة احتكار شرعية استخدام العنف وتصبح عاجزة عن حماية مواطنيها وعن تلبية حاجاتهم ورغباتهم. وعلى هذا المستوى يعرف مايكل ايجناتييف الدولة الفاشلة بأنها الدولة التي تفقد فيها الحكومة المركزية احتكار حق استخدام العنف المشروع في إقليمها، والذي يراه من الوظائف الرئيسية للدولة، ومن خلاله لا يمكن تحقيق وظائفها الأخرى، مثل تقديم الخدمات .

من جهته يقدم ويليام زرمتان تعريفا آخر للدولة الفاشلة على أنها «الحالة التي تُضحي فيها الدولة عاجزة عن أداء وظائفها، نتيجة انهيار أو تفكيك هياكلها». وتعتمد في نفس السياق مؤسسة صندوق السلام الدولي بالتعاون مع مجلة «فورين بوليسي» على مجموعة من المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تصنيفها للدول الفاشلة، مثل تصاعد الضغوط الديموغرافية وما ينتج عنها من نزاعات وغياب التنمية، وفقدان شرعية الدولة، المصحوب بتدخل دول أخرى أو فاعلين خارجيين. واستنادا لهذه المؤشرات تقسم الدول لفئات ثلاث هي الدول المستنفرة والدول المعرضة للخطر وفئة الدول المستقرة. ووفقا لهذا التعريف المحدد لفشل الدولة، فإن الدولة ليست هي التي تفشل وحدها فقط وانما أيضا الحكومة والسلطة السياسية المعبرة عن تطلعات المواطنين وبالتالي فإن المجتمع يفشل أيضا. وتظهر في هذه المرحلة من فشل الدولة علامات للعنف الداخلي بين المجموعات الاجتماعية المتنافسة على السلطة التي فقدتها الدولة الفاشلة، والمرتبطة أيضا بمخاطر أمنية قد تمتد خارج إقليم الدولة في حالة وجود روابط مجتمعية سواء كانت قبلية أو مذهبية او عرقية. لذا يمكن القول إن الدولة الفاشلة هي الدولة التي ضعفت سلطتها بشكل لم تعد معه قادرة على أداء وظائفها الأساسية وهو ما يخلق فجوات في وظائفها الأساسية: السيطرة الكلية على الإقليم، الخدمات العامة للمواطنين، أي عدم استقرار سياسي واجتماعي وضعف اقتصادي، وتطور النشاطات غير الشرعية، وهو ما يؤدي إلى ظهور العنف الجماعي ضد السلطة.

المصدر: مقال د. عبد العزيز لزهر، الدولة الفاشلة: مفهوم جديد في تحليل السياسة المقارنة - المفكر للدراسات القانونية والسياسية؛ المجلد 3، العدد 3، سبتمبر 2020.

والعسكرية، أو إلى تحقيق مكاسب علمية وتجارية، محذراً من أن تزيد هذه البرامج من مخاطر "حوادث الاحتكاك" في المدار الجوي سيما أن استغلال المدارات بطريقة قوية قد يؤدي إلى اكتظاظ وإلى زيادة الحطام واحتمال وقوع تصادمات.

ويعتبر التقرير ان مسألة المناخ تبقى المسألة التي تشكل القلق الأكبر على المدى الطويل باعتبار أن صحة كوكب الأرض خلال العقود المقبلة ستكون الهمّ المسيطر والأكبر وذلك في سياق تسجيل فشل واضح على ثلاث أصعدة أولها يتعلق باتخاذ الإجراءات المناسبة للحد من التغيّر المناخي، وثانيها بالتغيرات القصوى للمناخ، وآخرها بفقدان التنوع البيولوجي.

ويذكر التقرير أنه بينما تسعى بعض الدول والحكومات للوصول بسرعة إلى التقليص من انبعاثات الكربون، تحتاج أخرى إلى وقت أكبر. ويشير الى أن العملية الانتقالية نحو التقليص في الغازات الملوثة حساسة بعض الشيء والى أنه قد ترافقها مخاطر معينة. وحسب التقرير في حين قد يتوجه البعض إلى التطرف قناعة منهم بأن حكوماتهم لا تتخذ إجراءات كافية وطارئة لاستبدال مصادر الطاقة، فإنّ الابتعاد بسرعة عن الكربون وسوقه واقتصاده قد يؤدي إلى اضطرابات اقتصادية ويفقد الملايين وظائفهم. ويوضح "تقرير المخاطر العالمية" أنه قد تكون لتبني سياسات بيئية متسرعة أيضاً عواقب غير محسوبة على الطبيعة، باعتبار انه لا تزال هناك مخاطرُ غير معروفة قد يتسبب فيها نشر تقنيات غير مختبرة في مجاليْ الهندسة الحيوية والهندسة التقنية.

## تونس ومخاطر انهيار الدولة

كشف التقرير أيضا أنّ تونس ستواجه مخاطر انهيار الدولة، وعدم القدرة على تحمل الديون، والتشغيل والأزمات المعيشية، والركود الاقتصادي، وانتشار النشاط الاقتصادي غير القانوني. وجاء ذلك حسب نتائج استطلاع أجراه المديرون التنفيذيون للمنتدى بين ماي وسبتمبر 2021 شمل 124 دولة وعينة من 12 ألف من خبراء المخاطر وقادة العالم في مجال الأعمال والحكومة والمجتمع المدني.

وحسب منهجية التقرير يتعيّن اختيار المخاطر الخمسة الكبرى من بين 35 خطرا محتملا خلال العامين المقبلين في البلد المعنيّ. ومن البلدان المهددة بخطر انهيار الدولة حسب التقرير، تونس واليمن ولبنان والهندوراس ونيكاراغوا والبيرو وفنيزويلا وأوكرانيا وجنوب إفريقيا وبوليفيا والمكسيك وغواتيمالا والسلفادور وكوستاريكا والشيلي. ويشكل تصنيف تونس على هذا المستوى سابقة من نوعها بما للأمر من تداعيات محققة خصوصا في محور التعاملات الخارجية وثقة العالم في ديمومة التوازنات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

ويستخدم مصطلح خطر انهيار الدولة للدلالة من قبل السياسيين والاقتصاديين على وصف الدولة التي فشلت حكومتها في القيام بمسؤولياتها. ولجعل التعريف أكثر دقة، فقد قام الصندوق الدولي لدعم السلام أواسط 2005 بوضع بعض الخصائص لوصف الدولة المهددة بخطر الانهيار أو الفاشلة وهي تتمثل أساسا في فقدان الدولة احتكار استخدام العنف وضمان الأمن وضعف السلطة في البلاد وعدم القدرة على تقديم قدر معقول من الخدمات العامة الى جانب العجز على التفاعل كعضو فعال في المجتمع الدولي.

ويؤكد اليوم جُل المتابعين للشأن الوطني وطيف واسع من الأطراف الدولية النافذة أن هذه الخصائص تنطبق على تونس باعتبار عجز الدولة منذ مدة عن التحكم في توازناتها المالية وعدم تمكنها من الحفاظ على مقدراتها الأساسية وعجزها عن انفاذ القانون سيما في ما يتعلق بمجابهة آفات الفساد والاجرام المالي والمضاربة والاحتكارات الكبرى اضافة الى تخليها بشكل أو بآخر عن دورها في ممارسة أهم احتكارين لها وهما الأمن وكذلك الجباية بالتعويل على الاقتراض المشط وفقدانها أية سلطة على مستوى تقديم الخدمات العامة تحت ضغط مافيات تنشط في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية.

ولأول مرة في تاريخها المعاصر، صنفت تونس في أفريل 2019 في المركز 83 دوليا ضمن الدول المتقدمة في مؤشر المخاطر العالمي، وهو المؤشر الأساسي دوليا لتقييم هشاشة الدول وفشلها وشمل المسح 186 دولة حول العالم. ويبرز المسح أن مركز تونس يعتبر متقدما مقارنة ببقية الدول العربية. ويرتكز المؤشر في التصنيف على ستة مؤشرات أساسية تقيس درجة المخاطر السياسية والأمنية والاقتصادية والدّيْن العام والتصنيف الائتماني والأداء الهيكلي ومؤشرات الدخل وجودة الحياة والسوق المالية والمصرفية.

ولمزيد توضيح الصورة، فقد احتلت تونس على المستوى العربي المرتبة التاسعة، حيث صنفت بعيدا عن دول الخليج التي تصدرت أعلى القائمة كأقل الدول المعرّضة للمخاطر لتتواجد تونس مع عدد من البلدان العربية التي جرى تقييمها في أسوأ المراتب بسبب تدهور أوضاعها وترديها، وحلت في نفس المجموعة الموجودة في ذيل القائمة والتي تتكون من بلدان تعاني من مخاطر كبرى مثل جيبوتي وموريتانيا والسودان.

ويعتبر الكثير من الباحثين وأبرزهم واضعو تقرير "مؤشّر البلدان الفاشلة" الذي يصدر سنويا عن مجلة "السياسة الخارجية" الامريكية و"المؤسسة الدولية لصندوق السلام" أن انطباق المؤشرات الفرعية التي يقوم عليها تصنيفهم على دولة ما تصنف كـ "فاشلة" يعجّل بشكل عام بفقدانها السيطرة على مقاليد الاقتصاد والمجتمع وحقها السيادي في احتكار قوّتها بشكل شرعي، مما يعرّض البلد للاضطرابات، فتصبح السلطة عاجزة عن تقديم الخدمات المجتمعية وهو ما يؤدي لانهيارها. وانطلاقا من مجمل هذه التوصيفات المعيارية، فان مخاطر محققة قد تُلْقي اليوم بتونس في طريق الانهيار وذلك بشكل سريع ومفاجئ يتجاوز تقديرات الخبراء.

---

https://www3.weforum.org/docs/WEF_The_Global_Risks_Report_2022.pdf

https://worldpopulationreview.com/country-rankings/fragile-states-index

# World Economic Forum
# والخمسة مخاطر المهددة لتونس

# لا ينقذ تونس إلا التونسيون..!

**بقلم : عز الدين سعيدان**

نشر المنتدى الاقتصادي العالمي (World Economic Forum) منذ أيام قليلة تقريرا حول المخاطر العالمية. وقد تعرض في هذا التقرير الى العديد من المواضيع الهامة التي تؤثر في أوضاع العالم.

من ضمن هذه المخاطر يذكر التقرير جائحة كوفيد – 19 ويبين غياب التضامن الحقيقي بين دول العالم بخصوص مجابهة الجائحة. ويلاحظ التقرير أن العالم ينقسم الى قسمين قسم لم تتجاوز نسب التلقيح فيه مستوى 6 ٪ من عدد السكان وجزءاً آخر تجاوز 60 ٪. جزء يتعافى اقتصاديا وجزء يغرق في مزيد تفاقم نسب الفقر والمعاناة الاجتماعية.

كما يتعرض التقرير الى تحديات أخرى يواجهها العالم مثل البيئة وتغير المناخ والتطور التكنولوجي والرقمنة والفوارق المتفاقمة بين الدول والحواجز أمام تنقل السكان والسباق نحو غزو الفضاء وما الى ذلك من تحديات أخرى تواجهها الإنسانية بطرق مختلفة وبإمكانات مختلفة.

وفي جزء ثان يتعرض التقرير الى أهم خمس مخاطر تهدد كل بلد من بلدان العالم.

**أهم خمس مخاطر تهدد تونس**

حسب تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي أهم المخاطر الخمسة التي تهدد تونس هي :

1 – إنهيار الدولة

2 – أزمة الدّين العمومي والدّين الخارجي

3 – البطالة وأزمة مستوى المعيشة

4 – تواصل وضع الرّكود الاقتصادي

5 – استفحال النشاط الاقتصادي الموازي واللاّقانوني.

خمسة مخاطر تبعث على القلق الشديد فعلا وعلى رأسها خطر انهيار الدولة. أكبر مكسب لتونس والتونسيين هو بلا منازع بناء الدولة الوطنية التونسية بعد استقلال البلاد في 1956.

ماذا يحصل في تونس، هل تخلى التونسيون عن تونس؟ هل تخلّى التونسيون عن دولتهم؟ حتى دون اعتبار الأرقام المفزعة فلننظر ماذا حصل في تونس على مستوى الرّكائز الأساسية للدولة.. ماذا حصل على مستوى الأمن القومي؟ وعلى مستوى القضاء والعدالة، وعلى مستوى السياسة الخارجية، وعلى مستوى الصحة والتعليم، وعلى مستوى أهم المؤسسات العمومية وخاصة منها تلك التي لها صفة المرفق العمومي.

نعم تدمير كامل وكأنه ينبىء بانهيار الدولة.

هل يقبل التونسيون بهذا. لماذا لا نرى أي توحيد للصفوف وللجهود لإنقاذ الدولة؟

لماذا يتواصل الصراع السياسي العقيم والمدمّر؟

أمّا اذا عدنا للأرقام فسنجد أن الاقتصاد التونسي فقد وظائفه الأساسية الثلاث وهي خلق النمو وخلق الثروة وخلق مواطن الشغل. وهكذا أصبحت تونس مكبلة بالديون وأصبحت نسب الفقر والأمية ترتفع من جديد وتهدد تماسك المجتمع التونسي.

متى ستشعر القوى الوطنية بخطورة الوضع وتوحد جهودها قصد انقاذ الدولة؟ لابد من الاقتناع بأنه :

– لن ينقذ تونس إلاّ التونسيون.

– لن يتم إصلاح أي شيء بصفة تلقائية بل يجب العمل على الإصلاح.

– الإصلاح ممكن والإنقاذ ممكن اذا أردنا ذلك فعلا وعملنا على تحقيقه.

## الذكرى 11 لـ 14 جانفي :

# بين ارتباك السلطة وهراء معارضة تدور في فلك النهضة

أنس الشابي

رغم أن السلطة قرّرت أن يكون الاحتفال الرسمي لِما جدّ سنة 2011 هو يوم أحرق البوعزيزي نفسه فإن البعض أصرّ على الخروج إلى الشارع يوم 14 جانفي تعبيرا عن معارضته لقرارات رئيس الجمهورية التي منعت حركة النهضة وتوابعها من التصرّف في الدولة ومؤسساتها مثلما كانت تصنع طوال عشرية كاملة. فماذا يمكن أن يستنتج المرء ممّا حدث في الشارع بعد مرور قرابة الستة أشهر من إعلان الرئيس قرارات 25 جويلية الماضي؟

من جهة السلطة

الملاحظة الأساسية التي يمكن استنتاجها طوال الفترة الماضية أن السلطة أظهرت في كل تصرفاتها ارتباكا يكشف عن حيرتها تجاه الأوضاع القائمة وعجزها عن معالجة الملفات الحارقة والفرز بينها لتخبط خبط عشواء. ويعود ذلك في تقديري إلى:

1) ضعف الطاقم الذي يحكم وعدم درايته بأساليب الصراع السياسي وجهله بالخصوم الذين جمّدهم وهم خصوم لهم تاريخ طويل في الصراع مع كلّ أنواع الحكم التي عرفها الوطن العربي والاكتفاء بالتعامل معهم كفصيل من بين فصائل أخرى دون أن يضع في الاعتبار أنهم امتداد لتنظيم دولي.

2) الخلط بين المنافسين والأعداء والأصدقاء ومعاملة الجميع معاملة واحدة. فالحزب الدستوري الحرّ حزب صاعد ويكتسب المزيد من الأنصار والقبول الشعبي نتيجة مواقفه الوطنية والصادقة إلا أن الحكم لا يضع ذلك في اعتباره فيجابهه بعداوة مجانية لصالح بؤرة القرضاوي. أما الاتحاد العام التونسي للشغل الذي هو عنصر أساسي في أيّ توازن سياسي وفي أيّة معادلة سياسية قادمة فيبدو أن الجفاء والبرود اللذين سادا بينه وبين قصر قرطاج في الفترة الماضية أزيلا بعد لقاء الرئيس الاخير بالأمين العام للاتحاد الذي دام قرابة الثلاث ساعات وهو ما يشي بأن هناك نقاط التقاء بين الطرفين فلننتظر.

3) الإكثار من الحديث عن الشباب وكأن عدد السنوات كفيل بإنجاح السياسات والحال أن الحكم لا ينجح إلا إذا كانت له أهداف واضحة ومعلنة وسهلة الفهم من العموم وهو ما نفتقده في حالتنا هذه خصوصا بعد التلكئ في ترجمة قرارات 25 جويلية إلى أفعال، حيث تفتح الأبواب جميعها في الجامعات والنزل وغيرها تحت مُسمّى تأطير الشباب لكهل فاق الأربعين سنة من العمر ولا تتجاوز القدرات التي يمتلكها الدارج المبتذل من الكلام الذي تعوّد على لَوْكِهِ أيام كان بوقا من الأبواق المهترئة للرئيس السابق وحتى لِمن جاء بعده في العشرية السوداء بإعانة وإشراف من جمعيات وصناديق مشبوهة.

4) القدرة الفائقة على إضاعة الفرص التاريخية التي لا يمكن أن تعوّض والعجز الكامل عن المحافظة على السند الشعبي. من ذلك أن الرئيس أعلن عن قرارات 25 جويلية ولكنه وقف «مْحلّك سرّ» إلى يوم 22 سبتمبر وهي فترة ظهر فيها رعب تَمَلَّك فرع التنظيم الدولي للإخوان المسلمين في تونس حيث بادر عدد من قياداته إلى إعلان تبرّئهم منه ومن السياسات التي انتهجها الغنوشي وظهرت فيها مساندة شعبية ساحقة لم يُحسن الرئيس التصرّف فيها. فقد كان بإمكانه أيامها أن يفرض على كل التنظيمات الانضباط للقانون ومحاسبة كل من تجاوزه وأن يعمل على تنقية الساحة السياسية ممّن لوَّثها طوال العشرية الماضية كفتحه ملف الجهاز السري أو التسفير أو الأمن الموازي أو نهب مالية الدولة ولكن التردّد أدّى إلى مجرد اتخاذ قرارات بالإقامة الجبرية ثم المسارعة إلى نقضها دون أسباب وجيهة تبرّر ذلك.

5) غياب المثقفين وأصحاب الرأي وذوي الحيثية من محيط اتخاذ القرار حيث لم نسمع أن الرئيس استقبل أو جمع بعضهم للاستئناس بما يمكن أن يقترحوا باستثناء لقائين مع زملاء له في التدريس في نفس الاختصاص ولمعالجة ملف قانوني لا غير.

أما في الجهة المقابلة التي تدعي معارضة قرارات الرئيس فلا يمكن اعتبارها معارضة لأنها ليست سيّدة قرارها. فهي تابعة لحركة النهضة المرتبطة ببرنامج التنظيم الدولي للإخوان المسلمين وهي مكلفة بتنفيذ أجندته على الأراضي التونسية. فمنذ سنة 2011 وبعد أن استحوذت الحركة على الحكم سفّرت شبابنا إلى سوريا وجرّت الاقتصاد التونسي إلى التبعية لتركيا لتفلس المصانع والمعامل وتنتشر البطالة وغير ذلك. لذا لا يصحّ وصف حركة النهضة إلا بالفرع المحلي للتنظيم الدولي للإخوان المسلمين وهو الوصف الذي يليق بها، ولأن قرارات 25 جويلية منعتها من مواصلة تنفيذ خطة الإخوان الدولية بجعل تونس قاعدة لهم فإنهم يلهثون من أجل العودة إلى ما قبل 25 جويلية. وفي سبيل ذلك جندت بعض الحزيْبات والأسماء التي ثبت إفلاسها في الانتخابات وثبت عجزها الكامل عن التواصل مع الجماهير فبقيت محصورة في فئة قليلة وهي التالية:

1) الحزب الجمهوري وهو تشكيلة كان لها انتماء مذهبي وسياسي في فترة النشأة وقبل أن يتغيّر اسمها المرّات المتعدّدة. ولكن عوامل التعرية أفقدتها أي انتماء إذ أصبحت ممرّا أو محلا دخل منه وخرج القومي والإسلامي والبعثي والليبرالي واليسار الإسلامي والناصري وغير التونسي من ذوي الجنسيات الأخرى بحيث لا يمكن عدّه حزبا بل هو ملتقى لمن يميلون مع ريح المصلحة حتى وإن كانت وهميّة ليصبح بذلك أشبه ما يكون بقوقعة فارغة من أي محتوى فكري أو سياسي تلهث اليوم من أجل الحصول على الفتات، وما الأصوات التي نسمعها من بعض المنتسبين إليه الا رجع صدى لِما يخطّط له الفرع المحلي للتنظيم الدولي للإخوان المسلمين.

2) التكتل وهو حزب عائلي دَيْدَنه التبعية حيث كان يمارس المساندة تحت غطاء شفاف من ادعاء المعارضة. من ذلك أنه تحصل على 50 ألف دينار من الرئيس السابق رحمه الله حتى يعقد مؤتمره الأوّل الذي حضره عن التجمع الدستوري الديمقراطي ضيفا فوزي العوام وارتمى بعد سنة 2011 في حضن الفرع المحلي للإخوان ونفذ له كل طلباته. ويتذكر الجميع أن إلياس الخفاخ أمضى بالموافقة على كل التعويضات التي رفض حسين الديماسي الموافقة عليها وهو ما أدى إلى إفلاس ميزانية الدولة.

3) ما يسمّى حزب المؤتمر ومشتقاته وهو حزب ساهمت حركة النهضة في تأسيسه لمّا أعارته والأصح وهبت له بعض القيادات كعماد الدايمي وسليم بن حميدان وفق ما ذكرت نزيهة رجيبة في برنامج تلفزي(1). والجدير بالملاحظة أن ما سُمي التيار الديمقراطي المنسلّ من المؤتمر ساند رئيس الدولة في البداية طمعا في الاستفراد به ولكنه كان عصيّا عليه لأن الرئيس تفطن إلى أن هذه المساندة تضمر الاستحواذ على قسم من «كعكة الحكم» وهو ما رفضه وفضحهم في خطاب شهير.

4) مشتقات حزب النداء الذي توفي ولكن آثاره ما زالت حيّة في حزيبات وأسماء تطمع في العودة إلى الحكم مجدّدا عن طريق الاصطفاف وراء حليفهم السابق واللاحق.

5) بعض الأسماء النكرات التي لولا بذاءات الإعلام الفاسد لما سمعنا بها إذ اشتهر بعضهم بأنه عمل مخبرا وفضحته سهام بن سدرين في تقريرها كبوعجيلة والقوماني وبعضهما الآخر من منتحلي الصفة ممن يقدمون أنفسهم بغير صفاتهم الحقيقية كجوهر بن مبارك الذي فضحه الأستاذ الصغير الزكراوي في تصريح شهير(2). أمّا الحزقي الذي يقدمه البعض في جبة اليساري فما هو كذلك لأن عامل الزمن يفعل فعله لدى ضعاف النفوس الذين يتحوّلون آخر أيامهم إلى مشعوذين كمنير شفيق ومحمد عمارة وعادل حسين وطارق البشري وغيرهم. لذا لا يصحّ وضعهم وهم في أرذل العمر إلا في خانة الذين لا يعتدّ برأيهم علما أنّ ذكرنا هذه الأسماء هو من باب التقريب لأنه شتان بين الحزقي وتواضع بضاعته وبين هذه القامات الفكرية رغم ارتدادها. أما حمّة الهمامي فهو يعاني من حوَل في البصر وعمى في البصيرة لذا سقط عنه التكليف منذ أن قبل تزكية المنتسبين للفرع الدولي للإخوانجية في الانتخابات الرئاسية لسنة 2014 وامتناعه عن إفساد التوافق بين الباجي والغنوشي والاكتفاء بالملاحظة وذهابه للعزاء في محمد الزواري ومساندته هيئة بن سدرين التي زيفت التاريخ وارتكبت من المظالم في حق خيرة من أبناء الوطن. لذا لم يكن موقفه المعارض لقرارات 25 جويلية أو الخروج يوم 14 جانفي مستغربا. قال المتنبي:

من يهُن يسهل الهوان عليه***ما لِجرح بميِّت إيلام

والذي نستخلصه من كل ما ذكر أننا أمام:

1) حكم مرتبك ومتردّد ومرتعش لا يقرّ له قرار لفقدانه الرأي الحازم والعارف بطبيعة مكونات الفضاء السياسي والمجتمعي.

2) شتات من التشكيلات والتنظيمات السياسية أغلبها لا يمتلك قراره وارتضى لنفسه التبعية مقابل الفتات باستثناء الحزب الدستوري الحرّ الذي استطاع أن يمهّد لقرارات 25 جويلية بقضائه على الصورة الوهمية لقوّة مفترضة للفرع المحلي للتنظيم الدولي للإخوان المسلمين وفضحه حقيقة ما يسمى العائلة الوسطية المرتهنة في أغلبها للإخوانجية.

---

الهوامش

1) رابط التصريح: https://www.facebook.com/anas.chebbi.9/posts/3058067524249213

2) رابط التصريح: https://www.facebook.com/anas.chebbi.9/posts/4461827997206485

# خواطر حول ذكرى 14 جانفي

## الاستثناء التونسي...

بقلم : د. رفيق بوجدارية

أنا من الذين يعتقدون بأن 14جانفي 2011 فتح أملا جديدا لتونس : أملا في الحرية والديمقراطية أملا في مقاومة الفساد وفي العدالة الإجتماعية وأخيرا أملا في التقدم بتونس.

أنا من الذين يعتقدون كذلك بأن «الثورة» سرقت و تم إحتوائها وإفشالها لتفتح البلاد أمام المتآمرين عليها وعلى الجوار...في إطار مخطط الشرق الأوسط الكبير..

أنا مدرك أيضا لحجم الخسائر الي تحمّلها شعبنا ولعمق الإنحدار الذي لحقه ...فعديد القضايا التي اعتبرناها محسومة عادت لنا لترجعنا إلى ماض أليم.. وأولها مسألة السيادة الوطنية ومسألة المرأة..

أنا مدرك بأن وضعنا صعب على جميع الأصعدة وأن ما أوصلنا إليه ليس قدرا بقدر ما هو عبثية وعجز وهو نتيجة فكر ينظّر للفوضى ونظام سياسي لفظ أنفاسه الأخيرة على جدران الكذب وعجز المؤسسات السياسية...

فكانت 25 جويلية، وكان ما بعد 25 جويلية وما بعد بعد 25 جويلية، ودخلنا في ما يشبه المرحلة التأسيسية من جديد والاقتصاد في أضنك حالاته وفي غياب وحدة وطنية بل إن الصراع السياسي احتد وتأزم في غياب تام للجماهير التي انتشرت باحثة عن الخبز والحليب والدواء ورافضة لكل مهمة سياسية ...

لكنني مقتنع بأن الإستثناء التونسي هو تلك القدرة العجيبة التي يمتلكها التونسيون لتجاوز أزماتهم في لحظة تضيق فيها بهم السبل ويفتقدون فيها الأمل ....فتأتي معجزة تنير الدرب وتعيد الأمل..فإن لم تكن تونس لكان إسمها أمل..

في هذه الذكرى تحية لشعبنا ولشبابه الذي ينبض بالحياة تحية لكل يد تعمل و عقل يجتهد.

تحية لتونس

تحية للتونسيات

و تحية للتونسيين

## إهانة رهيبة

بقلم : الأستاذ الصادق

لا أعرف شيئا عن مشاعركم ولكنّني أعجز عن منع نفسي من الإحساس بأن وقع التسجيلات التي كشفت عنها الـ "بي.بي.سي" كان بمثابة إهانة رهيبة وبأنها عار بلا عنوان.

فعندما يتذكر المرء أنه أفنى شبابه في حالة من العجز – طالما أن الشباب في تونس لا يعيشون حياتهم وإنما يتداعون خائري القوى – ببلاد يسيطر عليها أناس بلا أي بعد يفتقدون لأي بعد نظر وتخطيط وعلى مستوى من الحقارة والتفاهة مثل زين العابدين بن علي ورشيد عمار ورضا قريرة ومن لفّ لفّهم فإن في الأمر ما يدفع نحو الإصابة بانهيار عصبي.

نحن نتحدث هنا طبعا عن قائد الجيوش السابق. وما أعرفه أن قائد الجيوش لا يغادر بلده في خضمّ ثورة وأن عليه البقاء الى جانب رجالاته حتى النهاية... عليه أن يصارع حتى آخر نفس حتى لو كلّفه الأمر حياته. ومع ذلك تثبت التسجيلات المذكورة أنه عندما تم اعلامه بأن حمايته لم تعد مضمونة تبخّرت رغبته في العودة الى تونس.

لقد أخذ الرعب منه مأخذه خوفا على حياته وهذا لا يليق بعسكري سابق وبقائد الجيوش خاصة أنه رسم لنفسه على امتداد أكثر من 20 سنة صورة رجل قوي ومعصوم من السقوط. ولنا أن نذكّر بأن ذعر التونسيين من بن علي ومن الآذان المتلصّصة التي كان أصحابها يجولون في كل بقاع البلاد حوّلهم الشعب الى شعب مصاب بداء الخوف.

وعندما أتذكر الفيديوهات التي تعرض آخر لحظات حياة تشاوسيسكو وصدام أشعر بأن الازدراء الذي كنت أشعر به نحو بن علي والشلايك الذين كان يوجه اليهم تعليماته بالهاتف يكبر بداخلي.

ذلك أن الدكتاتور الروماني واجه جلاّديه بلهجة تسلطية آمرة خلال محاكمته العاجلة ومنعهم من وضع عصابة على عينيه لحظات قبل إعدامه بالرصاص. من جهته امّحت ذكريات ماضي صدام الدموي أمام الشجاعة ورباطة الجأش اللذين أظهرهما يوم إعدامه.

لقد حافظ الرجلان على كرامتهما حتى النهاية... أما بن علي فـ "قطّع"!

ملاحظة : قد أترك لدى القراء انطباعا بأنني متأسف على رحيل بن علي. لذلك أودّ لتجنّب كل سوء فهم أن أوضّح أن وصول بن علي للسلطة كان أكبر مصيبة نزلت بهذا البلد وأنني كنت بين صفوف المتظاهرين الغاضبين في جانفي 2011. ولكن مرة أخرى أقول إن إحساس المرء بأنه أفنى شبابه في بلد حُكم بقبضة من حديد من طرف أشخاص مستوياتهم دون المتوسط وعلى تلك الدرجة من النذالة يترك في الحلق مرارة ما بعدها مرارة.

# دبلوماسية الدولة أم دبلوماسية النظام؟

بقلم :
عبد الرؤوف الطبيب

ترزح تونس اليوم تحت وطأة العزلة الدولية الخانقة الناتجة عن الأزمة السياسية التي تمر بها وانتكاسة مسارها الديمقراطي .

ولهذه العزلة تداعيات خطيرة على قوت التونسيين ومعيشتهم اليومية بسبب انعكاساتها المالية الحادة في ظل الرفض الدولي تزكية سلطات الانقلاب وتجميد الدعم المالي والاستثمار الاجنبي ببلادنا مما يوحي بانسداد الأفق وتفاقم الأزمة.

فأي عاقل يدرك ان ما راكمت الانسانية من تجارب سياسية في العالم يجعل من المستحيل الاعتراف الدولي بأي نظام سياسي مهما كانت شعبيته لا يحترم المبادئ الكونية ولا ينبني على التشاركية والشفافية والمحاسبة. وبناء عليه لا يمكن لتونس التي يرتبط مصيرها الجغراستراتيجي والسياسي والاقتصادي والثقافي بمدى اندماجها في محيطها الاقليمي والدولي منذ قرون اليوم أن تنزلق في مغامرات هلامية تجعلها تواجه مصير كوريا الشمالية او ألبانيا زمن حكم انور خوجة.

هذه العزلة تكشف كذلك بشكل قاطع أوجه القصور العديدة التي تعيشها السياسة الخارجية التونسية التي تفتقد الى الرؤية وتعاني من ضعف الكفاءة وتراجع الأداء ولكن والأهم أنها تحولت الى دبلوماسية نظام بدل ان تكون دبلوماسية دولة.

هذه الدبلوماسية تقوم على شخصنة العمل الدبلوماسي بشكل يجعل كل التحركات والمقابلات الدولية على تواضعها تدور حول محور واحد ألا وهو تلميع صورة الزعيم وتبييض ممارسات النظام.

هذه الدبلوماسية لا تستند الى أي مشروع وطني يرمي الى الدفاع عن مصالح الدولة العليا بل تروج لشعارات شعبوية فاقدة للمصداقية.

وقد وصلت الانحرافات الخطيرة بالعمل الدبلوماسي الى حد قيام عدد من سفراء تونس بتبرير استهداف المؤسسات الدستورية وتجميد البرلمان ونعته بالفاسد لدى دول الاعتماد وهي اخطاء مهنية جسيمة باعتبار انه محمول على الدبلوماسي الحياد وانه من غير اللائق التداول في خلافاتنا السياسية الوطنية في الخارج تحت اية ذريعة كانت.

هذه الانحرافات تضرب العقيدة الدبلوماسية في العمق وتؤسس لمبدأ الولاء على حساب الكفاءة وهو ما يفسر عودة التعيينات السياسية وخاصة الأمنية على رأس البعثات الدبلوماسية والقنصلية لأشخاص لا يمتّون بصلة للعمل الدبلوماسي.

السمة الاخرى لدبلوماسية النظام انها تعتمد البروباغندا السياسية والانجازات الوهمية على حساب مصداقيتها. وليس أبلغ على ذلك من تكذيب الجهات الاجنبية جل البلاغات التي تصدرها رئاسة الجمهورية ووزارة الخارجية حول فحوى اللقاءات مع المسؤولين الأجانب.

يقول أمين الريحاني : "ازرع الصدق والرصانة تحصد الثقة والأمانة ".

## مصطفى بن أحمد لـ «الشارع المغاربي» :

# حزب تحيا تونس في وضعية صعبة جدا ويوسف الشاهد غادر البلاد لكنه لم يهرب

## • ليس هناك اليوم أي مشروع سياسي واعد وفيه حدّ أدنى من الجديّة

**حوار : كوثر زنطور - نقل : منى المساكني**

اكد مصطفى بن أحمد أحد مؤسسي حزب تحيا تونس ان واجب التحفظ يحول دون خوضه في عدد من الملفات التي جعلت الحزب في « حالة جمود تامة» وقيادته على الهامش معتبرا ان وصم الحزب بالفساد بالنظر الى ما حفّ بقيادات منه بعد 25 جويلية قابله صمت وصفه بالمؤسف من قيادات الحزب التي قال في حواره مع «الشارع المغاربي» انها اتخذت موقفا مساندا للرئيس دون ان يكون ذلك محل نقاش داخل الحزب.

**هل يمكن ان يمثل اللقاء بين رئيس الجمهورية قيس سعيد ونور الدين الطبوبي نقلة نوعية لحلحلة الازمة بالبلاد ؟**

الحكم على اللقاء او الوصول الى مثل هذا الاستنتاج سابق لاوانه لان الاتحاد يعيش محطة مهمة اليوم تتعلق بمؤتمره لذا لا يمكن حسم موقف الاتحاد الا بعد المؤتمر.

**لماذا تربط مواقف الاتحاد بمؤتمره ؟**

المؤتمر هو من يحدد التوجهات وموازين القوى داخل الاتحاد اليوم من مصالحة الجميع ان تكون هناك هدنة .. الاتحاد «ماذابيه» عل هدنة وايضا الرئيس محتاج الى هدنة لان الثنائي يعيش نفس الضغوطات ..ضغوطات بالنسبة للرئيس بما نعرف عن حالة العزلة السياسية التي يمر بها خاصة حالة الضغط الخارجي والاتحاد نعلم انه في وضع لا يحسد عليه بعد العديد من المعطيات على غرار مسالة التفاوض (في اشارة الى المرسوم عدد 20) وملف التفرغ النقابي ..الهدنة مهمة للطرفين ولا ارى ان اللقاء قد يؤسس لنقلة نوعية... لا ارى ذلك هذا سابق لاوانه .

**هل يمكن ان يفتح افق لعودة مبادرة الحوار الوطني ؟**

لا اعتقد ذلك ايضا... الحوار هو رؤية كاملة والرؤية الحالية لرئيس الجمهورية لا تؤدي الى طريق الحوار بل تحيل الى طريق واحدة هي تلك التي انطلق فيها اصلا من استشارة ضمن الخطة التي وضعها واعلن عنها (خارطة الطريق)... اللقاء فيه نوع من العتاب للمحافظة على شعرة معاوية وعلى الحد الادنى من التواصل بين الاتحاد والرئاسة ولم يتحدث عن تشاركية او اطلاق حوار.. لا يمكن ان نبني اشياء كبيرة على هذا اللقاء في انتظار النفي او التاكيد خلال الايام القادمة.

**في غياب الحوار هل تكون خارطة طريق رئيس الجمهورية والتي انطلقت رسميا بالاستشارة الالكترونية هي الحل ام ان المطبات والمخاطر قادمة ؟**

«باش ايهزنا» (رئيس الجمهورية) لصعوبات على جميع النواحي ..الاستشارة الاكترونية تبقى في حدودها ووقعت استشارات من هذا النوع لكنها بقيت في حدودها الاستشارية الا ان تطويرها حتى تكون ارضية تغيير سياسي او بناء سياسي جديد فهذا عين الخطأ.. استيقاء الافكار من هنا او هناك مسالة وبناء توجهات من منطلقها فهذه مسالة اخرى لعدة اعتبارات منها ضرورة استشارة بقية الاطراف خاصة تلك التي تعبر عنها هياكلها من منظمات وجمعيات او احزاب ..القفز على كل ذلك والقول ان الاستشارة تعوض ذلك عين الخطأ ومن غير الممكن أن يقدم الحل بل سيزيد من تعكير الوضعية السياسية أكثر فأكثر.

**لماذا غاب حزب تحيا تونس عن التحالفات السياسية بعد 25 جويلية ؟**

هذا السؤال يوجه الى رئيس الحزب.. انا شخصيا لي نفس التساؤل لماذا مازلت متقيّدا بواجب التحفظ ؟.

**متقيد بواجب التحفظ في علاقة برئيس الحزب أم بالحزب ؟**

لا.. في علاقة بالحزب.. انا اليوم في مرحلة تأمل وفي حالة من التساؤل والقلق لان الحزب في حالة جمود تامة.. رئيس الحزب في الخارج وعكس الاشاعات فهو لم يهرب واقول ذلك حتى اضع الامور في اطارها.. رئيس الحزب غادر البلاد ولم يعد الى حد الان وهناك العديد من المسائل التي تم الاتفاق عليها سابقا لكن لم يتم التقدم في تطبيقها واليوم قيادات الحزب للاسف على الهامش.

**هل طلبتم من رئيس الحزب توضيحات او هل هناك اقتراحات في ظل هذا الغياب من قبيل استقالة واختيار قيادة جديدة ؟**

لا.. لم نصل الى مستوى الاستقالة .. ولا نرى في الاستقالات والانسحابات حلا.. وجب البحث عن الحلول الي تتماشى مع متطلبات المرحلة.

**تحدثت عن حيرة وعن حزب في حالة جمود تامة.. هذا لا يتطلب توضيحات من رئيس الحزب ؟**

نعرف وضعية الحزب ولسنا في حاجة لمساءلة رئيس الحزب.. وضعية الحزب صعبة جدا هذا لا يحتاج لا لتقييم رئيس الحزب ولا لغيره.. الحزب اليوم في مرحلة صعبة جدا.. في مرحلة اولى تم وضع بعض عناصره في الاقامة الجبرية دون ان نعرف الاسباب ثم تم رفع الاقامة الجبرية ولا نعرف ايضا الاسباب واحد قيادات الحزب تعرض لعملية سحل معنوية وهو سمير الطيب ثم وقع اطلاق سراحه وهناك بعض القيادات الاخرى اليوم في السجن.. الوضع مقلق جدا جدا اثر على وضعيته والقضية ليست لا بيد الرئيس او غيره وذلك هو الخطأ ان تضع الامور الكل في يد شخص واحد.. نحن مع ايجاد الحلول.. الحزب عكس ما يروج مازال يعج بالكفاءات التي ساهمت وناضلت وكافحت.

**الا يمكن القول ان بقاء الحزب على الهامش يعكس موقفا رافضا له من قبل بقية القوى التي تعتبره كان شريكا اساسيا في منظومة حكم النهضة ؟**

الكل كان جزءا من منظومة التي تسمّونها اليوم بمنظومة حكم النهضة.. كلها كانت جزءا من هذه المنظومة الكلها على بعضها كانت جزءا من هذه المنظومة ونعرف مليا كيف انبثقت هذه المنظومة ..انبثقت من الحوار الوطني سنة 2014 الى الناس تسعى للتعتيم على التاريخ.. لا احد يمكنه اليوم المزايدة في هذا الخصوص.. المنظومة هي نفسها منظومة 11 او منظومة 14 ومنظومة 25 جويلية ايضا هي نفسها.. وقعت تحولات في المواقف او المواقع لكن المنظومة بقيت هي نفسها.. والى حد الان ليس هناك مشروع واعد او فيه حد ادنى من الجدية حتى نحكم على أن هذا قبل او رفض.

**حتى حزب عبير موسي شارك في منظومة حكم النهضة ؟**

انت تسميها منظومة حكم النهضة انا اسميها منظومة 14 (2014) بالطبع كل من شارك في الانتخابات هو جزء من المنظومة كل من خضع الى قوانين المنظومة من دستور وقانون انتخابي هو جزء من المنظومة لم اقل النهضة انا.. لا يجب ان يكون هناك تقسيم على أساس من شارك في منظومة النهضة ومن لم يشارك.

**طيب هناك تقسيم اخر .. على غرار المشاركة في عشرية الخراب ؟**

كلنا شاركنا .. الكل ساهم في عشرية الخراب حتى الي تولد .. كل بطريقته .. ماذا يعني هناك من شاركوا في عشرية الخراب وناس لا ؟

**هل يمكن أن يكون لحزب تحيا تونس صوت عال للتنديد بالإحالات على الإقامة الجبرية بينما كان رئيسه يقود حكومة قامت بنفس الممارسات ؟**

بالطبع بالطبع ..ايه ايه .. الحكومة وليست حكومتنا .. الحكومة التي كانت تتكون من 4 احزاب..

**تتبرأ من الحكومة وحصيلتها ؟**

لا لا اتبرأ.. ما نتبرا من شي.. انا اتحمل جزءا كبيرا من المسؤولية خاصة في الخطا يمكن اكثر من الصواب لكن هل كان صوتي عاليا أجيبك بنعم.. رفعت صوتي ورفضت.. العلاقة بين الحزب والكتلة والحكومة لم تكن آلية.. رفعنا اصواتنا وقدمنا تساؤلات ربما لم تكن بالقدر المطلوب وتدويناتي وتدخلاتي موجودة.. الحزب تاسس بعد الحكومة التي كانت تضم المشروع والنهضة والاتحاد الوطني الحر وآفاق تونس.. عند تأسيس الحزب كانت الحكومة قائمة وعند التأسيس.. كان هناك مشروع معين وقع الخروج عليه والحزب لم يتاسس لدعم الحكومة ولا ليكون صوت الحكومة .. كانت هناك اختلافات بين الكتلة والحكومة على غرار قانون المالية وحول قرارات اخرى .. هناك من يريد التعتيم اليوم وحشر اطراف في الزاوية هذا غير ممكن لان التاريخ والاثباتات التاريخية موجودة وانا شخصيا وغيري في الحزب رفعنا صوتنا عاليا ضد الاعتداء على الحريات ولم نوافق ابدا على مثل تلك الممارسات ولم نمنح الحكومة وقتها صكا على بياض.

**الحزب رشح رئيس الحكومة للانتخابات الرئاسية ؟**

الترشح يخضع لموازين قوى داخل الاحزاب ..لماذا لا نرشحه ؟هل يجب ان نكون متفقين على كل المواقف حتى نرشحه ؟

**لأن الترشيح يعني ايضا إقرارا بنجاح في ادارة الحكومة وتزكية لمواصلة المسيرة ؟**

المرحلة كاملة بكل سياسييها الفشل اكثر من النجاح لليوم وحتى هذه الساعة.. السيد يوسف الشاهد ترشح وليس نحن من رشحه حتى تكون الامور واضحة.. هناك خلافات قديمة نعم وهناك خلافات مستحدثة وهذا امر عادي جدا لكن لا يمكن ان يكون ذلك منطلقا لتحميل يوسف الشاهد مسؤولية فشل مثلما يريد البعض.. المجتمع كامل فشل في تحويل 14 جانفي 2011 الى مشروع سياسي يتجاوز ما وقع في المرحلة السابقة.. يجب ان يكون هناك تفكيك موضوعي لفهم وتحديد وتحميل المسؤوليات

**مواقف اتحاد الشغل لن تتجدد الا بعد مؤتمره**

**ما يسمى اليوم بمنظومة حكم النهضة انبثقت عن الحوار الوطني**

**الكل مسؤول عن عشرية الخراب**

**لا يجب ان يكون هناك فرز على اساس المشاركة في منظومة النهضة**

**كل الاحزاب في حالة موت سريري وكلنا في حالة موت بطيء**

من2011 الى اليوم.

**منطقيا الحمل الاكبر تتحمله أطول حكومة وهي حكومة الشاهد ؟**

لم نقل لا .. لكن هذه الحكومة كانت مكونة من 4 اطراف سياسية.. يجب ان تقيم ويجب ان تحاسب ليس لنا اي مشكل في ذلك لكن حصرها في شق معين من الحكومة فهذا ما نرفضه والتعتيم على ما هو محيط بالحكومة والتي تحركت سواء التي استفادت منها او عرقلتها فهذا مرفوض ..التقييم يجب ان يستند الى مختلف العناصر ولا يجب ان يكون موجها لشخص بعينه والانتهاء الى فشله او نجاحه.

**خروجك عن واجب التحفظ هل سيفتح الباب للكشف عن اسرار ؟**

انا لا ابحث عن الاثارة او جلب الانتباه.. الحزب في حالة جمود والصمت مزعج.

**تعتبره في حالة موت سريري ؟**

كل الاحزاب في حالة موت سريري وكلنا في حالة موت بطيء... شكون ترى فيه حي وينسج في افكار او مشاريع؟

**عبير موسي مثلا ؟**

نوع آخر متاع انتاج انا قادر ايضا على اختيار جمعية والا منظمة واعتصم امامها.

**هذا تبخيس لما تقوم به.. ألا تعتبر أنها تقوم بعمل جدي؟**

لعبير موسي خيارات وهي ليست خياراتي.. انا لا احكم او اقيم الا الاطراف التي اتقاسم معها نفس الخيارات.. لا احكم عليها لا بالسلب ولا بالايجاب.. لها خياراتها الخاصة وليس لي الحق في تقييمها.

**تعتبر أنك خسرت صفتك كنائب ؟**

مجلس النواب انتهى ..هذا واضح اليوم وين تصب تنفع.

**هل تمت تسوية وضعياتكم ؟**

لا.. لم تحدث أية تسوية على الاقل بخصوصي ليست هناك أية تسوية.

**ما هو الحل ؟**

بالنسبة لوضعنا الخاص الحد الادنى اعادة دخلنا العادي وفي حالتي استعادة تقاعدي.. الحل السياسي ذراعك يا علاف كل حد يعرف ما يصلح بيه.

**رئيس الجمهورية هل يمثل الحل او مشكلا للبلاد ؟**

هو رئيس جمهورية منتخب .. كلنا في نفس الشكارة هناك من يريد تمييزه عن المنظومة لا موش صحيح هو جزء من المنظومة التي تحكيو عليها والتي لم تتغير.

**مشروعه تغيير شامل للمنظومة واعلن عن خارطة طريق في هذا الاتجاه ؟**

لم نر منه حتى اليوم الا اقصاء البقية والتفرّد بالسلطة.

**ما تعليقك على الروايات المتداولة في الكواليس بخصوص صفقة بين الرئيس ويوسف الشاهد ؟**

سمعت.. كلنا سمعنا الف حكاية.. لا اصدق الا الامور الي فيها اثباتات.

**ليس لك اتصال مع برئيس الحزب لتاكيد او نفي ذلك ؟**

لا اتصل للحديث عن مثل هذا المواضيع اي واحد لا طاح لا دوز.

**لكن هذه الرواية لها ما يؤسسها منها ما ينقل عن الشاهد نفسه الذي يزعم انه على اتصال متواصل مع الرئيس وأنه في الخارج مكلف بمهام من قبله ؟**

انا لا اخذ على محمل الجد كل ما يتداول وهذا لا يعنيني.

**قد يكون ذلك سببا من اسباب حالة الجمود التي وصفت بها الحزب ؟**

الشق الماسك بالامور داخل الحزب قريب بشكل واضح مع موقف الرئيس عكس موقفي مثلا وعكس موقف وليد جلاد ونحن لا نتفق مع هذا التوجه ولم يكن محل نقاش.

**الحزب اليوم موصوم بالفساد بعد ان طالت ما يسمى بالمحاسبة في مسار ما بعد 25 جويلية عددا من قياداته كيف تعلق على ذلك ؟**

هذا موجود.. هناك من انتهكت اعراضهم ومن تم سحلهم ومن تمت احالتهم على الاقامة الجبرية دون تقديم توضيحات وهناك اثنان احيلا على القضاء .. صوت الحزب كان للاسف خافتا.

# تسجيلات بن علي تجيب عن تساؤلات وتثير أخرى...

## منير الفلاح

عاشت تونس مؤخّرا، إضافةً لما يعيش بلدٌ يمرّ بوضعٍ إقتصادي ومالي غاية في الصّعوبة يزيده تصاعد نسق عدوى أوميكرون تعقيدا، على وقع تجاذبات حادّة بين السّلطة القائمة ومعارضيها حول جملة من القضايا إحداها اعتبار يوم 14 جانفي تاريخا لإسقاط رأس النّظام (بهروب الرّئيس الأسبق زين العابدين بن علي) أو على العكس من ذلك تماما هو تاريخ انطلاق الإجهاض على المشروع الثّوري. تجاذبات بلغت مداها بإلغاء تاريخ الرّابع عشر من جانفي عيدا وطنيّا وتعويضه، بمقتضى أمر رئاسي، بتاريخ السّابع عشر من ديسمبر.

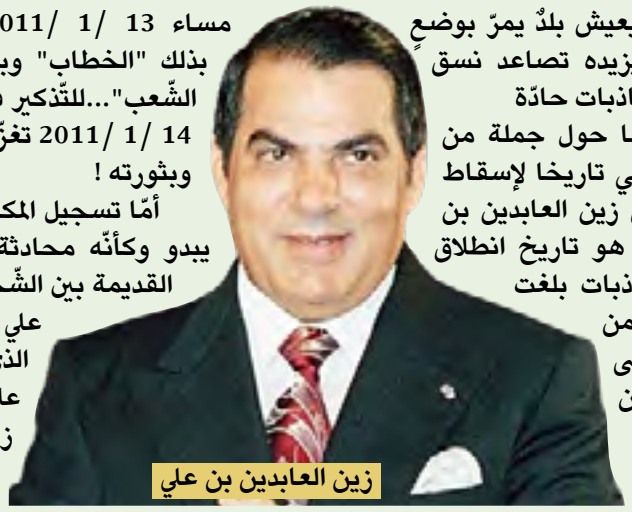
زين العابدين بن علي

انضاف لهذه الأجواء، المشحونة أصلا، نشر قناة الـBBC البريطانيّة تسجيلات "هامّة" لمكالمات هاتفيّة أجراها زين العابدين بن علي أثناء وخلال وبُعيد مغادرته البلاد في الأيّام الفاصلة بين 13 و15جانفي2011.

وجود تسجيلات لهذه المكالمات وهويّة الأشخاص الذين كانوا على طرفي الخطّ ليس بالجديد تماما. فقد سبق أن وقع الحديث عن وجودهم وعموما كلّ طرفٍ أثارها أراد توظيفها للتّدليل على صحّة طرحه.

ولعلّ الكثيرون يذكرون إنكار من بقي مساندا لبن علي نيّته الهروب من تونس ونيّته العودة إليها بعد مرافقة عائلته للخارج...

نشر هذا العدد من التّسجيلات في إطار عملٍ صُحُفي لمؤسّسة إعلاميّة (BBC عربيّة) عُرِفت بحرفيّتها وحرصها على التثبّت من صدقيّة ما تبثّ يُعطي المسألة بُعدا آخر.

للتّنويه وجب التّذكير بأنّ صاحب هذا العمل هو الصّحفي التّونسي المنجي الخضراوي الذي كان منذ سنتين خلت متعاونا خارجيّا مع القناة الوطنيّة الأولى وصرّح أنّه إقترح هذا العمل عليها لتبنّه مجانا لإعتقاده أنّ الموضوع يهمّ أوّلا التّونسيّات والتّونسيّين.

وقد يكون مجديا في يوم من الأيّام الإجابة عن سؤال: لماذا رفضت إدارة التّلفزة العموميّة تمرير هذا التّحقيق وتعاملت مع هذا العمل على أنّه مادّة إعلاميّة لا تهمّ الجمهور التّونسي أوّلا؟

خروج هذه التّسجيلات للجمهور العريض من دوائر المُطّلعين والدّوائر القضائيّة هو اللاّفت ويعيد طرح سؤال تلفّهم غياهب النسيان ليعود حسب الظّرف. ما الذي حصل في دوائر الحكم خلال تلك الأيّام الحاسمة؟

من كان الأقرب لزين العابدين بن علي في تلك الأيّام ومن نصحه بترك البلاد وصرف النّظر عن العودة؟

الصّحفي المنجي الخضراوي صرّح لإحدى الإذاعات بأنّ المادّة المسجّلة باتت مِلكا للقناة البريطانيّة وبأن ما تمّ نشره هو جزء يسير منها وأكّد أنّ ما لم يقع بثّه يحتوي على أشياء تمسّ بالأمن القومي للبلاد... وعند سماع المُقتطفات المنشورة نلمس أنّ إثنين على الأقلّ من محادثي من كان رئيسا للبلاد هما وزير الدّفاع وقائد جيش البر تغيّرت تقييماتهما للوضع الأمني من "تحت السّيطرة" إلى "ننصحك بعدم العودة والوضع خارج السّيطرة" وذلك في حيّز زمني قصير نسبيّا (ساعات معدودات) ونتأكّد من أنّ النّظام كان في حالة ضعف أو بالأدنى في قطيعة شبه تامّة مع ما كان يحدث على الأرض سواء كان ذلك بسبب انعدام التّنسيق بين القيادات الأمنيّة والعسكريّة أو بسبب تضارب في الأوامر مردّها عمل كلّ جهاز عسكري تحت إمرة شخص ولفائدته... وفي ظلّ هذه الفرضيّات يتزايد عدد الرّوايات وتتباين بين نظريّة المؤامرة والإنقلاب على بن علي بدعم من قوى خارجيّة.

ودائما حسب صاحب التّحقيق المنجي الخضراوي، هناك في التّسجيلات "صوت آخر" غير معلوم الهويّة ولم يتعرّف عليه أحد ممّن عُرِضت عليهم التّسجيلات وقال إنّه كان يتلقّى التّقارير من مختلف قيادات القوى المسلّحة أوّلا بأوّلٍ ورفض رئيس الأركان الجنرال رشيد عمّار الإفصاح عن هويّته...

بقيّة أطراف المكالمات المُفرج عنها هي المنتج السّينمائي طارق بن عمّار ورجل الأعمال كمال اللّطيّف.

الأوّل نسمعه وهو "يُغدق" الثّناء والإعجاب بكلمة بن علي مساء 13 /1 /2011 ويطمئنه بأنّه غيّر كلّ الموازين بذلك "الخطاب" وبأنّ "الشّعب معه" وبأنه حقّا "ولد الشّعب"...للتّذكير فقط، نفس الشّخص وأيّام قليلة بعد 14 /1 /2011 تغزّل وبنفس الحماس بالشّعب التّونسي وبثورته !

أمّا تسجيل المكالمة بين بن علي وكمال اللطيّف فكان يبدو وكأنّه محادثة بين نِدّين وقد يعود ذلك للصّداقة القديمة بين الشّخصين والتي انفرط عقدها بزواج بن علي من ليلى الطّرابلسي... كمال اللطيّف الذي صرّح لاحقا (بعد نشر التحقيق على الـBBCعربيّة) أنّه كان قد نصح زين العابدين بن علي بمحاكمة زوجته وجماعتها والبدء في إصلاحات تتلوها انتخابات عامّة نزيهة وشفّافة يغادر بعدها سُدّة الحكم...

كلّ هذه المكالمات، المنشورة والتي لم تُنشَر، هي مبدئيّا "مُسرّبة" من داخل الدّائرة المُضيّقة جدّا لأعلى هرم السّلطة ومن مركز تنصّت لا يمكن أن يكون من خارج ثلاثة لا غير: قصر قرطاج أو وزارة الدّاخليّة أو وزارة الدّفاع ممّا يُثير أكثر من تساؤل حول مدى تشبّع القائمين عليها (آنذاك على الأقلّ) بمفهوم الدّولة والحرص على أسرارها وعلى عدم إذاعتها إلّا لسلطة مُفَوّضة: القضاء مدنيّا كان أم عسكريّا!

وبقطع النّظر عمّن "أخرج" التّسجيلات وفي أيّ ظروف ولأيّة غايات، ساعتها، فإنّ احساسا ينتاب المستمع لهذه المقاطع حتّى وإن لم يكن من أتباع زين العابدين بن علي أو معارضيه، بأنّ الرّجل كان في حالة ضعف واضح ومعزول وبأنه بات تقريبا يتسوّل المعلومة من أعضاده السّابقين ويسأل إن كان بإمكانه المهاتفة في موعدٍ لاحق !

هذا الإنطباع يُثير تساؤلا أخطر وأكثر إيلاما وهو كيف لبلدٍ أن يحكمه شخص يتنذّر باللّهجة البدويّة ويستسيغ مدح شخصية كان من الواضح أنّه يستبله رئيس بلاده،شخص غير قادرٍ على اتخاذ قراره بالعودة أم لا دون انتظار تقييمات متضاربة؟

يبقى السّؤال الطّبيعي والمشروع خاصّة لدى من لا معرفة لهم بكيفيّة عمل الأجهزة الأمنيّة والإستخباريّة: هل يدلّ وجود هذه التّسجيلات على آليّة التّنصت وانسحابها على الجميع بمن فيهم رأس الدّولة ؟

أمّا آنيًّا وفي هذه المرحلة التّاريخيّة تحديدا والتي تتّسم بالنّفور من الثّورة التّونسيّة وما تلاها، فقد يقفز في كلّ لحظة السؤال الطّبيعي هو الآخر: لمصلحة من تُنشرُ هذه"المعلومات"؟ ولماذا ليلة إحياء ذكرى 14جانفي من هذا العام بالذّات؟

قد يُجيب البعض بأنّ هذا التّحقيق نُشِر الآن لأنّه جهّز الآن، لكنّ المصادفة مثيرة للإستغراب حتّى وإن أخذنا بعين الاعتبار مقتضيات ضمان الصّدى المأمول لعمل صحفي ما !

الأكيد أنّ هذه التّسجيلات المُجتزأة تصبّ الماء في ناعورة من يدّعي أنّ بن علي كان ضدّ "الإخوان" والدّليل أنّه وجّه لهم أصابع الإتّهام في مكالمته مع وزير الدّفاع آنذاك بالقول: "إنقلاب؟ شكون باش يكون بخلاف الخوانجيّة؟" كما أنّ مختلف التّسجيلات تصبّ بشكل أو بآخر في مرويّةٍ قوامها أنّ شيئا ما كان يحدث في الظّلام ويمكن ساعتها الإستنتاج بسهولة لمن يصرّ على غلق مجال تفكيره أنّ الأمر لا يتعلّق لا بثورة ولا حتّى بانطلاق مسارٍ ثوريّ!

الصّحفي المُحقّق ليس مسؤول طبعا عن مختلف قراءات عمله، لكنّ المتلقّي حرٌّ أيضا في ربطه بالسّياق الوطني العام بكلّ أوجهه من السّياسي إلى الثّقافي مرورا بالإقتصادي والإجتماعي ويخلص إلى استنتاج يكاد يكون الوحيد: هل ثار الشّعب على أوضاعه أم كان ضحيّة مؤامرة دارت بعض فصولها في ردهات القصر ودهاليز وزارات السّيادة والبعض الآخر في سفارات ومقرّات استخبارات أجنبيّة؟ أمّا وقْع مثل هذه الإستنتاجات فلا يمكن أن يكون إلّا سلبيّا لأنّه يساهم في هدم حلُمٍ بتغيير جذري بالتّحرّك السّلمي فحسب قوبِلَ بعنف السّلطة وأدّى لسقوط شهداء وشهيدات وجرحى وجريحات تُذكّرهم أجسادهم كلّ يوم وساعة بتلك الأيّام والسّاعات.

# السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

## حسن جدّا

# لا أحد

## رديء جدّا

### النائب بالبرلمان المجمد بشر الشّابي

النّائب بالبرلمان المجمّد، عضو كتلة حركة النّهضة، المحامي بِشر الشّابي تهجّم في وقفة لإئتلاف "مواطنون ضدّ الإنقلاب" بباريس على والي تونس كمال الفقيه بالتّفوّه بخطاب غاية في الإنحطاط والسّقوط للحضيض تجاه قرينته السيّدة سنية الشّربطي.

بشر الشّابي أظهر في الفيديو الذي تمّ نشره على موقع فايسبوك، من أيّة طينة هو: طينة المُحتقرين للنّساء عموما وللنّساء السّياسيّات تحديدا !

قد يُقال إنّه ليس إستثناءً في مجتمع ذكوري، لكنّ القول لا يستقيم عند ذكر صفة المتفوّه بهذا الخطاب: نائب، عضو بلجنة التّشريع العام ببرلمان كان قد صادق في دورته السّابقة على قانون يُجرّم العنف تجاه النّساء في إطار دستورٍ ينصّص على المساواة بين المواطنات والمواطنين...

بشر الشّابي أراد معارضة "الإنقلاب" على الدّستور فأتى أبغض منه: اعتدى على كرامة مواطنة! فمعارضته لقيس سعيّد ولقرارات والي تونس لا تعني بتاتا السماح لنفسه باستعمال خطاب مُنحطٍّ أغضب معارضي سعيّد ومسانديه على حدٍّ سواء (ما عدا رفيق عبد السّلام بوشلاكة الذي طبعا "يُصِرُّ" على التميّز بالرّداءة) وعندما قدّم ما أسماه "اعتذارا" توجّه به للوالي وتناسى أنّ المُتضرّرة الرّئيسيّة هي السيّدة سنية الشّربطي وبما أنّ بشر الشّابي ليس ممّن يمكن وصفهم بالمتشبّعين بروح المواطنة فقد سقط في مطبّ آخر بالقول إنّه من أبناء العائلات أصلا وكلامه تجاوز أفكاره ...نعم هذا نائب ومحام، يهين بداية كرامة إمرأة تُمارس قناعاتها السّياسيّة وتحظى باحترام الأصدقاء والخصوم ثمّ ينسب فعله المشين لغير أبناء العائلات كحضرة جنابه! كلّنا نعرف، من بنزرت إلى برج الخضراء معنى"ولد عائلة" وما سواه !!!

بشر الشّابي وإن إعتذر فهو عار على المحاماة وعلى الهياكل المنتخبة وربّما وجب التّفكير مستقبلا في منع من يهين النّساء أو يُعنّفونهنّ بأي شكل من الأشكال من التّقدّم لأية عهدة برلمانيّة أو غيرها.

## صورة تتحدث

دولة الاستقلال كانت توفّر لتلاميذ الابتدائي في ما يسمى بـ«الكنتينه» فطور الصباح ووجبة غداء ساخنة ولمجة قبل العشاء... اليوم 100 ألف تلميذ تونسي ينقطعون عن التعليم بسبب الفقر والدولة لا حول ولا قوة لها في الأمر.

## قالوا

### قيس سعيد

ليس هناك تناء وليس هناك جفاء والدليل على ذلك هذا اللقاء للحديث في الشأن الوطني العام واريد ان اذكر التونسيين بأن لقاءاتنا مستمرة سواء بصفة مباشرة او عبر الهاتف ...التقينا سابقا في ظروف صعبة وفي اوقات كان فيها الاختيار صعبا وكنا نتهاتف دون ان يعلم الكثيرون ..نتبادل الاراء حول جملة من الاختيارات وحدثتك في كثير من المناسبات عن تاريخ الحركة النقابية في تونس...نحن مستمرون ثابتون ولا تهمنا الاراجيف والاكاذيب التي دأب عليها الكثيرون ..نحن نعمل وقد آثرنا ان نعمل بنفس المبادئ والقناعات التي انطلقنا منها ..نعرف مكانة الاتحاد ودوره ..دوره لا يتعلق بالجانب النقابي فقط وانما بدوره الوطني الذي يلعبه في كثير من المناسبات سواء على الصعيد الداخلي او ايضا على الصعيد العربي وعلى كل الاصعدة ما دامت هناك قضايا حق.

### نور الدين الطبوبي

مرد اللقاء الذي جمعني برئيس الجمهورية هي طبيعة المرحلة واستحقاقاتها وتم التأكيد خلاله على انه لا يمكن بناء المرحلة الحالية الا في اطار تضامن وطني حقيقي وعلى انه لا يمكن بناؤها بالفعل وبردة الفعل وعلى ضرورة التحلي بالهدوء والحكمة والتعقل...تونس تهم كل الاطراف ولا يمكن بناؤها الا في اطار تشاركي والمعركة اليوم هي معركة اقتصادية واجتماعية وايضا سياسية واهل السياسة هم من يؤطرون المجتمع ..تم التأكيد ايضا خلال اللقاء على انه لا يمكن المساس بحرية التظاهر والاعلام والتعبير والتظاهر السلمي والمدني.

### روضة القرافي

منذ دستور 59 لم يتأسس القضاء كسلطة مستقلة بل كجهاز تابع للسلطة التنفيذية بالتمام والكمال.. اي انه تتم تسمية القضاة وترقيتهم وتأديبهم أيضا من طرف السلطة التنفيذية والنيابة العمومية التي تثير التتبعات ضدّ كلّ التونسيين وضدّ الفرقاء السياسيين، جهاز تملكه السلطة التنفيذية وادارة المحاكم ايضا التي بواسطتها يتم التدخل مباشرة في القضايا وتسييرها ونعرف نتيجة ذلك.. كان يجب ان تُبنى سلطة قضائية مستقلة ولكن ما حدث اليوم هو العكس اذ تمّ الانحراف بالمسار بواسطة عدد من القضاة الذين اتجهوا الى نظام تسلّطي قامت عليه ثورة في مثل هذه الليلة وكان مطلب استقلال القضاء من بين المطالب المرفوعة ...نلاحظ مؤشرات خطيرة عن رجوع للبناء الذي تحدثنا عنه والذي ادى بنا الى دولة استبدادية تسلطية... هذه المؤشرات بدأت تظهر في خطاب قيس سعيّد السياسي.

### الاميرال كمال العكروت

اذا عرفنا ارتباطات وميولات المخابرات البريطانية للاسلام السياسي فهمنا الاحسان والشفافية المفاجئة لمحطة "بي بي سي" البريطانية من خلال التسجيلات الصوتية لمكالمات هاتفية اجراها الرئيس الاسبق زين العابدين بن علي ايام 13 و14 و15 جانفي 2011 فما الخلفيات والنوايا من نشرها في مثل هذا التوقيت..... تسريبات البي بي سي لم تضف شيئا كبيرا للروايات المتداولة حول ما جرى في 14 جانفي 2011 فما حدث يومها تجلي بكل وضوح من خلال العشرية السوداء التي عشناها.

### غازي الشواشي

اعتقد اننا سننتقل من المعارضة الى المقاومة.. نحن امام نظام يريد ان يكون نظاما دكتاتوريا وسلطويا واستبداديا وهذا لا يمكن ان نرضاه كاحزاب ديمقراطية ورئيس الدولة الذي يتكلم باسم الشعب في نفس الوقت هو خائف من الشارع ...واليوم رئيس الدولة عجز بعد 6 اشهر عن تقديم اي منجز واصبح يخشى الشارع وهذا لا يمكن للبلاد قبوله...

# الشارع العالمي والعربي



# بريطانيا تسعى لـ «خلق» «جنود روبوتيك»

**الحبيب القيزاني**

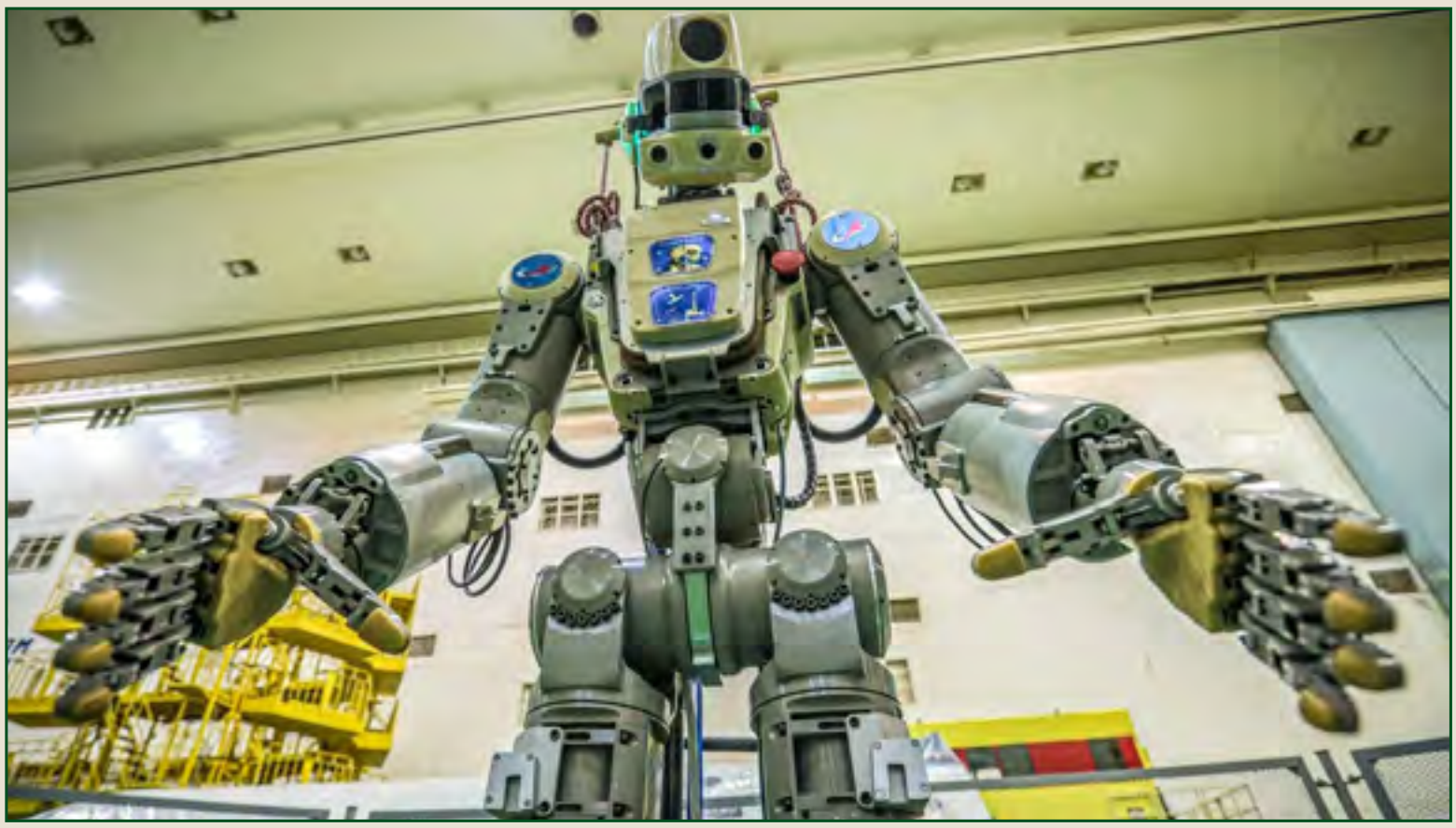

موقع Orientalreview كتب حول هذا الموضوع تحت عنوان "بريطانيا تسعى لخلق جنود-عبيد" : "نشرت وزارة الدفاع البريطانية مؤخرا بالاشتراك مع نظيرتها الألمانية وثيقة غريبة. وتتعلق الوثيقة التي حملت عنوان "تنمية طاقات البشر: فجر نموذج جديد" بإمكانيات تنمية وظائف القتال لدى الجنود بفضل التكنولوجيات الحديثة. وليست هذه هي المرة الأولى التي يطوّر فيها الجيش البريطاني تصوّرا مماثلا اذ أنه سبق له أن تم اصدار وثيقتين تعلقت الأولى بالعمل المشترك بين الانسان والآلة والثانية بمستقبل القيادة والسيطرة في اطار برنامج وزارة الدفاع التكنولوجي الوارد تحت عنوان "توجهات استراتيجية عالمية" الخاص ببيئة عمليات القتال في افق عام 2035 والذي تم اطلاقه عام 2018.

وتعمل الولايات المتحدة الامريكية من جهتها على هذا المشروع منذ أمد بعيد اذ أنه تم امداد سلاح الجو الأمريكي منذ عام 1962 بدراسة حول تحسين قدرات البشر لأغراض عسكرية وتعد وكالة الأبحاث العسكرية الخاصة بالمشاريع المستقبلية للبنتاغون (DARPA) مثل هذه المشاريع منذ عقود الى درجة أنها أصبحت أشبه بقانون ينصّ على مشاركة الشركات والعلماء المتعاملين مع وزارة الدفاع فيه.

وفي العموم يتمحور البرنامج حول ثلاثة أنواع من تنمية وتطوير طاقات البشر : بدنية وصدامية وبيولوجية.

وتشمل تنمية القدرات البدنية الأعضاء البديلة وأجهزة المعاضدة مثل أعضاء من هياكل عظمية خارجية ولواقط تمكن من إضافة وظائف حسيّة. بعدها تأتي تنمية القدرات الصدامية التي يمكن أن تضمّ واجهات الدماغ والحاسوب المخصّصة لعمليات الاقتحام وأجهزة التحفيز العصبي التي تثير مباشرة تغيّرات في الدماغ باستخدام نبضات كهربائية ومغناطيسية وفرطصوتية. وأخيرا هناك تنمية القدرات البيولوجية التي تشمل توليد الجينات وتصنيع الأدوية واللقاحات الجديدة.

وحسب الوثيقة يجب اعتبار الجنود منصات في مستوى العربات والطائرات والسفن ويجب تطوير القدرات البدنية والبسيكولوجية والاجتماعية لهذه "المنصات البشرية".

وتعرّف الوثيقة البريطانية-الألمانية المشتركة تنمية القدرات البشرية بـ "تطبيق العلم والتكنولوجيات لتحسين وظائف البشر بشكل وقتي أو مستديم".

ثم تشير الى ضرورة التمييز بين عملية تطوير طاقات البشر التي بإمكانها أن تمتد الى أقصى القدرات البيولوجية دون إضافة طاقات جديدة وعملية تحسين قدرات البشر التي بإمكانها تمكين الانسان من تجاوز إمكاناته البيولوجية. وتشير الوثيقة إلى أنه سيتم ادراج المناظير ونظارات الرؤية الليلية ضمن مفهوم تطوير طاقات البشر عبر التركيز على دمج أجهزة التكنولوجيات الحديثة بجسم الانسان.

وتنص الوثيقة على أن "المطلوب هو أن يكون المقاتلون زمن الحرب سواء تعلق الأمر بالمختصين بالحرب السيبرنية أو بمسيّري الطائرات بلا طيار أو بجنود المدفعية، أقوى وأسرع وأذكى وأشرس وأكثر قدرة على التحرك للتغلّب على العدوّ وعلى العقبات التي قد تعترضهم في جبهة القتال. ومع تطوّر التكنولوجيا تركّز تفكيرنا على الآلة بدل الانسان ولكن ذلك يجب أن يتغيّر اذا أردنا أن نكون أكثر فعالية في المستقبل".

وتضيف الوثيقة : "مع أن تطوّر تكنولوجيات الذكاء الصناعي والانسان الآلي وذاتية الحركة تجاوزت قدرات البشر على التحليل وسرعة الحركة والتحمّل فإن الآلات تمثل نقاط ضعف باعتبارها لا تملك ميزة الخلق وتقدير المواقف".

وطبقا للوثيقة "لن يكون المنتصرون في حروب المستقبل من أولئك الذين يملكون التكنولوجيا الأكثر تطوّرا وإنّما من أولئك الذين سيعرفون كيف يُدمجون بين قدرات الانسان والآلة بأكثر الطرق فعالية بعدما كانت تنمية طاقات البشر الحلقة المفقودة من هذا اللغز".

وبعدما استعرضت قواعد تطوير قدرات الانسان مثل النوم والتغذية والمكملات الغذائية تطرقت الوثيقة الى الحديث عما أسمته "صنف عال من تنمية القدرات" اشارت فيه الى 4 تكنولوجيات أساسية لتنمية طاقات البشر اعتبرتها حاسمة للقيام بدراسات في هذا الشأن هي: الهندسة الجينية، البيواعلامية، واجهات المخ والمواد الصيدلانية.

أما عن طريقة توظيف ذلك لأغراض عسكرية فتقول الوثيقة: "أصبح انتشار الأسلحة الدقيقة بعيدة المدى يمثل مشكلة بالنسبة لنشر القوات والمعدات العسكرية ويتمثل الحال في اللجوء أكثر فأكثر الى المنظومات المسيّرة عن بعد بتنسيق وترابط مع قوات برية محدودة مختلفة التشكيلات وأكثر قدرة على الحركة. وبفضل وجهات الدماغ يمكن زيادة قوة القتال عبر دمجها في شبكات مستقلة ومسيّرة عن بعد... ويعني التعويل المتزايد على الحواسيب وعلى الذكاء الاصطناعي في الحرب أيضا إمكانية زيادة شحنة الصدام لدى الجنود وخصوصا لدى القادة الميدانيين". وتقترح الوثيقة الاستعانة بالبيوإعلامية في مرحلة الانتداب لما توفر من إمكانية رصد القادة والجنود الذين يتمتعون بمؤهلات القيادة والسيطرة على الأوضاع".

وفي هذا الخصوص جاء بالوثيقة : "بإمكان واجهات الدماغ والمواد الصيدلانية والعلاج والجيني لعب دور هام في تقوية وتحسين الكفاءات على صعيد القيادة والسيطرة. وعلى المدى القصير يمكن لواجهات المخّ تحسين الأداء اذا تم توظيفها لمراقبة شحنة الصدام وتطوير آليات أفضل وتحسين التكوين. أمّا على المدى البعيد فيمكن لواجهات الدماغ ادراج أدمغة بشبكة كاملة والحاقها بمركز قيادة وتقديم صورة حينيّة عن مسرح العمليات وتحسين تبعا لذلك نوعية وسرعة اتخاذ القرار".

ويتابع المقال : "لكن المقطع المتعلق بأهمّ جزء من الدراسة ألا وهو الصبغة الأخلاقية لمثل هذا البرنامج جاء سطحيا وقصيرا. وفي هذا الخصوص ذكر المقطع أنه لن يتم التطرق للمسائل الأخلاقية الموسعة المتعلقة بتنمية طاقات البشر" متعللا بأنها "ما زالت محلّ نقاش أوسع" وأنه "لا يمكن لشؤون الدفاع أن تنتظر تغيّر المعايير الأخلاقية قبل الانطلاق في برنامج تطوير القدرات البشرية" وأنه "كان يجب على دعاة احترام الدواعي الأخلاقية أن يشاركوا في الحوار منذ بدئه لفهم تطوّر رؤاها" وأنه "لا يمكن لمشروع تنمية قدرات البشر أن يلاقي معارضة من عناصر في المجتمع لا يثقون في الفعالية ولا في علل تطوير تلك القدرات".

وتواصل الوثيقة : "صحيح أن الكثير من الناس في بريطانيا وألمانيا وببلدان أخرى يعارضون هذا البرنامج لكن الانقليز يتّبعون منطقهم الكلاسيكي الخاص بهم

الذي يشدّد على أنه لا يمكن للتطويرات العسكرية في هذا الميدان انتظار موافقة الجماهير أو النقاشات الأخلاقية وعلى أن على التطويرات المذكورة أن تكون مبنية على المصالح الوطنية بما يعني ذلك من ازدهار واستقرار وأمن... ويمكن ألاّ يكون اللجوء الى ضرورة تنمية قدرات الانسان بدواع أخلاقية وإنما من أجل المصلحة العام. اذ يمكن أن تجد البلدان نفسها أمام خيارين : إمّا تنمية قدرات جنودها أو المخاطرة بفقدان نفوذها وازدهارها وأمنها أمام البلدان التي تنجز برامج مماثلة".

وعلاوة على ذلك – يضيف واضعو الوثيقة – سيكون للمجمعات الصناعية والجامعات دور رئيسي لفهم طريقة إعادة توظيف التكنولوجيات الناشئة الخاصة بتطوير طاقات البشر في الدفاع الوطني. لذلك يدعو واضعو الوثيقة الى إعادة النظر في العلاقة بين الجيش والمؤسسات الحكومية المسؤولة عن الصحة والدواء وتطويرها في اتجاه "علاقة أكثر تطوّرا بين القطاعين العمومي والخاص" وبلغة أخرى هم يضعون مبرّرات تحالف بين المجمعات التكنولوجية والعلماء والحكومة والعسكريين مع اهمال تشريك الجماهير في هذه الخيارات وكأن هذه المسائل لا تعنيها.

وختم المقال بانتقاد وارد على لسان Chris Cole قال فيه : "ان الحجة التي تعتمدها هذه الوثيقة والتي تركز على أنّنا ضعفاء ولا حول لنا ولا قوة أمام أعداء يملكون وسائل قتال متطورة رهيبة ليست جديدة. فقد تم اللجوء اليها على امتداد قرون لتطوير آلات قاتلة لنشرها عبر أصقاع العالم لكن هناك فرقا نوعيا بين تجهيز جندي بنظارات رؤية ليلية وبندقية قوية وزرع شريحة في دماغ قائد طائرة مسيرة للرفع من درجة معالجة المعطيات وهذا قبل بلوغ مرحلة الهندسة الجينية سواء للتخفيف من حدّة الآلام أو لزيادة القدرة الصدامية".

# "قنبلة" البروفيسور Christian Perronne

يوم الخميس 13 جانفي الجاري لم يكن يوما عاديا باللوكسمبورغ. فقد استضاف البرلمان البروفيسور كريستيان بيروني Christian Perronne ليدلي بشهادته حول فيروس كورونا والمتحوّرات التي يقال أنها ظهرت وما زالت وخاصة حول ما أسماه «لقاحات زائفة» قال إنه «تم تصنيعها على عجل بالدوس على العلم والايمان في نفس الوقت» معتبرا أن «أكبر فضيحة يشهدها العالم هي ايهام البشر بأن ما يتم تسويقه كدواء لكوفيد 19 هي لقاحات فعلية».

البروفيسور الذي وصفه موقع «الشبكة العالمية» في خبر مرفوق بفيديو لمداخلته أمام أعضاء برلمان اللوكسمبورغ بالرجل الشجاع والجدير بالاحترام عرض في مرحلة أولى جانبا من مسيرته المهنية في عالم الطب ليتضح أنه فرنسي الجنسية مولود في مدينة Angers عام 1955 وأنه طبيب وبروفيسور بعدة جامعات فرنسية مختص في الأمراض التي تظهر بالمناطق الاستوائية والأمراض المعدية.

Perronne أضاف متوجها للنواب أنه شغل منصب رئيس اللجنة المختصة في الأمراض التي تنتقل من كائن الى آخر التابعة للمجلس الأعلى للصحة العمومية بفرنسا ومنصب رئيس اللجان الفنية للتلقيح طيلة عدة سنوات وأنه عمل نائب رئيس منظمة الصحة العالمية لمجموعة خبراء مكلّفة بالاشراف على التلاقيح بمنطقة أوروبا بما في ذلك روسيا وآسيا الوسطى.

ووسط جوّ من الجدّ والاهتمام أصغى أعضاء برلمان اللوكسمبورغ للبروفيسور Perronne وهو يلخّص بكل وضوح في 8 دقائق ما أسماه « تلاعبا وخدعة صاحبا مرض كوفيد 19 واللقاحات التي تروّج للتصدّي له».

وبعد أن أكد «وجود تكالب على تحقيق مصالح مادية من طرف كبرى مخابر الأدوية في العالم» مذكرا بأن « هذا التكالب هو الذي دفع أصحاب هذه المخابر لرفع فيتو في وجه دواء Chloroquine رخيص الثمن والذي أثبتت الدراسات العلمية أن تعاطيه كاف للشفاء من كوفيد 19» أشار الى «تورط وسائل اعلام كبرى بالدول الغربية في هذه الخدعة».

وخلص Perronne الى القول : «ما يتم تصنيعه وتوزيعه بمليارات الجرعات في كل أرجاء العالم ليست تلاقيح والدليل أن لا نجاعة لها طالما أنها لا تمنع العدوى والاصابات الخطيرة في كل الدول التي حققت أعلى نسب التطعيم» مضيفا : «90 ٪ من الناس الذين بلغ بهم الأمر الى الدخول الى غرف الانعاش هم من الذين تلقوا جرعتين أو ثلاث».

وفي ختام مداخلته فجّر البروفسيور «قنبلته» الأخيرة عندما قال: «عدد الذين يموتون في العالم من التلقيح يفوق عدد الذي يموتون من الكوفيد» متسائلا : «هل يعقل أن يتم تسويق ما يسمى باللقاحات بعد ظهور الوباء بشهرين أو 3 أشهر بينما تفرض تعاليم مهنة الطب تجربة أي لقاح طيلة ما لا يقل عن 10 سنوات قبل الترخيص بتسويقه؟... نحن لا نملك أية معطيات علمية عما يسمى باللقاحات التي يتم تسويقها».

## صورة تتحدث

### «كتلة يوم القيامة»

صورة جوية لكتلة الجليد بالقطب الشمالي "ثوايتس» Thwaites التي هي في طريقها للذوبان بفعل ارتفاع درجات حرارة الطقس في العالم.

الكتلة تمتد على 120 كلم عرضا و600 كلم طولا وعلوّها 3 كلم.

أطلق عليها العلماء اسم "كتلة يوم القيامة" وهي تتعرض لتشققات متسارعة يقول العلماء أنها تضع العالم أمام سيناريو كارثي للكرة الارضية منه ارتفاع منسوب البحار بـ 65 سنتمترا.

## أوراسيا ديلي:
# السعودية تتسلل بنفطها إلى فناء روسيا الخلفي

تطرّقت صحيفة «أوراسيا ديلي" إلى انعكاس تزويد السعودية المصافي البولونية على روسيا.

وجاء في المقال: «من أجل الاستحواذ على مجموعة لوتوس، تحتاج شركة تكرير النفط البولونية أورلين، نزولا عند طلب المفوضية الأوروبية، إلى بيع جزء من أصول المجموعة لشركات خارجية. وقد اختارت أورلين أرامكو السعودية كأحد شركائها».

يقول تقرير أورلين إن السعوديين سيتولون أعمال التكرير وتجارة الجملة ووقود الطائرات وأنه إذا وافقت بروكسل على الصفقة، يمكن أن تحصل الشركة البولونية على 337-200 ألف برميل من النفط السعودي يوميا بموجب عقد طويل الأجل. ونتيجة لذلك، ستنمو حصة الخام الشرق أوسطي في منشآت أورلين، بكل من بولونيا وليتوانيا وجمهورية التشيك، إلى 45٪.

وتضيف الصحيفة : «بالنسبة للمملكة العربية السعودية، الصفقة مفيدة لأنها تتناسب مع استراتيجية الرياض لمشاريع التكرير حول العالم التي توفر الطلب على النفط السعودي. والشيء الآخر هو أن دول أوروبا الشرقية كانت تعد دائما "فناء خلفيا" للنفط الروسي. فقد أفادت مصادر الشركة البولونية بأن حصة النفط الروسي في منشآت أورلين بثلاث دول بلغت 70٪، في عام 2019».

وتابعت : «لكن المحلل في الصندوق الوطني لأمن الطاقة والخبير في الجامعة المالية التابعة للحكومة الروسية، إيغور يوشكوف، يرى أن الصفقة السعودية مع أورلين لن تسبب ضررا لروسيا وأن بلاده لا تواجه أي مشاكل في بيع الخام» ونقلت عنه قوله : «لا تزال روسيا المورّد الرئيس إلى المصافي البولونية التي تحتاج من أجل التحول إلى نفط آخر إلى إعادة تكوين معاملها. وهذا مكلف جدا. لذلك، تعلن بولونيا عادة عن تنويع المصادر، وتشتري دفعات صغيرة من النفط من دول أخرى ثم تمزجها بالنفط الروسي وهذا لا يؤدي إلى إعادة تأهيل المصافي، ولكنه يسمح بالقول إنهم يرفضون النفط الروسي".

وأضاف: "من حيث المبدأ، إنتاجنا محدد، في إطار اتفاق أوبك+ الذي يضمنا مع السعوديين. لذلك، إذا زاد السعوديون إمداداتهم في مكان ما، فهذا يعني أنها تقل في مكان آخر".

## مسؤول أمريكي سابق:
# ليس للعملية العسكرية في سوريا أي تفويض قانوني وذريعة محاربة "داعش" غير مقنعة

اعترف المستشار القانوني الأسبق في وزارة الخارجية الأمريكية، برايان فينوكين بأنّ وجود القوات الأمريكية في سوريا «لا يستند إلى أسس قانونية» وبأنه ينبغي على الإدارة والكونغرس العمل سوياً لمنع تحوّل براعة التفسيرات القانونية إلى ما أفضت إليه من توسيع نطاق الأعمال العدائية في سوريا".

وأضاف فينوكين في مقال نشرته مجلة "فورين أفيرز" مندداً بذريعة محاربة "داعش" أنّ "العمليات العسكرية الأمريكية في سوريا لا تندرج تحت بند مهمة مكافحة داعش"، مشيراً إلى أنّ «إدارة الرئيس أوباما لم تقدّم مستنداً قانونياً لغاراتها الخاطئة على القوات السورية» إلى أن «إدارتي ترامب وبايدن واصلتا تكرار المبررات لمحاربة داعش، التي تتباين التفسيرات في ما بينها".

ويشغل فينوكين حالياً منصب مستشار في مجموعة "الأزمات الدولية"، وحصر انتقاداته لسياسة بلاده في البعد العملياتي ونصوص القانون الأمريكي الصرف الذي يتيح للرئيس الأمريكي التصرف «عسكرياً» في حال استشعر خطراً ماثلاً على المصالح والقوات الأمريكية، الشيء الذي لا يتوفر في حال الاعتداء على سوريا.

وخاطب فينوكين الكونغرس لإعادة النظر في قرار تفويض الحرب عام 2001، الذي أدى لاحتلال أفغانستان والعراق، ومن ثم العدوان المتواصل على كل من سوريا وليبيا.

وأعرب جازماً عن "رفض إدارة الرئيس بايدن أية مراجعة من الكونغرس لتفويض الحرب"، مرجحاً "ألا يُقدم الكونغرس ضمن تركيبته وانقساماته الراهنة على مجرّد التصويت على صلاحية العمليات العسكرية الأمريكية في سوريا".

يذكر أن "صحيفة نيويورك تايمز" كانت قد كشفت أنّ الجيش الأمريكي تستر على ضربات جوية نفذهما على سوريا عام 2019 تسببت في مقتل مدنيين بينهم نساء وأطفال.

وفي سبتمبر 2021 كشفت يذكر أنّ مجلة "بوليتيكو" الأمريكية أنّ إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن ستبقي نحو 900 عسكري أمريكي في سوريا بذريعة مواصلة دعم "قوات سوريا الديمقراطية" وتقديم المشورة لها. وذكرت المجلة أن الهدف الأساسي من وجود هذه القوات هو منع الحكومة السورية من الوصول إلى حقول النفط والموارد الزراعية في شمال شرق سوريا، والعمل على إعاقة إنشاء إيران ممر جغرافي يربط بين طهران من جهة ولبنان والبحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى.

## مهمّة «الوحدة 93»

موقع STRATEGIKA51 كشف أن أوّل ما قام به جنود الوحدة الروسية 93 المنقولة جوّا لدى تدخلهم في كازاخستان لنجدة النظام القائم في مواجهة ما قال إنه محاولة انقلابية بأياد خارجية هو السيطرة على مخابر متخصصة في أبحاث حول الحرب البيولوجية والكيمياوية.

الموقع أشار الى أن هدف التدخل الروسي كان تأمين المخابر من السقوط في أيدي المتظاهرين ووضع حدّ لنشاط خبراء أمريكان تابعين للبنتاغون استقدمتهم السلطات الكازاخية بعد حصول البلاد على استقلالها اثر سقوط الاتحاد السوفياتي وتخلّي موسكو عنها لتحويل برامجها الى أنشطة مدنية مع يعني ذلك من حصولهم على أسرار آخر الأبحاث الروسية في ميدان الحرب البيولوجية والجرثومية.

STRATEGIKA51 أكد أن الوحدة 93 نجحت أيضا في وقت قياسي في استرجاع مخبر مجاور لمدينة ألماتي قال إنه تابع للمركز الوطني العلمي حول الأبحاث المتعلقة بالأمراض المعدية الى جانب السيطرة على مخبر ستابنوغورسك والمعهد العلمي للأبحاث الفلاحية بمدينة غفارادايسكي.

الموقع ذكر بأن كازاخستان كانت قد وقعت مع الولايات المتحدة عام 2004 اتفاقية حول الحدّ من مخاطر انتشار الأسلحة البيولوجية وخصوصا الامراض التي يمكن استعمالها في حروب جرثومية.

وبعد أن لفت الى أن واشنطن تخصص سنويا 400 مليون دولار للأبحاث التي تجريها في هذه المخابر أكد أن موسكو كانت تنظر الى ذلك بعين الريبة خصوصا بعدما ألمحت مواقع إخبارية صينية سنة 2021 خلال تبادل الاتهامات بين بكين وواشنطن حول مصدر فيروس كورونا الى ان نشاطات الفرق الامريكية بمخابر كازاخستان تتركز على تطوير سلالات جديدة من الأوبئة وحتى على نشرها ببعض مناطق العالم على سبيل التجربة مع الإشارة الى أن الولايات المتحدة تعتبر الاتهامات الموجهة اليها من قبيل الدعاية والتآمر عليها.

## مجموعة

موقع «الشبكة العالمية» أكد أن أعضاء الحزب الجمهوري بالكونغرس الأمريكي شكلوا مجموعة عمل لمتابعة تطبيق ما يسمى بـ «اتفاقيات ابراهام» التي هندسها الرئيس السابق دونالد ترامب ومستشاره وصهره جارود كوشنر لتطبيع العلاقات

بين إسرائيل والدول العربية.

الموقع أشار الى أن تحرّك أعضاء الكونغرس عن الحزب الجمهوري يندرج في اطار تمشّ بالالتزام باستراتيجيا سنوية سرية نصّ عليها معهد الدراسات والتفكير الذي بعثه جارود كوشنر Abraham Accords Peace Institute والتي قال ان من ضمن توصياتها تأسيس المجموعة المذكورة.

## كذب

موقع «الشبكة العالمية» أكّد أن رسائل الكترونية كشف عنها كل من جيمس كومر رئيس الأقلية بلجنة مراقبة عمل السلطة التنفيذية وجيم غوردن رئيس الأقلية بلجنة العدل في الكونغرس الأمريكي أثبتت أن العلماء المختارين من طرف الإدارة الأمريكية للتعامل مع ظهور كوفيد 19 تعمدوا الكذب حول مصدر الفيروس.

وحسب الموقع أكد الخبراء خلال اجتماع سرّي عُقد يوم 1 فيفري 2020 (ومنهم حسب الموقع روبرت غاري ومايك فارزان) أن تركيبة الفيروس لا تتماهى مع بقية سلالات الكوفيد وأنه تم تصميمها لاصابة البشر وأنهم شدّدوا على استحالة ظهور الفيروس بشكل طبيعي وعلى أن كوفيد 19 من صنع المخابر.

«الشبكة العالمية» أضاف أن الرسائل الالكترونية المذكورة تؤكد أيضا أن الدكتور انتوني فاوتشي كبير المستشارين الصحيين لترامب وبايدن في حملة مكافحة كورونا «قرر خنق مثل هذه المعلومات». وذكّر الموقع بأن فاوتشي دافع بشراسة يوم 3 فيفري بطلب من البيت الأبيض أمام ممثلي الأكاديميات الوطنية للعلوم عن المصدر الطبيعي للفيروس وأنه نفى عمدا رغم علمه بمصدره الحقيقي تصنيعه في مخابر.

وبعد أن أشار الى أن كل المشاركين في اجتماع 1 فيفري 2020 السرّي حافظوا على سرية مداولاتهم ذكّر الموقع بأنه سبق للدكتور فاوتشي أن تورّط في تحويل أموال عمومية مرصودة للقسم المشرف عليه لتمويل أبحاث محظورة بمخبر ووهن بالصين.

## افراج

قناة "الجماهيرية" أكدت إفراج السلطات الليبية عن عمران الفرجاني القيادي العسكري في عهد الرئيس الراحل معمر القذافي بعد 10 سنوات من احتجازه.

القناة اعتبرت عبر موقعها الإلكتروني، إن اللواء عمران محمد عمران الفرجاني آمر جهاز حرس السواحل والموانئ الليبية "يعد واحدا من قيادات النظام الجماهيري، الذين سجنوا في أعقاب موجة الأحكام الظالمة بعد فيفري 2011».

وأشارت إلى أن الكثيرين أشادوا بخطوة الإفراج عن الفرجاني وإلى أنهم يطالبون بالإفراج عن كل قيادات النظام الجماهيري الموجودين في السجون «بعدما أثبتت السنوات، أن فيفري كانت ولا تزال مؤامرة على الوطن».

ووصفت القناة الإفراج عن القيادي الليبي بأنها "خطوة مقدرة في إطار العمل على المصالحة الوطنية الشاملة".

## 8 دول...

أمين عام الأمم المتحدة أنطونيو غوتراس أعلن يوم 12 جانفي أمام الجمعية العام الأممية أن 8 دول فقدت حقها في التصويت بالمنتظم الأممي بسبب تراكم ديونها بالنسبة إليه.

غوتراس أضاف أن عدد الدول الدول المتأخرة عن تسديد ديونها يبلغ 11 دولة وأن القائمة تضم كلاّ من ايران وفنزويلا والسودان والكونغو وغينيا وبابوزيا-غينيا الجديدة وفانواغا وانتيغا وبردودا.

أمين عام الأمم المتحدة أوضح أن الحدّ الأدنى المطلوب من هذه الدول لاستعادة حقها في التصويت هو : ما لا يقلّ عن 18 مليون دولار بالنسبة لايران و300 ألف دولار للسودان و40 مليون دولار لفنزويلا.

وذكّر غوتراس بأنه يمكن لأي بلد لم يسدّد ديون مساهمته في ميزانية المنظمة الاحتفاظ بحقه في التصويت إذا ثبت أن ذلك ناتج عن ظروف خارجة عن إرادته.

يشار الى أنه سبق لايران أن خسرت العام الماضي حقها في التصويت لنفس السبب نتيجة عجزها عن الايفاء بالتزاماتها المالية بفعل العقوبات الاقتصادية والمالية المفروضة عليها.

وبعد أشهر من المفاوضات تمتعت طهران بإعفاء مكنها من دفع ديونها المتخلفة للأمم المتحدة ومن استعادة حقها في التصويت

20 صفحة

# الشارع الثقافي

العدد 294 - من الثلاثاء 18 إلى الاثنين 24 جانفي 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

حوار العدد

## الدكتور فوزي البدوي لـ«الشارع المغاربي» :

# تونس ستعرف عدم استقرار لعشر سنوات أخرى على الأقل بسبب عدم حلّ المشكلة الدينية بطريقة راديكالية

● موقفي المبدئي هو رفض التطبيع المؤسساتي بالكامل ما لم يتم حل الصراع بشكل نهائي من خلال حل يضمن حقوق الشعب الفلسطيني وحل القضايا الأربع الكبرى

● أكبر أمر يؤرقني هو أنني لم أستطع تأسيس مكتبة مختصة في الأديان لأن الميزانيات ضعيفة والإرادة كذلك وأسعار بعض الموسوعات الالكترونية يفوق الخمسين ألف دينار

## كتّاب وشعراء تونسيون وعرب يودّعون نور الدين صمود

وقفة

الفرق والمذاهب شوّهت دين الله... فلنعد لدين الله مع القرآن

## التفرّق في ديانات التوحيد...

بقلم : نهلة عنان

سينما

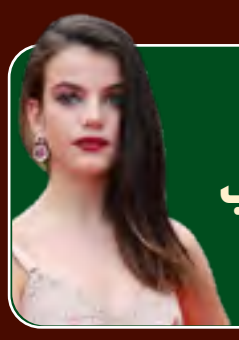

تونسية بطلة سلسلة أفلام الرعب «صرخة Scream»

مسرح

حتى ننهي الجدل حول ملمح le profil الناقد المسرحي

بقلم :
أنور الشعافي

فن تشكيلي

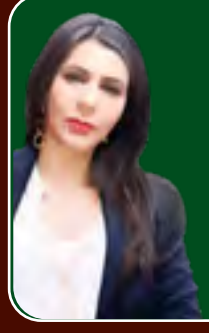

ألكسندر روبتزوف رسام روسي عشق تونس

بقلم : د.فوزية ضيف الله

وقفة

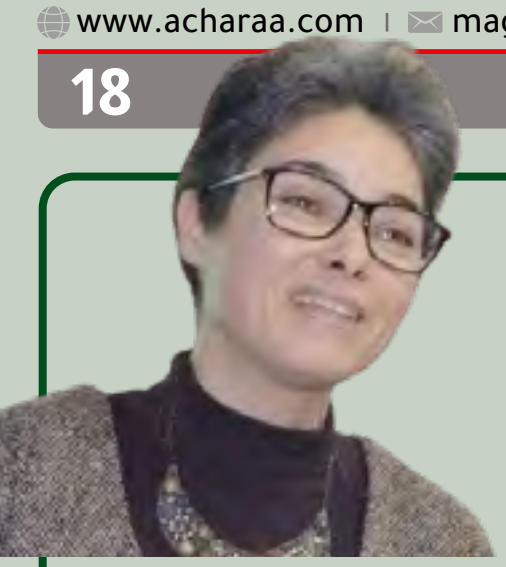

## الفرق والمذاهب شوّهت دين الله... فلنعد لدين الله مع القرآن

# التفرّق في ديانات التوحيد...

نهلة عنان

إنّ الإسلام الذي ينصّ عليه القرآن هو دين الله منذ آدم. وقد نهى الله سبحانه الناس نهيا قاطعا عن التفرّق في الدين بدعوى اختلاف الرسل الكرام (من نوح إلى محمّد)، فكيف وصلت التفرقة في ديانات التوحيد إلى تلك المستويات الخطيرة مع الرسول الواحد، بينما الجميع يدّعون أنّهم موحّدون يعبدون الله ولا يشركون به شيئا؟! علامات التفرّق والتشتّت واضحة من خلال تعدّد المذاهب بين اليهود بعد النبيّ موسى... وبين المسيحيين بعد النبيّ عيسى... وبين المسلمين بعد النبيّ محمّد... والحال أنّ أولئك الرسل قد بلّغوا رسالات ربّهم كاملة غير منقوصة. وجود أعداد كبيرة من الفرق والمذاهب دليل على أنّ أتباع الديانات هم الذين تفرّقوا في الدين بما أملت عليهم الأهواء والنزعات وعلى أنّ تلك الفرق ليست من دين الله في شيء.

### تعدّد الفرق الإسلامية...

ما يعنينا طبعا هو شأن دين الإسلام لذلك سنقف في حديثنا عنده. لقد جُزّئ الإسلام بعد الفرق الكبرى (السنة والشيعة والبهائية والإباضية ...) إلى ما لا يحصى من الأجزاء... فقد انقسمت الشيعة إلى فرق أكبرها الإثني-عشرية والزيدية والإسماعيلية، وانقسمت السنّة إلى مذاهب أشهرها المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي... ثمّ انبثقت عن كلّ مذهب مناهج فرعية... ثمّ عن كلّ منهج مدارس بأسماء مؤسسيها... وهلمّ جرّا في تقسيم المقسّم وتجزئة المجزّأ وتفتيت المفتّت...

فلنتحدّث عن حال بلادنا ...

في تونس (وسائر بلدان المغرب العربي) المذهب المتبع من طرف جلّ الفاعلين الدينيين من أيمّة وقضاة وفقهاء ومدرّسين لـ"العلوم الدينية" هو المذهب المالكي. غير أنّ ذلك لم يكن كافيا، إذ وجب مزيد من التحديد في المسألة... فإذا سئل أحد تلامذة "العلم الشرعي" عن توجّهه الديني قال أنّه أشعري... ثمّ دقّق بهذه الجملة: "في عقد الأشعري وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك"...!!! فإذن هي متاهة بكلّ ما في الكلمة من معنى...

### معالم تلك المتاهة...

لقد تُرك القرآن النصّ التأسيسي لدين الإسلام وراء الظهور وذهب "المسلمون" يؤلّفون دينا آخر موازٍ له. إسلام القرآن يوحّد بين جميع الرسل بينما إسلام "المسلمين" يفرّق حتّى داخل المذهب الواحد عبر زمرة من "الأيمّة و"الفقهاء" و"العلماء" و"الشيوخ"... أسماءُ رفعت وتمّ تنزيه أصحابها عن الخطإ والنقص فتمّ بذلك الرفعِ والتنزيهِ طمسُ ما جاء به الرسل الكرام. إذ جعل الأتباع ما يقول أئمّتُهم وفقهاؤُهم وعلماؤُهم وشيوخُهم في مرتبة الكتب المنزّلة بل قد تتقدّمها إذ اعتبرت تفسيرا لا بديل عنه للكتب السماوية. وإذا بالإسلام صار عشرات بل مئات الـ"إسلامات"... يقتتل تحت رايته أصحاب الفرق بسبب تكفير بعضهم لبعض... وليست غائبة عنّا أحوال الشعوب (في أفغانستان والعراق وسوريا واليمن ونيجيريا...) حيث زرعت مجدّدا بذور الفتنة الموروثة وقد أنبتت كلّ أسباب التفرقة، فعمّ الدمار والخراب وأُخرج الناس من ديارهم وصاروا مشردين في كلّ أرجاء المعمورة...

### واقع الحال في هذا المخاض العالمي

هذه الرؤى الإيديولوجية القديمة-المتجددة هزّت المجتمعات الإسلامية هزّا عميقا وذلك خاصّة وبشكل لافت وغير مسبوق في العقود الثلاث الأخيرة ودكّت (خلال تفاعلاتها الميدانية) أركان عديد الدول، رغم أنّ منطلقها كان في البداية بدعوى تحرير الشعوب من الاستبداد. فكانت الشعارات تراوح بين الديني والمدني حسب مدى المساندة وتعاظم الحاضنة الشعبية أو الاستنكار وظهور جبهات المقاومة المجتمعية. لذلك تابعنا جميعنا المشهد الميداني بين خطابين تناوبا الصدارة، فتارة كانت "الدعوة لنصرة الدين بإقامة دولة الخلافة الإسلامية على منهاج النبوّة" بما أفرزته تلك الفرق الدينية من النصوص المتوارثة في كتبها، وطورا صار الحديث عن الديمقراطية وحقّ الشعوب في تقرير المصير بإزاحة الحاكم المستبدّ، وذلك بمساندة كاملة لجمعيات "غير" حكومية عابرة للقارّات (على غرار الجمعية الأمريكية Human Right Watch...).

ليس المجال مناسبا لفتح موضوع تلك الصراعات من زاوية النظر الجيو-سياسية، وذلك حتّى لا نخرج عن الموضوع الأصلي لهذا المقال حيث نريد التركيز على أسباب ونتائج التفرّق في الدين عموما وفي الإسلام خصوصا.

### الحفر في الأسباب والمسبّبات

ليس من المفيد هنا النزول عميقا في عملية الحفر لاستجلاء أسباب ما تعاني المجتمعات المسلمة من التناحر في ما بينها وبداخل كلّ مجتمع منها. قرارنا بألّا نحفر عميقا هو من أجل أن نجد مخارج من هذه المتاهة فنرسم خطّا واضح المعالم غير كثير التعرّج بدءًا بالأسباب الفردية مرورا بالأسباب الجماعية وصولا إلى الإمساك بطرف الخيط للخروج من الحفرة إلى السطح...

### أوّلا الأسباب الفردية

الجهل... جهل الإنسان بذاته وجهله بدوره في الحياة وجهله بموقعه في الكون وجهله بحقوقه وجهله بواجباته... أي أنّها جهالات متراكبة ومتراكمة على مدى أجيال، ما جعلها متشابكة وغاية في التخفّي، إلّا لمن اقتفى الأثر وتتبعّ الخطى على مهل وتساءل: كيف خرج دين الله الكوني المبني على التوحيد من كون الله الرحب إلى رأي واحد من جماعة من قرية من مدينة من بلاد من إقليم من قارّة من الأرض... فيحشر الإسلام كلّه في إسلام "الجنيد" عن أبي موسى الأشعري عن مالك بن أنس... وقد لخّصه عبد الواحد بن عاشر في قصيدته المشهورة...!!!

...يعني أنّ المسلم في مجتمعاتنا يصير جاهلا عن طواعية وتسليم كاملين عندما يرضى بالتضييق على نفسه ويقبل الدخول تحت ولاية زيد أو عمر مهما عظم شأنه في "العلم" بدل ولاية الله مولانا الحقّ الذي يخاطب الناس مباشرة من خلال كتابه المنزّل المحفوظ من التحريف والتزييف... أليس من كرامة الإنسان والبرهنة عن حرّيته التي يدّعي المدّعون الدفاع عنها أن تكون ولاية الإنسان لله المعبود مباشرة؟ أليس من الشرك طاعة بشر مثلنا بما لم يأمر به ربّ العباد في كتابه؟ ولولا أننا نؤمن بأنّ ما جاء به رسل ربّنا هو خطاب الله للناس، ما اتّبعنا أيّ واحد منهم لشخصه أو من أجل شخصه. إذ يقول الله مولانا الحقّ في سورة النساء:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿116﴾...

فهل يعتقد بعض الناس أنّهم سيُحرجون الخالق العظيم فلا يحاسبهم بأفعالهم بل يدخلهم الجنّة إذا قالوا يوم القيامة : "إنّما كنّا نصلّي على محمّد النبيّ كي يشفع لنا كما وعدنا، فنُعفى من الحساب على صغائر وكبائر الذنوب"؟ هل سيبدّل الله كلماته فيقبل إشراكهم النبيّ في ملك الله؟؟؟... قطعا لا. فلا مبدّل لكلمات الله. ولكن من استبدل كلمات الله بكلمات بشر مثله فليتحمّل وزر نفسه علما أنّه لا تزر وازرة وزر أخرى. فلا موسى بمنجّ بني إسرائيل ولا عيسى بمنجّ مدّعي التثليث ولا محمّد بمنجّ مدّعي الشفاعة. ولا يعذِر الله من عصاه بدعوى طاعة عبدٍ من عباده. فليس الرسل إلّا مبلّغي رسالات ربّهم بصدق وأمانة بلا زيادة ولا إنقاص، ومن كذب عليهم فإنّما كذب على الله... ومن كذب على الله فإنّ الجنّة والنار بيد الله وحده، فليسألوا من أشركوهم به إن كانوا يملكون إدخالهم الجنّة أو منع النار عنهم...!!!

### ثانيا الأسباب الجماعية

يسعى السواد الأعظم من البشر في ما يسمّى تديّنا للبحث عن التناصر بينهم وإكثار عدد الأفراد في المجموعات التي ينتمون إليها. لأنّ البحث عن العلوّ والغنيمة هو الذي يحثّ المجموعات على التقسيم والتفرّق من أجل استزادة نصيب كلّ مجموعة على حساب غيرها... هذه هي الأسباب التي تجمع الجاهلين على المضيّ قدما نحو الجهل. طبعا وقطعا يوجد من بين أولئك من هو على بينة من الأمر وهو حارس لذلك التقسيم وتلك التفرقة، لأنّ المؤسسة التي يعمل لصالحها تسترزق منهما... فإذا صار الدين كلّه لله خالصا من دون الجماعات، أيقن هذا الحارس بقرب إغلاق مؤسسته بسبب إفلاسها وانقراض من يشتري منتجها...

### ثالثا: مسلك الخروج من الحفرة المظلمة إلى السطح حيث النور

إنّه مسلك التعلّم والبحث وتقصّي الحقائق بالعقل وبإيمان كامل بكرامة الفرد وحقه في حرية الاختيار. فمن أين نبدأ؟ وما مصادر العلم؟ وأين ميدان البحث؟ وما هي أدوات التمييز بين الحقّ والباطل؟ وما مدى الثقة بالعقل عند غير أصحاب الشهائد الدراسية؟

كلّها أسئلة دقيقة ومباشرة وكذلك وجب أن تكون الإجابات عنها.

-فأمّا مصادر العلم فهي دراسة قانون الأرض بهدي من ربّ الأرض والسماء، حيث من زرع الأرض وجد ما يحصد، ومن بات يدعو لا يغادر بيته أصبح جائعا لا يجد ما يأكل... -وأمّا ميدان البحث فهو الطبيعة والقراءة والحساب... -وأمّا أدوات التمييز بين الحقّ والباطل فهي من خلال إيتاء كلّ ذي فضل فضله والاعتراف بالنعمة لصاحب النعمة... -وأمّا مدى الثقة بالعقل عند من لا يملك شهادة مدرسية، فهي على قدر الصدق مع خالق العقل وطاعة ما أمر به من العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى والابتعاد عن الفحشاء والمنكر والبغي وقراءة كتابه الذي يفصّل ذلك تفصيلا.

تنويه : نظرا لوفرة المادة المرسلة إلينا من العديد من الكتاب والشعراء والقراء، فإننا نستسمح الجميع في شيء من التأخير في النشر مع الوعد بأن جميع المراسلات محفوظة وستنشر في الإبّان.

## أستاذ الدراسات اليهودية الدكتور فوزي البدوي لـ «الشارع المغاربي»

# تونس ستعرف عدم استقرار لعشر سنوات أخرى على الأقل بسبب عدم حلّ المشكلة الدينية بطريقة راديكالية

● موقفي المبدئي هو رفض التطبيع المؤسساتي بالكامل ما لم يتم حل الصراع بشكل نهائي من خلال حل يضمن حقوق الشعب الفلسطيني وحل القضايا الأربع الكبرى

● أكبر أمر يؤرقني هو أنني لم أستطع تأسيس مكتبة مختصة في الأديان لأن الميزانيات ضعيفة والإرادة كذلك وأسعار بعض الموسوعات الالكترونية يفوق الخمسين ألف دينار

**حاورته : عواطف البلدي**

**عندما تجلس للدكتور فوزي البدوي تكتشف أنك أمام مفكّر يحمل هما معرفيا. سيد رصين يجول بك في رحاب الفكر والأديان والسياسة بسلاسة ووضوح كبيرين مفكّر يقتفي أثر الأديان في حالتها الأولى والبدائية. مختص في الدراسات اليهودية والأديان المقارنة بجامعة منوبة.. وصاحب أطروحة دكتورا دولة عن "الجدل الاسلامي اليهودي باللغتين العربية والعبرية إلى حدود القرن 10 هـ 16- م" تصدر في جزئين هذه السنة ببيروت.**

**"الشارع المغاربي" يستضيف هذا الأسبوع د. البدوي.. في حوار حول اشكالات وقضايا تشغل ضمير المسلم المعاصر وحول جذور المدارس الاستشراقية وتأثيراتها ورؤاها الجذرية والراديكالية حول الاسلام. حوار تطرق أيضا الى اشكالات الاسلام واليهودية وعوائق تدريس الاديان المقارنة واليات الاصلاح الديني والجامعي والعلمي وقضايا أخرى نرى ضرورة أن يصل صداها إلى القارئ التونسي والعربي..**

**كيف كانت البدايات مع الدين والدراسات اليهودية تحديدا؟**

اكتشفت ولَعي بالدين والتدين منذ نهاية المرحلة الابتدائية ودخولي المعهد العلوي إلى حدود الباكالوريا... في نهاية السبعينات... كانت هذا السنوات سنوات تكوين أساسية التهمت فيها كل ما يقع بين يدي من كتب عن الدين والماركسية والالحاد ومشاهير الإسلام. وفي هذه الفترة التهمت أيضا كل الكلاسيكيات المتوفرة في مجال الرواية والسياسة والتاريخ والدين بما يقتضي عمري وشجع انغماسي في القراءات الدينية ما صادفت في تلك السنوات من انتشار الفكر الإخواني وسيطرة الاتجاه الإسلامي على المساجد وكان بعض أساتذة التربية الإسلامية الشبان غالبا أو المتأدلجين غفر الله لهم يحثوننا على ارتياد المساجد الموجودة داخل المعاهد ثم ينتقلون بنا إلى مساجد خارجها لاستكمال التكوين حيث يتم إدخال جرعات من الحاكمية والتوحيد والهمز في الحكام وقول كلمة حق ضد سلطان جائر الخ.... وربما انتقل الأمر بعد ذلك إلى الاستقطاب... لمن يلتمس فيه اندفاعا زائدا.. كانت أغلب المساجد في تلك السنوات مكتبات ملتصقة بها تبيع كتبا زهيدة الثمن وكاسيتات لكبار الخطباء التحريضيين من أمثال كشك وغيره وكتبا تتحدث عن الشبهات وعن حوار مع صديقي الملحد ومعجزات زينب الغزالي في سجون عبد الناصر وكتابات سيد قطب والهضيبي وغيرهما .... كانت الدولة غائبة... والإسلام الإخواني يتوسع ويتمدد ويأكل عقول الشباب....

ما منعني من الغرق في هذا المستنقع هو والدي الزيتوني رحمه الله وطيب ثراه الذي كنت استفتيه كلما غمض علي أمر وقد نجح في أن يخلق بيني وبينه علاقة صداقة وصحبة وثقة وكنت أثق في علمه وكان ينفر من هؤلاء أيما نفور وهو الذي حبب إليّ جريدة "الصباح" التي كانت لا تفارقه ومنه اكتسبت هذه العادة وكان يشاركني الرأي فيما كان يكتب فيها ويعاملني كصديق ناضج يؤخذ برأيه.. وعلى يديه تعلمت الكثير بل اكثر بكثير مما تعلمت في المدارس والجامعة في الفقه والتفسير والحديث مما أنا مدين له به إلى آخر العمر وكان مغرما جدا بعبد الناصر والقومية العربية كأغلب أبناء جيله محبا لبورقيبة مثل قلة من الزواتنة ولم يكن يثق في صالح بن يوسف ..المهم انه كان شغوفا بالسياسية ولعله اورثني شيئا من ذلك ولكنه منذ حرب العراق لم يعد يعبأ مطلقا بالسياسة ويتضايق من أخبار العرب إذا نقلتها اليه .وكان في أغلب الوقت يومئ بإشارة من يده تفيد بما تفيد ....."لا تحدثني مرة أخرى عن العرب فقد نفضت يدي منهم منذ زمن مرددا "لقد ولى زمني وزمن الذين يعاش في أكنافهم".

ثم كانت دروس الفلسفة في الباكالوريا على يد الأستاذ الحبيب بن حميدة في المعهد العلوي ترياقا ضد شكل من أشكال الدين الذي كان يعصف بالناشئة آنذاك وفي الباكالوريا انفتحت قراءاتي على المنشورات الماركسية التي كانت تتدفق علينا من موسكو وتيرانا وفرنسا والمشرق العربي ويساره النشط في تلك الأيام وكنت أغرف منها ما استطعت في مكتبة الدبوسي الشهيرة وفي هذه الفترة بدأت أقرأ منشورات الجبهة الشعبية وجريدة "الهدف" سرا والتقيت بالعفيف الأخضر وكتاباته وصادق جلال العظم وغير هؤلاء كثيرون..

**دار المعلمين العليا والتحول الفكري؟**

وكانت مؤسسة دار المعلمين العليا هي المؤسسة التي اخترتها بعد الباكالوريا لمواصلة دراستي الجامعية في اللغة والآداب العربية بعد نجاحي الأول في المعهد العلوى في شعبة الآداب وكنت أود دراسة الفلسفة ولكن غيابها عن برامج الدار في تلك الفترة ورغبتي في ضمان الوظيفة والسكن الجامعي وضيق ذات يد والدي ورغبته في أن انتمى إلى هذه المؤسسة التي كان ينظر اليها بعين الاكبار دفعتني إلى هذا الاختيار في النهاية وكانت مرحلة ثرية جدا لم أندم عليها مطلقا وشكلت مسار حياتي إلى حد كبير وخصوصا في التوجه نحو الدراسات الدينية .

في دار المعلمين العليا بسوسة وسنواتها الأربع التقيت بأفضل ما أنجبت مدرسة النظام الجمهوري من أبناء في الاختصاصات الأدبية وبعضهم اليوم هم من يشاركون في الحياة الجامعية والسياسية للبلاد بمختلف توجهاتهم وكانت مزية الدار على صغرها أن سمحت لنا بهدم جدران الاختصاص الضيق فكنا نحضر دروس الفرنسية والإنقليزية والتاريخ وكانت فرصة العيش المشترك والنقاشات التي كانت تحدث بيننا في المطعم والمبيت مناسبة لإثراء شخصياتنا وإثرائها وفي هذه الدار كنت قد اكتسبت شيئا فشيئا حصانة ضد شكل من الإسلام المتفشي تلك الأيام فقد صرت قادرا على أن أشق الطريق بنفسي... دون وصاية أي من الشيوخ الذين كانوا غذاء لغيري وقيض الله لنا أساتذة كانوا في بداية حياتهم الجامعية مندفعين لم يبخلوا علينا بجهد وقد يستغرب بعض أبناء جيلي من أنني لا أزال أتذكر من دار المعلمين العليا كلمة كان لها وقع في نفسي قالها لنا الاستاذ المرحوم الطيب العشاش عرضا في ساحة الكلية .... "إذا دخلتم هذه الدار وخرجتم منها كما جئتم من الثانوي فمعنى

هذا أن الجامعة فاشلة ودار المعلمين فاشلة ....هذه السنوات الأربع التي ستقضونها هي سنوات فوضى الفكر والحواس فلا تضيعوها .....واذكروا وصيتي إليكم ....قللوا من القراءة بالعربية وأكثروا من القراءة باللغات الأجنبية... فكتابات العرب بالعربية قليلا ما تضيف إلى تكوينكم..".

**وكيف بدأ الاهتمام باليهودية تحديدا؟**

الاهتمام باليهودية كان قديما واذكر أنه بدأ منذ بداية المرحلة الثانوية المبكرة. فقد ولدت في مدينة أريانة القديمة وهي احدى الضواحي التي عرفت وجودا يهوديا مهما وكنت من خلال احاديث والدتي وجدتي وكذلك جدي اصغي باهتمام إلى ما يتحدثون به عنهم في المأكل والملبس والعادات وكان حديثا في اغلبه ممزوجا بالاحترام والفضول وكانوا يثنون على تمكنهم من الطب والتجارة وحسن المعاشرة وكانت نقاشاتي مع والدي حول القضية الفلسطينية وقضايا الشرق الأوسط في سن المراهقة وهو الناصري الهوى مما كان له اكبر الوقع في نشأة هذا الغرام ثم شيئا فشيئا بدأ يحدث ميل إلى الاهتمام العلمي فبدأت قراءاتي الأولى عنهم بما كان متوفرا في الأسواق وقتها وهو في أغلبه كتابات ضعيفة المستوى وخطيرة أحيانا وهذا أمر أدركته لاحقا ولكنى كنت قد قررت التخصص في هذه الثقافة وهذه اللغة المرتبطة بها وبالخصوص في المجال الديني الذي اعتبره جوهر هذه الثقافة وسر بقائها ولم يكن من الممكن تحقيق ذلك في تلك الفترة فالنظام التعليمي والجامعي في تونس ضيق الأفق فأرجأت ذلك إلى ما بعد الانتهاء من التعليم الجامعي الرسمي لأنتقل بعدها إلى تحقيق هذا الحلم في فرنسا وتكونت لي القدرة على سدّ ثغرات التكوين بمفردي وهو أمر استنفذ منى سنوات طويلة من العمر.

**دار المعلمين العليا والتحوّل الحقيقي...؟**

بعد اجتيازي التبريز وانتقالي لباريس لمواصلة دراسة اللغة العبرية واعداد أطروحتي عن "الجدل الإسلامي اليهودي باللغتين العربية والعبرية في القرون الوسطى" انفتحت أمامي آفاق جديدة وبدأت أدرك أن الأمر يتجاوز مجرد الحصول على شهادة إلى ضرورة العمل من بلدي على إرساء تعليم ديني جديد وبمناهج جديدة وكنت أعتقد صادقا أن العمل الحقيقي هو في تكوين أجيال جديدة من أبنائنا وفي جامعتنا قادرة على أن تحمل المشعل وعلى أن ترتقي بالتعليم الجامعي والبحث إلى أعلى المستويات العالمية في استمرار لما تم ارساؤه من تقاليد من قبل البعض من الجيل الذي درسنا هذه المسائل ولكن لم تكن الأمور مثلما تصورتها لأني لم أدرك إلا متأخرا أن دولتنا لم تعد تحمل مشروعا كبيرا ولم تعد تغذيها أحلام كبيرة كما كانت في الفترة الأولى للاستقلال ...

وقد فكرت إثر عودتي في تأسيس مركز للدراسات اليهودية أطلقت عليه اسم "مركز الدراسات السامية" تجنبا لكل تأويل فاسد لأن مناخ الريبة من كل ما هو يهودي قد يعصف بالمشروع وهو ما وقع فعلا ثم بدأت بإجراء اتصالاتي لإنشائه مع بعض كبار الشخصيات ذات الثقل العلمي والديبلوماسي والسياسي وعلى رأسهم المرحوم الرشيد ادريس لمساعدتي على بعث المؤسسة والحيلولة دون قراءتها سياسيا فغاية المركز الأولى كانت تأسيس مكتبة مختصة في الدراسات اليهودية أدبا ولغة ودينا والشروع بالتوازي في تكوين أبنائنا تمهيدا لعمل في مجال ترجمة النصوص الأساسية في اليهودية لاطلاع القراء العرب وتكوين وعي علمي باليهودية قديما وبإسرائيل حديثا رعاية لحقوق المعرفة ولكن التشكيك والتخوين والتلكؤ دفعتني إلى تمزيق كل الملف ولم أعد اليه ثانية بعد ذلك وقررت الانصراف فقط إلى التدريس الجامعي في محاولة تكوين نخبة قادرة على حمل المشعل بعد تقاعدي لأني صرت مقتنعا بأن الأمور لن تتغير اثناء حياتي الأكاديمية على الأقل في ظل دولة "بوهيمية" تعيش ليومها ولا تحركها أحلام كبيرة .

وفي هذه المرحلة عملت جاهدا داخل كلية الآداب على السير في اتجاهين أولهما مزيد ترسيخ دراسة الدين وفق أسس مناهج تاريخ الأديان وتدريس بعض أساسيات الديانة اليهودية وفق افق مقارني في صلتها بالإسلام وبديانات الشرق الأوسط القديم في قسم العربية أولا ثم لدى طلبة ماجستير الأديان المقارنة والدكتورا بعد ذلك.

**هل يمكن أن تحدثنا عما تقصد بدراسة الدين وفق منهج تاريخ الأديان؟**

الدّين هو بعد من أبعاد المجتمع يغذي نظاما من التصورات والتمثلات التي تنظم العالم بشكل ما وهو الأمر الذي تحدث عنه الإغريق في ثلاثيتهم الفلسفية المعروفة الكسمولوجيا والانطولوجيا والتيولوجيا أو لنقل بشكل أبسط الكون والإنسان والله . والإنسان المعاصر لا يزال يحتاج إلى الدّين يبحث فيه عن معاني الموت والحياة والوجود ويتعهده دوما بالتأويل والتجديد ومن هنا جاءت قيمته لأن وضع النظام في هذا العالم شرط ضروري لتواصل حياة الافراد والجماعات خصوصا. فالدين يمكن الجماعة من القدرة على السيطرة على نظام العالم في بعدي الزمان والمكان والأمر لا يتعلق بتجارب فردية بل في كثير من الأحيان بما تسنّ الجماعة فالديّن بما هو فردي إنمّا يشكل مادّة الأخلاق فحسب ولكنه بما هو تنظيم للعلاقات الجماعية يتحوّل إلى سياسة ومن هنا كان له هذا البعد الاجتماعي الأساسي الذي يجعله دوما محطّ الرّهانات السياسية وموضعا أساسيا للصراعات البشرية ومن رحم هذا الصراع خرجت الدولة الحديثة والعلم الحديث والنظر الوضعي إلى الظاهرة الدينية .

**تقصد أن تاريخ الأديان مرهون بالفصل بين "الدين" والتديّن"؟**

طبعا. إن أفضل مكتسبات هذا المخاض الكبير الذي مرت به البشرية في النظر إلى الدّين منذ عصر النهضة والإصلاح اللوثري ورسخه النظر الوضعي وتاريخ الاديان منذ القرن التاسع عشر هو التفريق بين أمرين وهما: التديّن Religiosité بما هو ظاهرة التزام فردي والدّين Religion بما هو ظاهرة قابلة للتّحليل والوصف والنظر العلمي وتتساوى في ذلك كلّ الأديان إذ الغاية من ذلك إدراك الإنسان الديني Homo-religiosus في تعقّده وتجاوزه للتاريخ. ولا شكّ أن هذه التحوّلات قد تمت وفق إصلاح داخلي هو شأن علماء الدّين والمهتمين به من غير المتديّنين ولكنّه تم أيضا وفق إصلاح خارجي دفعت إليه علاقة الدّين بالدولة والأنظمة السياسية وتونس لن تكون استثناء ولهذا دعوت منذ منتصف التسعينات في مقال مهم نشرته آنذاك اطلع عليه المسؤولون فيما بلغني ولكنهم صموا آذانهم لاعتقادهم واهمين أن موضوع الدين صار ثانويا بعد الانتهاء من ملف الإسلام السياسي وتحدثت عما سميته بضرورة تأسيس الجمهورية لمؤسساتها الدينية واخترت عمدا شعار: البوليتكنيك للدراسات الدينية" ولتحقيق هذا الهدف دعوت الجمهورية الى اعادة هيكلة نظام التدريس أولا ونمط المدرسين ثانيا وفصلت ذلك في دراستي المذكورة ودعوت النظام الجمهوري إلى أن يهتم تكوينا وتدريسا ونشرا بفئة أخرى غير الجامعة الزيتونية التي كتبت في شأنها وشأن إصلاحها مطولا ودعوت النظام الجمهوري إلى أن يعتبر الدّين ظاهرة جديرة بالدراسة حقّاً وفق مبدأ الرعاية لحقوق المعرفة أوّلا وآخرا واعتبرت أن هذا هو الجيل الجديد الذي يجب على الجمهورية ايجاده والانفاق على تكوينه وأن لم يلتزم بعض أفراده أحيانا عقائديا وفكريا بأي دين إلاّ أنهم يلتزمون علميا بالظاهرة الدّينية ولهؤلاء الحق في أن يكتبوا ويعيشوا ويفكروا وينشروا حتى وإن كان الإسلام هو دين الجمهوريّة ولهؤلاء يجب أن تخلق الجمهوريّة المؤسسات التي تسمح لهم بالتأليف والتفكير والنشر وهذا هو سر دعوتي المتكررة منذ التسعينات إلى إنشاء مركز للدراسات الدّينية خارج اطار الجامعة التونسيّة مثلا أو تأسيس كليّة خاصة داخل الجامعة التونسية باسم كليّة الأديان تكون مجمعا لتعدد الاختصاص في مقاربة الأديان وينتسب إليها أساتذة من القانونيين واللغويين وعلماء الاجتماع والفلسفة ويتّم فيها دمج بعض أساتذة الحضارة الإسلاميّة المنتسبين إلى قسم اللغة العربية الذين تحمّلوا تاريخيا عبء دراسة الدّين الإسلامي بعد أن تخلّت أقسام أخرى مثل أقسام الفلسفة والتاريخ وعلم الاجتماع في مرحلة ما عن القيام بهذه المهمة فلم تعرف كليّات الآداب تاريخا للدّين ولا فلسفة للدّين طوال نصف قرن تقريبا وكان المطلوب في نظري أن تُنشئ الدولة مراكز أو معاهد أو كليّات شبيهة بـ"معهد فرنسا" College de France او الشعبة الخامسة للدراسات التطبيقية العليا EPHE مع كلّ ما فصّلت من شروط الاختيار الدقيق والاصطفاء والابتعاث إلى الخارج حتى يتحول هذا المشروع إلى ما يشبه " البوليتكنيك" ولكن للدراسات الدّينية لأن من شأن قيام هذا المعلم أن يساعد على خلق الشروط الاجتماعيّة والفكرية لمناخ من لائكية العقول والمجتمع. فما زال للدّين عندنا سطوة وهيبة في النفوس تقعد بنا عن النظر إليه بعين النقد العلمي والبحث الموضوعي والدراسة الوصفية الخالية من آليتي الجدل Polémique والانتصار Apologie ولعل هذا النّمط من الدراسة يساعد أيضا على ولادة الحسّ التاريخيّ بان يحررنا من أسر نظام المعرفة الوسيط المتحجّر في بعض لحظاته ويفتح أمام علمائنا ومجتمعنا زمنا جديدا زمن تعلم أشياء جديدة وقيام فضول جديد مع تنظيم مغاير لمعارفنا ونمط توزيعها وانتاجها. كان حلمى ببساطة هو أن تظهر "كليّة" للدراسات الدّينية لائكية الروح Faculté laïcisée تتبني شروط التعليم العالي المعاصر وتفسح المجال للنقد التاريخيّ والنصيّ وهذه الكلية او المركز وإن كان مُعلمناً في روحه وتوجهاته فإنه يجب أن يكون موضعا للقاء بين العلماء الذين تجمعهم كفاءاتهم لا عقائدهم وبالتّالي فانه لا مجال لأي شرط من شروط اللائكية أو التديّن لتحمل المسؤوليات العلمية فيه.

ولعله من المفيد أن أؤكد أنني لا أدعو أبدا إلى أن يشجع النظام الجمهوري على قيام تعليم معاد للدّين. فهذا المركز أو الكلية وإن كان متشبّعا بقيم الجمهوريّة فانه لا تصدر عن تعليمه ومناهجه أي نزعة معادية للدّين بل لعلّ أغلب من قد يشكّلون نواة مدرسيه وطلبته إنما هم ممن يعتقدون في قرارة أنفسهم أن الدّين هو من أعظم ما أنتج الوعي البشري ولكنهم ليسوا مستعدين للتضحية بحقوق المعرفة لرعاية لحقوق الله فقط حسب عبارة الحارث المحاسبي.

**أين وصل هذا المشروع أو هذا الحلم... هل تحقق جزء منه؟**

مع الأسف لم يتحقق الشيء الكثير وقد هزني الأمل بعد تغير الأوضاع في البلاد منذ عشر سنوات خلت إلى إعادة السعي لتحقيق ما يمكن تحقيقه فتمكنت وبعض الزملاء من تأسيس ماجستير للديانات المقارنة وهناك سعي مستمر لتحقيق امنية تأسيس قسم للأديان المقارنة تم قبره زمن النظام السابق لأسباب تافهة ولم يشتغل قط ولكن الحصيلة ضعيفة لأسباب كثيرة ولعل أكبر أمر يؤرقني هو انني لم أستطع تأسيس مكتبة مختصة في الأديان لان الميزانيات ضعيفة والإرادة كذلك وأسعار بعض الموسوعات الالكترونية تفوق الخمسين ألف دينار الخ ....وبحكم اقترابي من سنواتي الأخيرة للتقاعد فقد صرت مقتنعا بأن عدم ادراك الجمهورية مخاطر ترك المسألة الدينية دون حل - وقد كانت في سعة من الوقت عندما لم تتبنّ هذه الاختيارات الاستراتيجية ولم تقف موقفا حكيما ينظّم صلتها بالدّين يحرّكها فقط مجرد استغلال الدّين- سينتهي الأمر في النهاية إلى وضعها هي نفسها موضع التساؤل . إن مبادرة الجمهوريّة في نظري إلى إصلاح المؤسسة الدّينية وصنع مؤسساتها التي تحمى الدّين وتحميها سيخلق في المجتمع من القوى ما تجده سندا لها زمن الأزمات -وها هي قد وقعت اليوم – وتجعل الناشئة تتشبّع بقيمها في كنف احترام الدّين والجمهورية على حد سواء ولكن قد أسمعت لو ناديت حيا..

عقدان من الزمان أو أكثر لم يغيّرا من

**بعض المستشرقين اليهود من رواد ما يعرف بالاستشراق الكلاسيكي قاسموا المسلمين تقريبا نفس الأطر المعرفية ولم يفعلوا سوى أن دفعوا بمنطق المسلمين الكلاسيكيين إلى أقصاه**

**إن أخطر ما في هذه المدرسة هو القضايا المنهجية التي تثيرها بطريقة راديكالية. واستتباعاتها النظرية التي تؤدي لا محالة إلى إخراج الإسلام من الحضارة المسيهودية ومن الفضاء الإغريقي الروماني**

**على المسلمين اليوم ألا يخافوا من النقد التاريخي في شكله الراديكالي والجذري الذي قد يكلفهم فعلا ثمنا غاليا ولكنه الوحيد لكي يبقى هذا الإسلام حيًّا من الناحية التاريخية**

قناعتني بأن تونس – كغيرها من بعض البلاد العربية – ستعرف أزمات دورية بسبب عدم الانتباه إلى ضرورة حلّ المشكلة الدينية " بطريقة راديكالية" وكنت أظن منذ نهاية ثمانينات القرن الماضي مع أفول الحكم البورقيبي أنه بالإمكان أن نمنع الطوفان الذي كانوا يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً وحين أنظر اليوم إلى ما كان جزءا من تأملاتي في موضوع الدين والنظام الجمهوري أرى أن كل توقعاتي الكارثية حدثت وأن الاتي أعظم ما لم يتهيّأ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رشد بالرغم من أنيّ لم أكن يوما رائيا ولا كاهنا ولا ممن كانوا يعبرون عن الرؤى ولا زلت أعتقد أن الإصلاح الذي لا يأتي في وقته قد لا يأتي أبداً وأنه إن أتى فبكلفة غالية كان من الممكن تجنيب البلاد والعباد أثارها والسبب هو قصر نظر السياسيين المهتمين بالآني والمباشر يجعلون أصابعهم في أذانهم بدل الاستماع لمن جاؤوا لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون. هؤلاء السياسيين الذين إذا نظروا آنذاك إلى جنتهم قالوا ما نظن أن تبيد هذه أبداً وظنوا أنهم قادرون عليها حتى إذا فار التنور صارت حصيدا كأن لم تغن بالأمس.

**أنت من الذين يدافعون في سياق تخصصك في مجال مقارنة الأديان عن فكرة انفصال الإسلام عما تسميه بالتيار المسيهودي فهل من توضيح أكثر؟**

في الحقيقة لست أول من لفت النظر إلى هذا المسار البحثي الذي سبق ظهور المدرسة الانغلوسكسونية علي يد المنظر جون وانزبرو سليل التقاليد الألمانية. فبعض الالمان منذ نهاية القرن 19 وبداية العشرين نبهوا إلى ذلك ولكن هذا المذهب لم يلق الحظوة التي تستحق الا عندما تلقفته الأوساط الانغلوفونية والمدخل إلى هذا هو أن تاريخ الأديان المقارن لا يقبل بفكرة نشوء الأديان مثلما اعتادت على ذلك السرديات الدينية التقليدية لأنه يبحث عن المعقولية في نشأة الاديان وتاريخياتها. وما يلاحظه من تشابه بين الديانات في منطقة جغرافية متقاربة وهو ما يجعله يبحث عما يمكن تسميته "بنحو" الديانات. وفي مجال الأديان يجب أن يفهم المتخصصون أو الذين يدرسون هذه المسائل للناشئة، أن الأديان تتناسل بعضها من بعض، وليس هذا عيبًا في الدّيانة، وربما بهذه الكيفية نفهم ما جاء في القرآن "هذا في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى"

فالديانات الكتابية (الإسلام أو المسيحية أو اليهودية) لا يضيرها أن تكون سليلة هذا الذي أسميه بالرصيد السامي المشترك، فكل هذه الأديان أعادت استثمار هذا الرصيد استثمارا حوّلها من الفرقة إلى الكنيسة، ومن الفرقة إلى المسجد وهذا السؤال أساسي في تاريخ الأديان ومقارنتها إذ ما هي الشروط التي تجعل بعض هذه الفرق الصغيرة تتحول إلى أديان، وبعضها الآخر يبقى في مستوى الفرقة، ولا يتطور إلى مرحلة أعلى، أي مرحلة الديانات؟ وهو مدخل مهم في علم اجتماع الأديان مارسه الألمان بتوفيق كبير منذ القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر بالخصوص، وقد بينت أهمية أن ينظر تاريخ الأديان إلى هذه الدّيانات من زاوية النظر هذه والاسلام من هذه الناحية في صيغته الحنيفية مثلما يعرفها المسلمون وهناك شواهد ومؤيدات كثيرة تدل على أن الاسلام الناشئ هو امتداد لهذه الجماعات المسيهودية التي لم تعترف بها اليهودية الربانية والمسيحية البولسية ووجدت ملجأها في الجزيرة العربية. والحقيقة أن الكثير من المتابعين العرب لمحاضراتي ولكتابات المدرسة الانغلوسكسونية التي أعادت احياء المباحث الألمانية توقفوا عند الوجه الصادم لهذه الفرضيات ولم يفهموا نقطة اختلافي مع هذه المجموعة لأن هذه المدرسة توجه لنا أسئلة حقيقية بقطع النظر عن التفاصيل وهي: كيف نستطيع أن نتشرب هذا النقد التاريخي، لأنّ الخطر ليس في هذه الفرضية فهذه الأفكار وإن كانت صادمة فإنها تبقى مسائل ثانوية، ذلك أن المشكل الأساسي هو كيف نستطيع نحن العرب المسلمين أن نواجه السؤال التاريخي، أو الكتابة التاريخية، بمعنى إذا واصلنا السير في هذا الخط، وهو رفض النقد التاريخي بأشكاله الراديكالية المزعجة للإيمان، فما الذي سيكون عليه مصيرنا؟ إن أخطر ما في هذه المدرسة هو القضايا المنهجية التي تثيرها بطريقة راديكالية. واستتباعاتها النظرية التي تؤدي لا محالة إلى إخراج الإسلام من الحضارة المسيـهودية ومن الفضاء الإغريقي الروماني وهذا أمر خطير، وأزعم أني بينت في بعض الدراسات أن هذا الإسلام هو الوريث الحقيقي لهذه المسيـهودية التي يحاول هؤلاء إقصاءه منها، وهذا يتطلب جهدًا نظريًّا كبيرًا في الحقيقة.

**ما هو الحل للخروج من هذا المأزق النظري حسب رأيك؟**

على المسلمين اليوم ألا يخافوا من النقد التاريخي في شكله الراديكالي والجذري الذي قد يكلفهم فعلا ثمنا غاليا ولكنه الوحيد لكي يبقى هذا الإسلام حيًّا من الناحية التاريخية لا يمثل عائقًا أمام بقاء الإسلام، وهناك حل بل حلول كثيرة لكي يتمكن هؤلاء المسلمون من تقبل كل النقد الذي ظهر مع المدرسة الأنغلوسكسونية، والخروج منه بأخف الأضرار، وهذا ممكن، وهذا هو عمل الجامعات.

**بعض أعضاء هذه المدرسة هم من اليهود... ألا يشكل هذا مدخلا للتشكيك في ما تكتبه؟**

يجب أن يفهم المسلمون أنه لا داعي لهذا الخوف المرضي من اليهود وخصوصا في مجال التخصص. فالعلماء اليهود موجودون في كل العالم وفي جميع التخصصات وليست مشكلتنا مع اليهود اطلاقا ويكفي أن اذكر أن حركة الاستشراق التي نهل منها المسلمون ويسبها بعضهم ليلا نهارا مدينة إلى ما يعرف بمدرسة علم اليهودية أو ما يعرف بالعبرية "حاخمات يسرائيل" فجزء كبير من المستشرقين الذين عرفهم العرب والمسلمون كانوا من ذوي أصول يهودية بالأساس، وهؤلاء كانوا ينتمون إلى ما يعرف بحركة الأنوار اليهودية أو ال "هاسكالاه" ، وكانوا ينتمون، في ألمانيا وفي الدّول التي تتكلم اللغة الألمانية (مثل النمسا والمجر) إلى مدرسة "علم اليهودية". وهي التي أنجبت لنا كل الأسماء التي نعرف من غولد تسيهر وأبراهام جايجر وغيرهما وهؤلاء لهم أياد بيضاء على الدراسات الإسلامية والعربية وتحقيق النصوص ورغم أن بعض السذج قد شنعوا عليهم طوال عقود بسبب أصولهم اليهودية فإنهم لم يفهموا اطلاقا أن هؤلاء وهم رواد ما يعرف بالاستشراق الكلاسيكي قاسموا المسلمين تقريبا نفس الأطر المعرفية ولم يفعلوا سوى أن دفعوا بمنطق المسلمين الكلاسيكيين إلى أقصاه لان النقلة الحقيقية ستكون على يد المدرسة التصحيحية منتصف سبعينات القرن الماضي.

**ماهي منزلة الدراسات العربية الإسلامية في الكيان الصهيوني اليوم؟**

في الحقيقة مثلت سنة 1925 سنة تأسيس الجامعة العبرية في القدس المحتلة التاريخ الحقيقي للانتقال من جيل "علم اليهوديّة" إلى مرحلة الدراسات اليهوديّة كما يطلق عليها اليوم. ومن أعلام هذه المرحلة في ما يتعلق بالدراسات العربيّة والإسلامية ذات الصلة باليهودية نذكر كلاً من ساسون سوميخ ودافيد أيالون ويوسف سادان ويهوشواع بلاو وموشي جيل وسارة شترومسة وأوري روبين ومايكل ليكر والبار أرازي وغيرهم ممن تعجّ بهم الجامعات الإسرائيلية ومراكز الدراسات اليهوديّة العربيّة في الجامعات الأوروبية والأمريكية، علما أنه يوجد اليوم حسب بعض الدراسات " حوالي 600 مدرسة إسرائيلية تدرّس العربيّة وآدابها بإشراف شلومو ألون ويؤمها حوالي 16000 تلميذ يهوديّ بين سنّ 15 و16 سنة يجتاز حوالي 2000 منهم الباكالوريا مختارين اللغة العربيّة مادة من موادّ الامتحان. هذا بالإضافة إلى أن لكلّ مدرسة لتكوين المعلمين قسما خاصا باللغة العربيّة وآدابها وحضارتها ومن أشهرها مدرسة دافيد يلين – المتخصّص في الشعر العربي القديم- لترشيح المعلمين وكذلك معهد بئر طوبيا ومعاهد بيت بيرل وايفنسكي واورانيم وكاي ببئر السبع ومدرسة الترشيح الراجعة بالنظر إلى حركة الكيبوتزات الإسرائيلية ويشرف على التدريس في هذه المعاهد حوالي 1300 مدرّس أغلبهم من اليهود.

ويتمركز البحث في ما يتصل بالإسلام الوسيط في إسرائيل في "خمس جامعات كبرى هي الجامعة العبريّة بالقدس وجامعة تل أبيب وجامعة حيفا وجامعة بار إيلان وجامعة بن غوريون وتحتوي كلّها على كليات أو أقسام متخصّصة في دراسة اللغة والحضارة الإسلاميّتين في معناها الواسع غير أن البحث في العالم الإسلامي الوسيط لا ينحصر في أقسام اللغة العربيّة فحسب إذ توجد في الحقيقة أقسام متعدّدة للتاريخ والحضارة العبريّة يدرس فيها مختصون في تاريخ الجماعات اليهوديّة في ديار الإسلام في العصر الوسيط أو تدرّس وثائق الجنيزاه مما يعني وجود عدد من الباحثين يشتغلون حول العالم الإسلامي بطريقة غير مباشرة " ونظرا لطبيعة المجتمع الإسرائيلي الصهيوني من حيث هو مجتمع عسكريّ فإنّ كلّ الباحثين تقريبا هم ضبّاط احتياط وذوو رتب عسكرية ويتعاملون كلّ من موقعه مع المؤسسات الأمنية والاستخباراتية حسب قدرته في مجاله وإمكانياته والحاجة إليه. وهنا وجب الحذر والانتباه ومعاملة كل باحث حسب ما يكتب ومضمونه ومناهجه فمثلما أنجبت المؤسسة الاكاديمية أمثال المتعصب موردخاي كيدار فإنها أنجبت أيضا أيلان بابي وشلومو ساند وغيرهما من أعلام ما يعرف بالمؤرخين الجدد المناصرين للسردية الفلسطينية بدرجات متفاوتة.

وإلى جانب الجامعات توجد في إسرائيل بعض المراكز أو المؤسسات البحثية المتخصصة في العالم الإسلامي والجماعات اليهوديّة التي عاشت فيه ومن بينها مركز "هاري ترومان لأبحاث السلام" ومركز "موشي دايان لدراسات الشرق الأوسط وإفريقيا" بجامعة تل أبيب وكذلك مركز "بيغين – السادات" في جامعة بار إيلان والمركز "اليهودي العربي" بجامعة حيفا وكلّها تقدّم مساهمات تختلف جودتها وخلفياتها وتأثيراتها في ما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي وتاريخ الإسلام والعرب قديما وحديثا بالإضافة إلى مركز يتسحاق بن زفي وهو جزء من الجامعة العبريّة في القدس وهو "متخصص في دراسة حياة يهود المشرق وثقافتهم وتراثهم وجزء كبير من تاريخ يهود تونس ووثائقهم موجود في هذا المعهد في حين لا يوجد في العالم العربي للأسف إلا ثلاث مؤسسات بحثية خاصة بعدما دمّر شارون مركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت بعد اجتياح لبنان في 1982 وسهر على نشأته المرحوم أنيس صايغ في حين ينظر العموم إلى أقسام الدراسات اليهودية في مصر مثلا على أنها طابور خامس بما يعكس الحاجة الى بذل مجهود كبير لتدارك هذا التفاوت الذي خصصت له دراسة مرجعية في الموضوع.

**ما رأيك في وضع الجامعة والتعليم عموما والمشاكل التي تعرفها المنظومة التربوية في بلادنا؟**

وضع التعليم بمراحله المختلفة ليس على ما يرام منذ فترة طويلة وهذا ليس سرا وقطاع التعليم في تونس بمراحله الثلاث يعاني من اخلالات جسيمة في التصورات والمناهج والانتدابات والأجور وهي اخلالات عميقة تراكمت عبر عشرات السنين وأدت في النهاية

**لا أدعو أبدا إلى تشجيع النظام الجمهوري على قيام تعليم معاد للدّين ولكن دون أن يقبل بالتضحية بحقوق المعرفة من أجل رعاية حقوق الله فقط**

**على الدولة أن تكف عن سياسة الخور اللغوي وأن تسارع بتعريب التعليم في الابتدائي والثانوي تعريبا صحيحا لأن المطلوب في الابتدائي والثانوي هو نقل المعارف وتبسيطها وليس إنتاجها وليس أفضل من اللغة الأم لتحقيق ذلك**

**التعليم في تونس بمراحله الثلاث يعاني اخلالات جسيمة في التصورات والمناهج والانتدابات والأجر ولا أتوقع من الدولة مهما كان القائم عليها أن يهتم بإصلاح التعليم إصلاحا حقيقيا قبل عشرين سنة قادمة**

**حركة الاستشراق الكلاسيكى التي نهل منها المسلمون ويسبها بعضهم ليلا نهارا مدينة إلى ما يعرف "بمدرسة علم اليهودية" سليلة حركة الأنوار اليهودية " الهاسكالاه"**

إلى كفّ المدرسة التونسية الحالية عن تحقيق النجاحات وهي تسير إن كان فيها بعض التوفيق بقوة الدفع الأولى التي أرساها آباء دولة الاستقلال وهي تتوجه نحو التوقف الكلي ولا أتوقع من الدولة مهما كان القائم عليها اهتماما بإصلاح التعليم إصلاحا حقيقيا قبل عشرين سنة قادمة لأن الخراب المعمم في الاقتصاد وأوليات الامن والتشغيل والاشتباك السياسي ستستهلك كل موارد واهتمامات المسؤولين في العشريتين القادمين واعتقد أنه كانت للدولة اليد الطولى في انهيار التعليم للأسباب التالية:

1 – ارتكابها خطأ لا يغتفر مارسته الحكومات المتعاقبة منذ أواخر العهد البورقيبى وأدى إلى حذف مدارس الترشيح وخنق دار المعلمين العليا والحط من شأن مناظرات التبريز. فالتعليم صناعة ككل الصناعات التي تحتاج إلى تكوين متين وليس مصب فضلات تستعمله الدولة لحل مشاكل البطالة وامتصاص الاحتجاجات وترضية الجهات والأحزاب والاصل أن تمنع ممارسة هذه المهنة على غير المتخصصين ولا تكفي مجرد الشهائد ليمارس المرء هذه المهنة العظيمة

2 – عدم أدراك القائمين على التعليم ضرورة مراجعة نظام الضوارب الفاسد بين المواد النبيلة والمواد التي لا تنفع وجهلها لا يضر وهو ما أدى إلى خلق أجيال غير متوازنة ومريضة ودمر الانسان من أجل خلق التقني في هذا النظام وأدى إلى ظهور نظام الدروس الخصوصية فالدولة هي المشجع الأول على الدروس الخصوصية وهي من يستطيع انهاءه في وقت قياسي.

3 – عدم أدراك القائمين على شؤون البرامج ضرورة حذف نصف المقررات والحشو الفارغ الذي تعج به الكتب المدرسية والذي أدى إلى تنفير الشباب من المعرفة فالغاية هي خلق الفضول وليس الحشو ولكن الحشو عندنا مقدم على تربية الفضول.

4 – عدم أدراك القائمين أنه من الضروري اعتماد كتابين او ثلاثة تجمع كل المواد واحد للآداب والفلسفة وواحد للعلوم بأصنافها وواحد للفنون.

5 – عدم أدراك القائمين أن التدريس لا يكون الا صباحا ويخصص المساء لكل الأنشطة الفنية من المسرح والسينما والموسيقي واللغات والرسم والرقص الخ فنحن نحتاج المسرحي الجيد والموسيقار الجيد والشاعر أيضا كحاجتنا للطبيب والمهندس.

6 – حذف نظام التوجيه نهائيا وترك للتلميذ حرية اختيار مستقبله بعد أن يجتاز في الصائفة اختبارات القبول في الكليات التي يرغب فيها.

7 – لا يجب القيام بأية إصلاحات دون استشارة المتفقدين وإعادة القيمة والاعتبار لهذا السلك الذي تحول أغلب منتسبيه إلى اعوان تنفيذ لسياسات رعوانية.

8 – توفير مرتب لائق للمدرسين يحفظ كرامتهم ويدفع عنهم الحاجة إلى ذل السؤال وتحويل من كادوا أن يكونوا رسلا إلى متسولين على أعتاب البيوت والعائلات.

9 – فتح أبواب المعرفة والارتقاء عن طريق الدراسة بتغيير نظام التدريس في الجامعات حتى تستجيب لتوقيتهم وظروفهم.

10 – على الدولة أن تكف عن سياسة الخور اللغوي وتسارع بتعريب التعليم في الابتدائي والثانوي تعريبا صحيحا ويكفي من سياسة المداورة التي دمرت التعليم والأجيال. أن المطلوب في الابتدائي والثانوي هو نقل المعارف وتبسيطها وليس إنتاجها وهذا لا يكون إلا باللغة الوطنية وهكذا تفعل كل الأمم المحترمة أو على الأقل لتكن هناك الشجاعة السياسية الكافية لاعتماد الفرنسية أو الإنجليزية وكفى الله المؤمنين شر القتال.

**دعوت دائما إلى ضرورة إنشاء " كلية أو مركز «للدراسات الدّينية لائكية الروح تتبنى شروط التعليم العالي المعاصر وتفسح المجال للنقد التاريخيّ والنصيّ وهذا المركز وإن كان مُعلمناً في روحه وتوجهاته فإنه يجب أن يكون موضعا للقاء بين العلماء الذين تجمعهم كفاءاتهم لا عقائدهم**

**أنا مقتنع بأن عدم إدراك الجمهورية مخاطر ترك "المسألة الدينية" دون حل وضعها في النهاية موضع تساؤل**

**لا يوجد في العالم العربي إلا ثلاث مؤسسات بحثية خاصة بعدما دمّر شارون مركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت بعد اجتياح لبنان في 1982 في حين ينظر العموم إلى أقسام الدراسات اليهودية في مصر مثلا على أنها طابور خامس**

**تونس ستظل في وضع عدم استقرار دوري بسبب هذه التنظيمات السياسية الدينية**

**موضوع التطبيع شائك جدا ومن الضروري أن يفهم القائمون على شؤون البلدان العربية أن المشروع الصهيوني كما بدأه هرتزل ثم عمقه زعيم الصهيونية القومية فلاديمير جابوتنسكي وزاده زخما التقاء الصهيونية باليهودية مع حاييم كوك يشكل خطرا متناهيا على فلسطين وأهلها وعلى الوجود العربي**

11 – إن أكبر فساد اليوم هو فوضى المناهج والمدارس من داخل التعليم العمومي نفسه بين عمومي وخاص ونموذجي معد للتصدير في الأغلب وتعليم تقوده السفارات والبعثات ويضرب في العمق مفهوم المواطنة وهوية النشء الذي حرص آباء الدولة الحديثة على بنائه من خلال توحيد التعليم.

إن المدرسة التونسية اليوم هي مدرسة منفرة يرتادها التلاميذ رغما عنهم يكرهون فيها دروس التاريخ والفلسفة والدين وهذا خطر عظيم لأن هذه المواد هي التي تصنع الانسان السوي. فمدرستنا للأسف تكوّن أجيالا للعيش في الماضي وليس في المستقبل وهي عوض أن تساعدهم على العيش في مستقبل الميتافيرس تعدّهم من حيث لا تدرك للشروح والحواشي وشعارها يكاد يكون شعار "عودوا إلى القدامى " الذي تحدث عنه سلامة موسى.

أما في الجامعة فالأمر أخطر وأعقد خصوصا في مجال الانسانيات تكوينا وتصورا ومخرجات وهو ما يحتاج إلى أن تفتح فيه صحيفتكم ملفا لوحده وكنت قد تحدثت في احدى التدوينات التي كتبتها ووجدت صدى كبيرا في الاعلام عن مخاطر التعليم الجامعي خصوصا في مسائل تدريس الدين مجال اهتمامي والتي تهدد توازن المجتمع إن تواصل الأمر على ما هو عليه سواء تعلق الأمر بالتعليم الزيتوني أو بكليات الآداب.

**لننتقل إلى الجانب السياسي.. ما هو رأيك**

**من مسألة التطبيع الحالية التي تشهدها بعض الدول العربية مع إسرائيل وأنت المتخصص في الدراسات اليهودية؟؟**

موضوع التطبيع شائك جدا ومن الضروري أن يفهم القائمون على شؤون البلدان العربية أن المشروع الصهيوني كما بدأه هرتزل ثم عمقه زعيم الصهيونية القومية فلاديمير جابوتنسكي وزاده زخما التقاء الصهيونية باليهودية مع حاييم كوك يشكل خطرا متناهيا على فلسطين وأهلها وعلى الوجود العربي كله لما في هذه الصهيونية من نزعة نحو الهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية على الأرض وعلى كل البلاد العربية وهذا يحتاج إيضاحه إلى غير هذا الموضع لان التطبيع في جوهره هو ميكانزيم لجعل المشروع الذي بني على الاستعمار الاستيطاني وعلى القوة أمرا مقبولا وتبييضه مثلما يتم تبييض الأموال إن قبلنا بهذا التشبيه .

بناء على ذلك فموقفي المبدئي هو رفض التطبيع المؤسساتي بالكامل ما لم يتم حل الصراع بشكل نهائي من خلال حل يضمن حقوق الشعب الفلسطيني وحل القضايا الأربع الكبرى القدس وحق العودة (اللاجئين) وطبيعة الدولة الفلسطينية وحدودها والاستيطان بعيدا عن أية دواع دينية من الجانبين ولا يجب إعطاء إسرائيل أي تنازل دون مقابل وهذا يستدعي الوقوف في وجه تحول إسرائيل إلى دولة يهودية بكل الوسائل التي من شأنها الدفع بمشروع الترانسفير والتهويد والاستيطان وإعطاء الصراع بعدا دينيا وهو ما يتم اليوم بشكل متسارع و ما تفعله بعض الدول العربية اليوم هو خطأ تاريخي فادح ناتج في بعض منه عن الجهل بطبيعة المشروع الصهيوني عند النخب القيادية وأسباب أخرى بطبيعة الحال.

**ما هو رأيك في الوضع السياسي الحالي بتونس؟**

لست رائيا ولا منجما ولكن تأملي في أوضاع بلدنا الحالية يدفعني إلى استنتاج أن تونس ستبقى في وضع عدم استقرار سياسي لعشر سنوات أخرى على الأقل لأسباب سياسية واقتصادية وإقليمية معقدة واعتقد أن ما نعيشه اليوم هو نتيجة لعمى الدولة التاريخي منذ زمن الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة ومن جاء بعده والذي لم يفهم طبيعة العلاقة بين الدولة والدين فبورقيبة اعتبرها مشكلة منتهية منذ اصلاحاته الاولى في التعليم وتمكين النظام الجمهوري واعلن انتصاره قبل فوات الاوان والثاني اعتبرها مجرد مشكلة امنية والواضح أن تونس ستعرف كما عرفت في الماضي أزمات دورية كل عشرين سنة تقريبا تطيح بكل إنجازات المجتمع الاقتصادية سببها المسالة الدينية وما لم يتم اخراج الإسلام السياسي من الحياة السياسية بمنع تكوين الأحزاب وفق مرجعية دينية او لغوية او عرقية فإن تونس ستظل في وضع عدم استقرار دوري بسبب هذه التنظيمات السياسية الدينية التي اسميها بالروماتيزم السياسي المزمن المتمكن من مفاصل الدول العربية منذ حوالى القرن .

لقد ظهر جليا أن حركة النهضة – وهي بالمناسبة لا صلة لها بالنهضة ولا بالإصلاح ولا بالثورة مثلما عرفها غرامشى – وكذلك مشتقاتها ليست سوى تنظيمات سياسية غايتها الوصول إلى الحكم وهو أمر مشروع شرط التخلي عن أية مرجعية دينية للعمل السياسي والتقدم بوجه مكشوف كأحزاب سياسية ذات برنامج مدنى لا يتدثر بالمقدس وعلى السياسيين الذي يتصدون لهذا المشروع أن يفهموا أن أزمات دورية أخرى قادمة وقد تختفي النهضة لتظهر مسميات جديدة والسبب واضح لمن أراد أن يفهم وهو أن الاشكال الحزبية قد تختفي ولكن الأصولية في تونس وفي البلاد العربية لا تزال سليمة في النفوس والضمائر وتغذيها مدرسة الجمهورية مع الأسف الشديد ولن تحل مشاكل تونس قبل حل المسألة الدينية بشكل جذري .

ما يعقد الامر أن الاسلام السياسي لا يزال يجد سندا من القوى الكبرى في سياق الصراعات الجغراسياسية المعقدة ورغم إدراك هذه القوى الكبرى أن العنف هو جزء مكون لثقافة هذه التنظيمات بل مكون أساسي لثقافة شعوب لم تعرف في تاريخها مفهوم الفضاء العمومي او الاغورا مثلما يسميها اليونانيون فإنها تواصل استعماله وحمايته ويكفي النظر إلى إنجازاته التي انحصرت في الاجهاز على ما تبقى من الدول الوطنية الذي يصب فبي النهاية في التمكين لإسرائيل في المنطقة لقرن قادم على الأقل لنفهم ثمن عدم ادراك الاهتمام بإيجاد حل جذري لمنزلة الدين في هذه المجتمعات ومنها المجتمع التونسي. وهذه الدول الغربية بالأساس وامريكا على وجه الخصوص تدرك أن ازمة العالم العربي وصراعه مع العالم الحديث وصلت الى ذروتها من خلال تصدير أزمته إلى بقية العالم ومع ذلك تواصل استثماره وتوفير الملاذات الامنة له وتعيق سعي المجتمعات العربية ونخبها الحقيقية للخروج من التيه الذي استمر قرنين حتى الآن وفوت على هذه المجتمعات الثورتين الصناعية والرقمية وسيفوت علبها الثورة الافتراضية في ما يبدو في قادم الأيام.

# شعراء تونسيون وعرب يودّعون الشاعر نور الدين صمّود

**عواطف البلدي**

يقول الشاعر دعبل الخزاعي «يموت رديء الشعر من قِبل أهله وجيّده يبقى وإن مات قائله»، ولعمري أن شعر الراحل نور الدين صمّود وعَروضه ونوادره ستبقى خالدة فينا وسيكون صنيعه أسوة حسنة وقدوة خير لغيره من طلبة الآداب من ناشئة البلاد. رحل نور الدين صمود الأسبوع الماضي تاركا خلفه أثرا طيبا وإرثا ثقافيا زاخرا بالشعر وبالنقد وبالعروض... عاش الفقيد شاعرا ماض في داخله ومقيما في ذاته ليس انفلاتا من واقع خارجي مأهول بالحركة أو نكوص نفسي وإنما هو قدرة غير متيسرة لكل فرد على الإذعان لإكراهات هذا الواقع..

«الشارع المغاربي» رصد شهادات شعراء تونسيين وعرب عن الراحل الذي سيبقى حيا فينا وستبقى حمّى الموت مستمرّة على أطراف كلماته فليس لقصائده من خيار غير الذهاب بنا في أقاصي الذات وأدغال الجسد.

يقول بورخيس « ثمة أشخاص قليلو الحساسية إزاء الشعر، وهم يكرّسون أنفسهم اجمالا لتدريس الشعر» ما اكثر هؤلاء الدارسين الذين تضجّ بهم الملتقيات والندوات والمهرجانات.. ولكن الراحل نور الدين صمّود ليس من بين هؤلاء حتما فقد كان يكتب مثلما يحيا غير آبه برضا الناس وكثرة انتقاداتهم. يقتلع طمأنينته من بين انتقاداتهم ويمضي الى نقاط متلاشية في الأفق دون النظر حتى الى ظله ابن الشمس الاسنة.

## صمّود «الشاعر الكبير»

طرح صمود في اعماله موضوع الانسان بين الحرية والالتزام طرحا نظريا فلسفيا.. كان مثقفا وفنّانا اعتنق الحرية ودافع عنها، محاولا بالعمل والفعل والحركة والابداع الشعري قهر العبث والتغلب على جبروت النواميس ومن هنا كانت حياته في الشعر وحدة وغربة وألما.. عبث لا يكمن في سر الوجود الصامت وإنما في كيان المجتمع والحضارة التي لا تمنح للمنتمين اليها فرصة التحقيق الذاتي الكامل للحرية.. غادر «الرحّالة» صمود في سن التسعين (ولد سنة 1932) بعد أن ارتحل من مكان لآخر ينشد وطنا شعريا. كانت مصر وجهته الأولى بعد دراسة زيتونية في تونس ثم لبنان وجهة ثانية ليحط الرحال في ما بعد بتونس مكللا هذه التجربة بعمل «رحلة في العبير» سنة 1969 كتب لتونس وللعرب وللاطفال وخاض في النقد وفي الدين وفي العروض. كان مزيجا من الثقافة والتصوف والعطاء ورهافة الحس والاناقة.. يقول الشاعر آدم فتحي» كان رحب الصدر واسع الاطّلاع لطيف المعشر ممتع المجلس إلى طرافة وسخاء»، مضيفا «عاشرت الرجل وأخذتُ عنه وكتبتُ فيه وشاكستُه وأحببتُه. وأشهدُ أنّي برحيله أفتقد حبّةً أخرى من حبّات ذلك العنقود النادر من الأدباء الذين نستطيع أن نختلف معهم في كنف المحبّة والاحترام.. رحم الله الشاعر التونسي الكبير نور الدين صمود «.

أما الشاعر يوسف رزوقة فقد قال في توديعه لصمود « رحل كبيرنا الذي علمنا السحر» متابعا «سي نور الدين صمود، وداعا! كم كان صديقا عريقا وشاعرا كبيرا.. رحمه الله».

من جهته اعتبر الشاعر شاهين السافي ان اجيالا من المتعلمين ومن الشعراء في خربشاتهم الشعرية الأولى استفادت من كتاب صمود «العروض المختصر»..

وتابع «أما شعره فراوح فيه بين الكلاسيكي بل والموغل في الكلاسيكية أحيانا (الشطران، التصريع، البحور والأوزان المهجورة إلخ..)، وبين شعر التفعيلة والتجريب فيه (مثلا قصيدة «حبيبتي زنجية» التي تحولت إلى أغنية أداها الفنان الراحل علي الرياحي)، وإن كانت الغلبة للطابع الكلاسيكي، وهذي ميزة في مسيرته الشعرية لا تحسب له ولا عليه، لأنه بكل بساطة كان شاعرا وعلى طريقته»..

مضيفا «للشاعر نور الدين صمود حضور لافت في ملتقيات أدب الشباب (خاصة ملتقى قليبية وملتقى حي الزهور) فكان يحجّ إليها إما مُحاضرا في الأدب والعروض وإما مُحكِّما لنصوص الشباب المشاركين في المسابقات الادبية ضمن هذه الملتقيات، ويعرف عنه صرامته في التحكيم خاصة من جهة سلامة اللغة من الأخطاء وخلو الشعر من هنات العروض.. رحمه الله رحمة واسعة.».

## صمّود الانسان

صديق الراحل الأستاذ فوزي القصيبي عبر عن حزنه بقوله «لن أنعى الشاعر نور الدين صمّود.. فالشعراء والأدباء، لمن لم يدرك، أبدا لا يموتون ..» متسائلا «هل مات هوميروس أم مات امرؤ القيس أم مات الجاحظ أم مات المتنبي ..أم مات الشابي ؟ هذه كتاباتهم قائمة حيّة نابضة ناطقة.. أجِلْ عينيك في بيت لأبي تمام وسيحاورك أبو تمام واقرأ سؤالا من نص للجاحظ وستسمع الجاحظ يجاوبك .».

وتابع القصيبي «لا لن أنعى الشاعر نور الدين صمود ولن أعود على دواوينه وكتبه وإنتاجاته الإذاعية فذاك شأن آخر ..وقد دقّقوا البحث وأعملوا الفحص والقراءة ..».

وأضاف «أمّا سي نور الدين صمود الآخر ..سي نور الدين الإنسان فإنني أنعاه وأرثيه فقد مات ومضى ..وسي نور الدين الآخر لم تنكشف صورته تمام الإنكشاف لا في قصائده ولا في كتبه ولا في ما قدّم من برامج إذاعية ..صورته هذه لا يعلمها سوى أقربائه وأصدقائه وجلّاسه ..لو كان سي احمد الرمادي حيّا لأبان .. أو هذا سي يوسف الثريتلي بينكم فاسألوه يكشفْ لكم عن شخصية راحلنا أسرارا ولطائف».

وأردف «سي نور الدين بعيدا عن الشاعر نور الدين صمود رجل بسيط محب للناس أليف عاشق للمجالس ..نهم يحب الحكي والحديث .. يعود بك إلى أيام صباه يتغزّل

## أنعي أب الشعراء بهذه الأبيات

تَنْعى القَصَائدُ نورَها صَمُّودَا
تَبْكي القَوافي عِزَّها المَفْقودا
يا نُورَ دينِ الشّعرِ
كُنْتَ عَروضَهُ..
وَجَعَلْتَ مِنْ كُلِّ الحروفِ شُهودَا
وَدِّعْ أَبَ الشُّعراءِ
جَلَّ رَحيلُهُ..
لمْ يُطْوَ !
بلْ حَيٌّ يَرُومُ صُعُودَا ..
لَا تسألُوا .. صَمُّودُ حلَّ بِسِدْرَةٍ
مازالَ شَمْسًا و النُّجومُ سُجُودا
العَابِرونَ علَى وَمِيضِ حُرُوفِهِمْ
ضَوْءٌ مَحَا عِنْدَ الرّحيلِ حُدُودَا
العَوْدُ بَدْءٌ في الحِكايَةِ دَوْرَةٌ
كَوْنٌ سَيُبْعَثُ فِي الغِيابِ وُجُودَا
شُغِفَ الرُّواةُ بِدَهْشَةٍ في سَرْدِهِم
ذابُوا فَكانُوا في المُتُونِ خُلُودَا ..

الشاعرة نجوى الدّوزي خلف الله

## د. منجية النفزي السوايحي
## نور الدين صمود.. صرح هوى

رحل أستاذي القدير الشاعر الكبير نور الدين صمود (1932-2022) أستاذي الّذي درّسني في المرحلة الثانوية علم العروض بالمعهد الثانوي بنابل،،وفي المرحلة الجامعيّة علم اللّغة وفنّ البلاغة والفصاحة بالكليّة الزيتونية للشريعة وأصول الدين،

هذا الطّود العظيم والوتد القويّ لشعر السّتينيات الّذي فتح «القصيدة التّونسيّة على آفاق تعبيريّة جديدة، وضخّ جذعها اليابس بماء الفكر والرّوح» على حد تعبير السيد محمد الغزي، جمع بين فنّ التدريس ومنهج التّربية، وسماحة الطّباع، وحسن التعامل مع طلبته والرّفق بهم، والدّفاع عنهم، ولم يكن مجرد أستاذ يعطي دروسا وينصرف، وإنّما ساهم في الحركة الثّقافيّة والعلميّة في تونس وخارجها.

ترك الراحل د. صمود ثروة علمية تتمثل في عدّة دواوين شعريّة وكتب ودراسات نقديّة من أهمّها «رحلة في العبير»،1969، و»نور على نور» 1986 ومن أشعاره للأطفال: «طيور وزهور» 1979، كما أنّ له مؤلّفات أخرى منها العروض المختصر 1972، وزخارف عربيّة، وتبسيط العروض، ودراسات في نقد الشعر، والطّبري ومباحثه اللّغويّة، وهزل وجدّ، وتأثير القرآن في شعر المخضرمين... رحم الله أستاذي وأسكنه فراديس الجنان».

بالعصافير والحساسين شأن كل الصمامدة تقريبا ويعود بك إلى أيام شبيبته وذكريات رحلته إلى الشرق ودراسته في مصر وطرائفه هناك ..غير عادي سي نور الدين في أحاديثه : ينقل لك حوارا جرى له مع أستاذ هناك قبل ستين عاما بتفاصيله وعباراته بالضبط ..بالضبط كأنه ينقل حديث البارحة ..» متابعا «لم أر في حياتي ذاكرة بقوّة ذاكرة سي نور الدين ولم أر رجلا يتحسس الفوارق وفوارق الفوارق والفويرقات وفويرقات الفويرقات بين اللفظة واللفظة وبين كل شيء وكل شيء قدر ما يتحسسها سي نور الدين .. والرجل لم يختص في مجال حكي دون غيره ولم يحط نفسه بشريحة إجتماعية دون غيرها ..كان يعرف الكثيرين ..من كبار أدباء العالم العربي قاطبة إلى مسؤولي الدولة إلى عموم الناس عندنا .. كان حفيّا بالناشئة آخذا بيد المبتدئين في الأدب.. وكان ميّالا للضحك والتندّر يضحك من نوادر الجاحظ ويصوغ نوادر مثله أبطاله فلان بن أبي فلان بل فلان وعلّان من الوجوه التي نعرف.. بحر محيط هو يلتقي في حكيه ابن بصرة القرن الثالث هجريا وعمّك فلان ولد ثلتة الحماري أو ولد اسمر في قليبية ثلاثينات القرن الماضي مع ساعي الإدارة الفلانية في تونس العاصمة قبل نصف عام ونادل قهوة المكي قبل شهرين . يختلط الكل بالكلّ في إخراج لسي نور الدين بديع عجيب وفي أسلوب أنيق أناقة سي نور الدين نفسه .».

أما الشاعر صلاح داود فقد تحدث عن صمود الناقد قائلا «عرفت نورالدين صمود عن كثب وتصادقنا والتقينا في أكثر من ملتقى وافترقنا. ولكن ما يزال في ذاكرتي تقديره للعمل الجيّد وخصوصا في مجال النقد الأدبي». مضيافا «حضر ذات أمسية لإحياء ذكرى وفاة الأديب محمود المسعدي بمدينته تازركة واستمع إليّ في محاضرة حول «حديث الشيطان» من كتاب حدث أبو هريرة قال، وهو أقصر الأحاديث في سطرين لا أكثر .واستغرقت المحاضرة أكثر من نصف ساعة. وأذكر كيف أتاني مصافحا وهو يقول ما قلتَه لم يكن كلاما نثريا بل استمتعتُ بشعر على النثر. ثم أردف من أين أتيت بكلّ ما قلت والحديث لا يتجاوز السطرين؟. وختم داود «كان رأيه أفضل ما بقي في ذاكرتي عن رجل شاعر ذواق للأدب متواضع يحترم المبدعين. رحم الله نور الدين صمود رمزا من رموز العهد الذهبي للشعر في تونس الحديثة».

من جهتها قالت الشاعرة سونيا عبد اللطيف «تقربت من الراحل شاعرا وصديقا جيدا في السنوات الاربعة الاخيرة ... موضحة «استضفته في عدة أمسيات ومناسبات شعرية بمدينتي قليبية وكان في كل مرة يلبيها متلهفا وبحب كبير فالأدب روحه وعقله وحياته ومتعته ، أكله وشربه وقد زرته عدة مرات في مسكنه للتواصل معه في مواضيع أدبية ، او لتسجيلها على اليوتيوب ، كان حقا ضامرا في حديثه ، يحب المزاح والدعابة وحدثني عن نوادر حدثت في زمانه الجميل مع الادباء الأصدقاء...»
.

الشاعر محمد علولو قال بدوره « كان الراحل يحب الوطن وميالا لسياسة احمد بن صالح وكتب قصيدة تقدح المساجد والبسملة.. درّس بكلية الشريعة وأصول الدين ... كثيرا ما كنت التقيته بشارع الحرية اجالسه احيانا لشرب قهوة وسألني مرة ان أكتب الشعر وشجعني، واستمع إليّ مرة في قصيدة قرأتها عليه فطلب مني ان أغير كلمة السيف بالقلم أجبته ان تلك الجملة تعلمتها من موسى ابن نصير فتبسّم وقال ها انت تذهب الى العصر الأموي اذن... وبعد تلك السنة ما التقيه... رحم الله شاعرنا الكبير رحمة واسعة».

## صمّود في عيون العرب

شعراء عرب تحدّثوا بدورهم لـ«الشارع المغاربي» عن الرحل الشاعر نور الدين صمود يقول الناقد والأكاديمي المغربي الدكتور خالد التوزاني «الشاعر والأكاديمي الدكتور نورالدين صمود أحد رواد الحركة الثقافية في تونس والعالم العربي، غزير العطاء الثقافي والعلمي، فقد كتب في مجالات كثيرة، وجمع بين الأدب والنقد والإبداع، وعرفت مؤلفاته انتشاراً واسعاً، وخاصة مع ترجمة بعض نصوصه الشعرية إلى اللغات الأجنبية، وكان من المؤسسين لعدد من المبادرات الثقافية، التي عزّزت مكانة تونس الثقافية»، مضيفا «يحظى هذا الأديب التونسي بسمعة طيبة، وتقدير من المثقفين عبر العالم، ورحيله اليوم يمثل خسارة فادحة للثقافة العربية، فالرجل قدم خدمات جليلة للأدب العالمي والفكر العربي، وخاصة في تونس التي عرفت في عهده ازدهاراً ثقافياً كبيراً ونبوغاً واضحاً في أعمال هذا الشاعر التونسي الكبير، لا نملك إلا أن ندعو الله أن يكرم مثواه ويرزقه جناته الواسعة، ويلهم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان.»

أما الشاعرة المغربية فتحية البو فقد اعتبرت الراحل نور الدين صمود ذاكرة خصبة وأصيلة قائلة «قدر تونس ان تتساقط بعض اشجارها الباسقة مسرحا وشعرا والسنة الماضية، وفي مفتاح هذا السنة تسقط شجرة شعرية اخرى باسقة اسمها نورالدين صمود، الذي قدم للمشهد الثقافي التونسي والعربي مساهمات جليلة في الشعرية وللدرس العروضي بدون ادعاء او استعلاء» متابعة «نورالدين صمود مثقف تونسي جمع بين أصالة الشعر، وشغف العروض، مارس كتابة الشعر واهتم بالبحث في موسيقاه وبذلك جمع بين عملين كاملين ومتظافرين

وختمت البو «حبذا التفكير في أعمال شعرية كاملة بأعماله الشعرية، وكذا إعادة إخراج اوراقه العروضية ، حتى لا يدخل عوالم وغياهب النسيان كمن سبقوه فالبكاء والحزن لم يعد يجدي، وحتى لا يموت نور الدين صمود مرتين ، وحتى نغلق الباب في وجه النسيان ، وتفتح النوافذ لثقافة الاعتراف».

الشاعر العراقي مهند مصطفى جمال الدين قال بدوره «كان شاعرا كبيرا ومحترما ومقدرا عند قومه وأهله الكرام ، اذ كنت شاهدا على انه لم يذكر اسمه في محفل -بوجوده او بعدم وجوده - الا ويحتفى به من خلال التصفيق له من كل حدب وصوب، ولا انسى ابدا احتفاءه بنا، انا وشقيقي السيد محمد جمال الدين يوم عرف من نحن في تلك الامسية الشعرية بقليبية التي نظمتها وقدمتها لنا الشاعرة سونيا عبد اللطيف أفريل من سنة 2018 ...» متابعا «فرح بوجودنا ، وأصرّ عليها ان ترافقنا الى بيته ليطلعنا على مكتبته الكبيرة جدا وعلى صوره الكثيرة مع الشعراء والزعماء والملوك والرؤساء وعلى مشاركاته الواسعة في مختلف انحاء الوطن الكبير واطلعنا على دواوينه وكتبه المتنوعة وعلى نسخ فريدة منها نسخة ديوان الشابي بخط يده .... «. وخلص بالقول «كنا قد اتصلنا به قبل سنتين لغرض تكريمه في المكتبة الادبية في النجف غير ان مرضه وتقدم سنه حالا بيننا وبين ذلك. رحمه الله واسكنه جنته «.

أزعج الراحل نور الدين صمود بشعره سلطة الشعر السائد - يراه البعض عكس ذلك - مبدع عربد في اللغة واحتل ذائقة متابعي الشعر سنوات بل عقود.. اليوم وبعد رحيله عنا لن نودّعه ولن نؤبّنه لأننا لا نريد للرجل ان يموت مرتين مرة بلسان ملك الموت ومرة بلسان المؤبنين .

# رسالة مفتوحة إلى وزيرة الثقافة

## الأستاذة كاهنة عباس

إلى وزيرة الثقافة السيدة حياة قطاطة القرمازي :

لا شك أنكم على دراية تامة، أن التعرف على ذاكرة شعب ما وعلى خصوصياته، يستوجب الرجوع إلى فنونه المكتوبة والمرئية وعلومه وفكره، لأنها تعكس رؤيته للعالم للشعوب الأخرى ولنفسه ، فما بقي من الحضارات التي اندثرت هي منجزاتها الفنية والعلمية ،على سبيل المثال المنجزات المعمارية العظيمة للفراعنة رسومها ومنحوتاتها ،الإرث اليوناني وما تركه من فلسفة وأدب ونظام سياسي ،قوانين روما ومعمارها وآدابه وعلومها، ونحن إن ذكرنا بلدا ما ، يتبادر إلى أذهاننا كبار شعرائها وأدبائها ومفكريها ،على سبيل المثال يقترن اسم بوكشين ودستيوفسكي وتلستوي بروسا ويقترن اسم فيكتور ايقو وبلزاك وديكاترت وروسو وفولتار بفرنسا ويقترن اسم شيكسبير بانقلترا ويقترن اسم طاغور بالهند واسم نجيب محفوظ بمصر وهي أسماء نوردها على سبيل الذكر لا الحصر، ومرد ذلك ، أن هؤلاء هم الذين وصفوا وعبروا عما تتميز به شعوبهم من قيم جمالية فكرية وروحية وثقافية، والسؤال الذي أود توجهيه إليكم سيدتي الوزيرة : لو طلب منا أن نعرف بالخصائص الجمالية والفنية للشعب التونسي، ماذا يمكننا أن نقدم لغيرنا من الشعوب؟ هل لدينا مراجع تعرف مثلا بالأدب التونسي على مدى التاريخ، يمكننا تقديمها لباحث أو مؤسسة أو جهة للقطع مع الصورة الفلكلورية لبلادنا التي لا تعبر عن ثراء تراثها وتعدده ولا عن روحها؟

من المعلوم ،أن الرهان الثقافي بات من أكبر رهانات المستقبل، لا على المستوى المحلي فحسب بل كذلك على المستوى الدولي ،لأسباب عديدة منها ضرورة الحفاظ على الخصائص الثقافية لكل بلد ، أهمية التواصل بين الثقافات ، ما تضطلع به الثقافة من دور داخل المجتمعات من أجل تماسك نسيجها وانسجامها واستيعاب خلافاتها ، قدرتها على إنتاج الثروة المادية والمعنوية ،لذلك لا يمكن لنا تحسين وضعنا الاجتماعي والاقتصادي دون تغيير الوضع الثقافي الحالي وإعادة النظر في الخيارات الثقافية وإدماج الإنتاج الثقافي في الدورة الاقتصادية كي يساهم في خلق الثروة .

ومن تلك الخيارات الاهتمام بالإنتاج الأدبي التونسي ،إذ يعبر اختيار صورة الشاعر التونسي الكبير أبي القاسم الشابي كشخصية اعتبارية ونسخها على أوراقنا النقدية عن مكانة الثقافة وقيمتها في تأسيس الدولة الوطنية،ومع ذلك، ليس لدينا مرجعا تاريخيا يضم الشعراء لا السابقين ولا اللاحقين للشاعر أبي القاسم الشابي ،حتى تكتسب تلك الرمزية بعدها التاريخي ، كذلك الشأن بالنسبة للأديب محمود المسعدي، إذ لا يمكن تقدير ما أضافه للأدب التونسي في غياب مراجع تضم الأجيال السابقة واللاحقة له.

وتجدر الإشارة أن الاعتراف بهاتين الشخصيتين ، لم يكن وليد موهبتهما الفذة، التي لا نشكك فيها، بل إنه تحقق بفضل إرادة سياسية، اختارت أن يكون الشاعر أبي القاسم الشابي صوتا من الأصوات المناهضة للاستعمار والمنادية بالحرية، وأن يكون الأديب محمود المسعدي رائدا من رواد الأدب الفكري من خلال ما طرحه من قضايا إنسانية.

وفي هذا المجال، لا يسعنا إلا الإشارة إلى الدراسات والأعمال النقدية التي تناولت بالدرس الأدب التونسي، فرغم أهميتها وقيمتها العلمية، إلا أنها ليست كافية ،إذ مازلنا نفتقد إلى حد اليوم إلى مرجع كامل وشامل يؤرخ للأدب في بلادنا ،فيبرز اتجاهاته وخصوصياته ومراحله التاريخية ،ينجزه فريق من الباحثين المختصين ويكون في مقام الانطولوجيا التي يمكن اعتمادها سواء في مجال البحث الأكاديمي أو للتعريف بالأدب التونسي بصفة عامة أي خارج دائرة الاختصاص.

فغياب الذاكرة الأدبية في بلادنا، معناه غياب تاريخ يروي ما عرفته شعوبنا من ويلات وهزات وانتكاسات وانتصارات وتحديات ، خاصة وإذا عرفنا أن التاريخ الرسمي لا يحتفظ بمثل هذه الذاكرة، باعتباره يتناول المادة التاريخية من وجهة نظر موضوعية، والنتيجة الحتمية لذلك ،أننا نعيش الراهن من خلال ما ينتجه كتابنا في الحاضر، دون التفكير في التأسيس لإرث أدبي يستفيد منه أبناؤنا ، إلى جانب إهمالنا لهذا التراكم الهائل الذي أنتجته الأجيال المتعاقبة ورسخته الثورة بضمان حرية التعبير ورفع الرقابة على الإبداع، أدى إلى ظهور أدب يبرز ما تزخر به بلادنا من تعددية وثراء وثقافة، يتجاوز الصورة التي تشاع عنها من قبل جهات متعددة: سواء من قبل وسائل الإعلام أو شبكات التواصل الاجتماعي أو الإشهار بشتى أصنافه.

لقد بات من الضروري أيضا، إنتاج مرجعا لتصحيح ما ينشر ويذاع بالانترنت من أخطاء وصلت إلى حد ذكر من لم ينتج كتابا أدبيا واحدا من بين الكتاب التونسيين والسهو عن ذكر أسماء أضافت الكثير للأدب التونسي ، وهي ظاهرة غريبة عجيبة إن دلت على شيء، فإنها تدل على غياب كل المقاييس الموضوعية للتعريف بالكتاب التونسيين .

لذلك، فإننا نقترح عليكم سيادة الوزيرة ، تكوين لجنة من المختصين في المجال الأدبي، تتوفر فيها صفات الضرورية من موضوعية ونزاهة، لتأليف مرجع يؤرخ للأدب التونسي ويسعى إلى التوثيق لأهم مؤلفات الكتاب التونسيين بشتى مشاربهم في بلادنا ،دون إقصاء ولا تهميش ، يكون من بين أهدافه إثراء ذاكرتنا الجماعية.

سينما

# تونسية بطلة سلسلة أفلام الرعب «صرخة SCREAM»

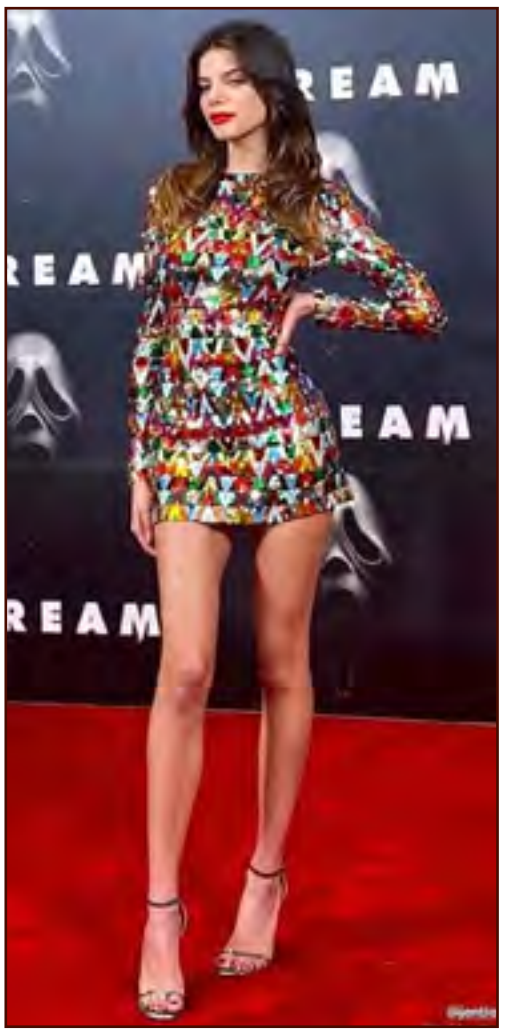

تسلك عارضة الأزياء التونسية سونيا بن عمار طريقها لتصبح واحدة من أكثر النجوم الشباب الواعدة في السينما العالمية .

وتستعد العارضة والممثلة الفرنسية البولونية والتونسية لبدء أول ظهور لها في هوليوود يوم 14 جانفي عندما يصل فيلم الصرخة Scream المرتقب بشدة إلى دور السينما في جميع أنحاء العالم.

وتتصدر الجميلة التونسية سونيا بن عمار عناوين الأخبار في حد ذاتها بسبب جمالها الملفت وحضورها المميز .

إنطلقت عمليات تصوير فيلم «الصرخة» في نهاية سبتمبر بولاية نورث كارولينا، ومن المتوقع أن يعرض في أوائل العام الجاري.

ويشارك في الفيلم جاك كويد وجينا أورتيغا وديلان مينيت. وكشفت المصادر عن عودة نيف كامبل إلى دورها، جنباً إلى جنب مع كورتني كوكس وديفيد أركيت.

وتدور أحداث الفيلم عن مرور خمس وعشرين عاماً على سلسلة من حوادث القتل الوحشية التي هزت مدينة وودسبرو الهادئة، ويظهر قاتل جديد يستخدم قناع وجه الشبح، ويبدأ في استهداف مجموعة من المراهقين ليعيد إلى الحياة أسرار من ماضي المدينة الدموي، الفيلم من تأليف الكاتب جايمس فاندربيلت، وإنتاج شركات باراماونت بيكتشرز، وسباي جلاس ميديا جروب، بروجكت إكس إنترتاينمنت، وراديو سايلانس.

ولم يغيّر مخرجا فيلم «الصرخة» الجديد الوصفة الفائزة المتمثلة في إبقاء هوية القاتل غامضة ومخفية وراء قناع الشبح الشهير حتى النهاية.

وأراد المخرجان إبقاء التشويق في شأن أحداث القصة إلى درجة أنهما لم يفصحا خلال مرحلة اختبارات الممثلين سوى عن جزء بسيط من تفاصيل الفيلم.

وقال المنتج تشاد فيليلا «حتى بعدما اخترنا الممثلين، لم نكن نعطيهم إطلاقاً الصفحات التي تتجاوز اختفاء شخصياتهم... لقد ساروا حقاً في لعبة السرية».

ويذكر أن النجمة التونسية الصاعدة في سماء هوليوود سونيا بن عمار هي ابنة المنتج التونسي طارق بن عمار والممثلة بياتا بن عمار، بالإضافة إلى موهبتها في الغناء والتمثيل لفتت سونيا الأنظار في ظهورها الأول كعارضة أزياء في عرض (Dolce & Gabbana) عن عمر لا يتجاوز 17 عاماً، كما شاركت بعدها في حملات إعلانية لدور أزياء بارزة.

ولدت سونيا في 19 فيفري 1999، ودرست الموسيقى في جامعة جنوب كاليفورنيا بكلية بيركلي للموسيقى، وتعاونت مع المنتج الموسيقي جيسون كوينفيل في عام 2019، لتقديم أول ألبوم لها مع أغنية «Joyride».

أطلقت أسطوانة تتضمن 4 أغنيات في عام 2019، ووصفت حينها بأنها موسيقى بوب غامضة ومحيرة، وهي متأثرة في أسلوبها الغنائي بالمغني العالمي الراحل مايكل جاكسون...

**أبو يوسف**

## فيلم الفرنسي «فرانسوا أوزون» يفتتح مهرجان برلين السينمائي

تفتتح الدورة الـ 72 من مهرجان برلين السينمائي الدولي بالفيلم الفرنسي "بيتر فون كانت" للمخرج فرانسوا أوزون، الذي تقوم ببطولته دينيس مينوشيه وإيزابيل أدجاني وهانا شيغولا.

سيعرض الفيلم الناطق باللغة الفرنسية كجزء من المسابقة الدولية لأول مرة في العالم مساء العاشر من فيفري في قصر المهرجان.

ويعد الفيلم اقتباسا من الفيلم الألماني الشهير بنفس العنوان للمخرج الراحل راينر فيرنر فاسبندر الذي عرض عام 1972.

وقام المخرج الفرنسي بتحويل شخصية "بيترا فون كانت" إلى رجل ومخرج في إيماءة إلى فاسبيندر نفسه.

أعلن منظمو مهرجان برلين عن بروتوكولات وقيود خاصة بالحضور الشخصي للمهرجان الذي تم اختصار مدة انعقاده إلى 7 أيام وجعل الحضور داخل قاعات السينما بنسبة 50 ٪ من المقاعد.

وقال المدير الفني للمهرجان كارلو شاتريان: "يسعدنا أن نرحب بعودة فرانسوا أوزون إلى المهرجان ويسعدنا إطلاق دورتنا التالية بفيلمه الجديد في افتتاح هذا العام، كنا نبحث عن فيلم يمكن أن يجلب الخفة والحيوية في حياتنا اليومية الكئيبة....وفيلم "بيتر فون كانت" عبارة عن جولة مسرحية حول مفهوم الإغلاق. وهو في يد أوزون، يصبح وعاءً مثاليًا للحب والغيرة والإغواء والفكاهة – في الواقع، كل ما يجعل الحياة والفن متشابكين للغاية ".

ويعود المخرج والكاتب والمنتج الفرنسي أوزون إلى مسابقة مهرجان برلين للمرة السادسة، خلال 20 عامًا منذ عرض فيلمه 8 نساء، الذي سيعرض أيضا هذا العام في سياق تكريم بطلته الممثلة الفرنسية إيزابيل أوبير...وكان أزون قد حصل على جائزة الدب الفضي الكبرى للجنة التحكيم عام 2019 عن فيلم "بفضل العناية الإلهية".

عن عين على السينما

صورة تتحدّث

صورة نادرة تعود إلى سنة 1973 بأحد مسارح باريس.

نجد فيها جلوسا في الأمام الفنان الفاضل الجعايبي وخلفه وقوفا توفيق الجبالي وفي آخر الصورة جلوسا الراحل رشاد المناعي وعلي سعيدان ويقف خلف العلم محمد دريس...

صورة تؤرخ لعرض مسرحي قدم في باريس بعنوان "قاسم عزاز"

عن السينمائي رضا الباهي

# حتى ننهي الجدل حول ملمح le profil الناقد المسرحي

أنور الشعافي
(مخرج وناقد مسرحي)

العرض المسرحي يتكوّن بديهيا من عناصر عديدة فلا يجوز إطلاقًا إطلاقَ صفة الناقد المسرحي على من يتناول بالنقد عنصرا واحدا فحسب لأن المعنى موجود في كلّها.

النقد المسرحي هو بوصلة الإبداع و لا أحد يدعو و يرغب في موته لكن إختلافنا حول ملمحه وهو إختلاف معرفي لا يقبل النقاش فإما أن يُتناول بالنقد كل مكونات العرض و إما هو نقد قاصر و صاحبه مُنتحِل لصفة ناقد العرض لأنه ناقد للنص المنطوق فحسب فيكون ما قام بنقد أدبي و يكون صاحبه قد حكم على نفسه بالوأد منذ البداية و قام بإنتحال صفة لا يملكها فهو إذن ( مُتنقّد مسرحي) على وزن مُتطبّب.

إن ملمح ناقد العرض المسرحي نراه أقرب إلى الدراماتورج بالمفهوم الألماني Das dramaturg وهو مفهوم يختلف عندهم عن الدراماتيكر Das dramatiker الذي يعني الكاتب المسرحي ويسمونه أيضا Ein Theaterautor و أمّا الدراماتورج فيكون مرافقا للمخرج منذ البداية و ملمحه أن يكون عارفا بالجماليات و أدواتها، متمكّنا من كل تقنيات العرض و قد تابعنا هذا المنهج أثناء إقامة فنية هناك.

هذا المفهوم الألماني نجد جذوره منذ القرن الثامن عشر مع Gotthold Ephraim Lessing في كتابه Text der hamburgischen dramaturgi.

إما أن يتناول من يُقدم نفسه ناقدا لعرض مسرحي كل مفرداته و إما أن يكتفي بما قرأه بين دفّتي النص- المنطلق و يكون حينها ناقدا أدبيا لأن الناقد المسرحي هو من يقرأ العرض بين دفّتي البروسكينيوَم Le proscenium.

# المسرحيّ مقنّعاً: أو في تشغيل مقاصل الكره

حاتم تليلي المحمودي (ناقد مسرحي)

لم يعد ثمة تنشيط للأقنعة في المسارح والأركاح، بقدر ما نصطدم بها على وجوه المسرحيين أنفسهم، حتى أنهم تحولوا إلى مجال للفرجة عينها. أما طباعهم فقد تحولت بدورها إلى ضرب من تخصيب القتل وتسطير موت بعضهم البعض، فلم تعد ثمة غير الضغينة والكره والتشفي والحقد، كما أنه ليس ثمة وقاحة، الآن، أكثر من وقاحة الذي يشغّلها وهو يصبغ وجهه بأكثر من قناع.

يقول بيتر بروك: «إن التعبير اليومي قناع، من حيث كونه إخفاء أو كذبًا، في تناقض مع الحركة الداخلية. وعلى ذلك؛ إذا كان الوجه يشتغل كقناع، فما الجدوى من وضع وجه كاذب؟» ربما يمكن البحث عن إجابة لسؤال مماثل في ما قال حسن اليوسفي، وهو يقدم لنا كتابه (المسرح والأنثروبولوجيا): «إن القناع يزيل القناع le masque démasque»، ولكن ذلك سيحرك فينا أكثر من سؤال إضافي؛ إذ لماذا نلتجئ إلى شطب قناع ما، وتعويضه بآخر؟ أية حقيقة نريد إخفاءها حين نفعل ذلك؟ وإذا كان الوجه يمثل قناعًا في حد ذاته؛ فهل صار لزامًا علينا الاعتراف مع نيتشه بأن تلك الحقيقة باتت تسكن «قصرًا من نسيج العنكبوت، بصحبة فيلسوف أصفر اللون، شاحب الدم كالفكر المجرد»؟ أن نبحث عن الحقيقة، معناه تورطنا في سياسات القتل، أو وقوعنا في شراك تلك الحشرة السامة فنضطر إلى صبغ وجوهنا، مثل ذلك الفيلسوف! وعلى ذلك؛ سيكون القناع ضروريًا على ما يبدو، ولكنه معدٌّ سلفًا بغاية التمويه والإخفاء، وهذا ما سيدعونا مجددًا إلى معالجة سؤالنا التالي: ما ماهية هذه الحقيقة التي نبحث عنها؟ لقد خان المسرحي المسرح، منذ أن صار على وعي تام بأن هذا الفن سقط في مستنقع الأسواق والتشيئة والتبضيع، وعوض أن يبحث عن سحره مجددًا، خضع بدوره إلى هذه المعادلة، فتحول إلى تاجر لا تُقاسُ نجاعة أعماله الإبداعية إلا بمدى مشاركاتها في المهرجانات، وما قد تحصد من جوائز أو تعدد عروضها من حيث توزيعها. والأنكى من ذلك، أنه قد ركض لاهثًا إلى قصر العنكبوت، ليتحول بدوره إلى قاتل للحقيقة، فإذا به فريسة سهلة أمام لجان الدعم أو مجرد مخبر لدى المؤسسات المسرحية، ورغم سلوكه المقرف ذاك، يقدّم نفسه على أساس أنه من الرافضين للراهن المسرحي وأكثر غيرة على الشأن الثقافي: هكذا نكتشف ماهية الحقيقة عنده من خلال ماهية قناعه.

تقول الأنثروبولوجيا على لسان عبد الواحد ابن ياسر في كتابه (حياة التراجيديا): «لا تحدث حالة الحلول الإلهي إلا داخل الجماعة المحتفلة، وفي جو الطقس الذي لا يمكن أن يكون بدوره إلا جمعيًا. هذا ما يفسر أهمية القناع في طقوس ديونيسيوس، حتى سمي بـ«الإله المقنع»، ولكن ما ندركه مع هؤلاء الأرهاط المسرحيين الذين يصبغون وجوههم بقناع ذلك الإله، هو أنهم يخفون تحته قناعًا آخر، ألا وهو قناع جورجو gorgo، المعروف بانتسابه إلى الشر، من خلال تمثيل تلك القوة الشيطانية الرهيبة والقاتلة، حيث نكتشف ذلك الوجه الوحشي والحيواني لتلك القوة التي تضخها نظرات الآلهة ميدوزا بغاية الهلاك والموت.

يقدم المسرحي نفسه على أساس أنه ديونيسيوس عينه، ويسعى جاهدًا كي يقنعنا بذلك، ولكننا نكتشف في كل مرة كذبه، بعد أن تحول إلى قاتل تستهويه الضحايا، هكذا، وأمام إقامته في قصر ذلك العنكبوت، يتحول بدوره إلى فيلسوف شاحب اللون يحتاج إلى مزيد من الدماء، كما يذكرنا بمذبح ذلك الإله المقنع؛ حيث يكون الاحتفال قائمًا على تمزيق لحم القربان وأكله نيئًا. أما ماهية الضحية فآدمية خالصة، بعد أن كانت حيوانية، وإن كنا لا نعجب حين نكتشف مع الديثرامب Dithyrambe «كورَس ترتيلي» أن اسم ديونيسيوس في بعض معانيه يوحي بأكل لحوم البشر، فإننا نستنتج أن أولئك المتكلمين باسمه الآن لم يأخذوا من أبعاده إلا ذلك البعد الدموي والوحشي.

الآن، صار يمكن القول إن هؤلاء الذين صبغوا وجوههم بدم ذلك الإله، لم يفعلوا ذلك إلا بغاية إرضاء رب الانتظام أبوللو، كي يجدوا الفرصة في التهام أوصال البعض الآخر داخل المدينة، وإلا؛ فإنهم سيطردون منها. ومع أن إمكانية الهرب صارت تبدو مستحيلة، فإن كل فرد منهم مضطر إلى قناع ما، حيث ليس ثمة غير الرياء والكذب والطاعة والولاء، وكل ذلك على حساب من هو مُصِر بعد على الإيمان بزهرة شقائق النعمان وحمرة الأرض. وكل ذلك -أيضًا- على حساب الفن المسرحي عينه؛ حيث لم يعد سائدًا غير الانتحال والبؤس المعرفي، وتلك المهرجانات التي تحوّلت بدورها إلى أسواق يلتقي فيها الرقيق الثقافي، لعقد مساومات رخيصة، لا يمكنها غير الإعلان عن إفلاس بنوك الإنسانية.

ما يمكن التأكيد عليه هو أن معظم هؤلاء جميعًا قتلة، وإن كانوا بأشكال مختلفة! أما ما يجمعهم فذلك القناع الذي يحاولون من خلاله الانتساب إلى الفن المسرحي، غير أننا، بمجرد هدمه، لن نكتشف إلا ما اصطلح عليه حسن اليوسفي: «وجه جهنم»، حيث يظهر الشيطان بقناع هجين وبشع، بينما يظل ذلك القصر الذي يسكنه الفيلسوف، يصطاد في كل مرة ضحية جديدة، ليجعل منها وجبة دسمة لهذا السيد شاحب الدم، حتى إذا تكاثروا -مثلما يحدث الآن في هذا الزمن الأغبر- صار يمكن وصفهم بـعناكب ديونيسيوس.

عن "المواطنة نيوز"

## صورة تتحدّث

# حسن الخلصي

حسن الخلصي ممثل تونسي ولد يوم 8 سبتمبر 1931 بتونس (في حي باب سويقة) وتوفي بها يوم 10 أ فريل 2007. بدأ مسيرته الفنية في المسرح مع حمادي الجزيري وحمودة معالي ثم أصبح تدريجيا أحد نجوم الإذاعة التونسية في عقود 1950 و1960 و1970. كما زادت شهرته بعد تأسيس التلفزة التونسية سنة 1966. يعد أحد نجوم المرحلة الذهبية للإذاعة التونسية في فترة الخمسينات والستينات والسبعينات من القرن الماضي، استطاع دعم نجوميته مع انطلاق البث التلفزيوني التونسي عام 1966، ليصبح بعدها من الركائز الأساسية للدراما التونسية.

من الأعمال التلفزيونية التي شارك فيها "احتمالات" و"حليمة" و"رسالة حب" و"منامة عروسية" و"أمواج" و"حسابات وعقابات". من الأفلام التي شارك فيها "خريف 86" لرشيد فرشيو و"الهائمون" لناصر خمير و"الرديف 52" لعلي العبيدي. حصل على عدة جوائز من بينها الجائزة الأولى للتمثيل في مهرجان الإذاعة والتلفزيون بالقاهرة عن مسلسل "وردة". نال سنة 2003 وسام الاستحقاق الثقافي في إطار احتفال تونس بيوم الثقافة.

أحلى ذكريات تونس زمان

# رواية «ريح الصبا» للثريا رمضان: رواية نسوية تبحث عن الهوية الذاتية

هيام الفرشيشي (ناقدة)

عرفت الثريا رمضان شاعرة من خلال تعدد إصداراتها الشعرية، من "عارية أنام و"الخطايا" في 2015، إلى "قاب حبين أو أكثر" و"شفاه مثقوبة" في 2019، لكنها لم تعرف بالشكل الكافي كساردة افتتحت إصداراتها برواية شعرية مختصرة تحت عنوان "غدا يشرق النيروز" في 2012، ورواية "ريح الصبا" في 2016. غير أن اللافت في كتاباتها نزوعها إلى الكتابة النسوية المهتمة بشواغل المرأة وعوالمها الداخلية وتجاربها الحسية، لذلك أدرجت مجموعة من نصوصها الشعرية في خانة الإبداع النسوي في عدد من الكتب العربية مثل "طروادة نون النسوة" بمصر، و"أنطولوجيا مختارات من الأدب النسوي العربي" في العراق. ولم تشذ رواية "ريح الصبا" عن هذا التوجه النسوي لتصوير معاناة المرأة في المجتمع الشرقي المكبل لذات المرأة وتبنيها ثقافة الغرب كعلاج يحفظ كيانها و يجسد حريتها.

## العنوان مؤشر لرواية نسوية

"ريح الصبا" مثلما يدل العنوان رواية الشخصية، والشخصية الأنثوية تحديدا. وهو عنوان يقترن بفترة يصير فيها الجسد الأنثوي الغض موضوع غواية. وقد تكون ريح التمرد. فالريح المدنسة قد تهب على الصبية في موروثنا الشعبي.

منذ عتبة العنوان تكشف الساردة عن أوراق مخبأة. بل تدفعنا للسؤال: هل هي رواية نسوية؟

## الغلاف: وجهة نحو الغرب

في الغلاف امرأة شابة في نسيج لوحة تشكيلية ذات ألوان ربيعية مشرقة تتراوح بين الوردي رمز الجمال والسماوي رمز الأفق، مع إضفاء الأصفر رمز الطاقة، تنظر نحو الغرب بفتنة، فيمثل الوجهة المرغوبة، تاركة بعض الجروح التي تحولت إلى ألوان لها دلالات المغامرة.

تعاضد لوحة الغلاف عنوان الرواية، حيث أن "ريح الصبا" لغة: "هي ريح مهبها مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار".

هل هي رواية المرأة وتحركها في مجتمع شرقي يرتدي قشور الحداثة الزائفة، والبحث عن واقع حداثي، جمالي مغاير حين تهب ريح التمرد وتستوي حرية المرأة بحرية الرجل؟

## المضامين النسوية

تطرح الرواية قضايا نسوية من خلال الشخصية النسائية "صبا"، ورغبتها في بناء عالم مستقل تتساوى فيه مع الرجل بعد طلاقها الذي تم بصفة اختيارية: تسافر لوحدها، تؤجر شقة منفردة، تسعى نحو الاستقلال المادي، ورغم صعوبة الحياة تتغاضى عن المؤسسة العائلية كي لا تبقى في تبعية مالية لها.

ولكن هل من السهل أن تتحرك في واقع جديد مثقل بالرواسب المتعددة، وأن تسير حياتها بكل حرية وأريحية، وهي تعيش في واقع ما بعد الثورة المثقل بالعنف والجريمة والإرهاب، والنظرة الشبقية والدونية للمرأة، وتسلط الرجل في العمل.

أية استقلالية لجسد المرأة في مجتمع مكبل بالأعراف والقوانين؟

من هنا تطرح أسئلة المساواة بين المرأة والرجل سيما أن التشريعات القانونية حول جسد المرأة لا تترك لها مجال التحرك بحرية على غرار المجتمع الغربي. فكل علاقة خارج

القوانين هي آثمة وغير شرعية وتمارس خلسة عن عين الرقيب الذي يسمح بها في السر ويمنعها في العلن. بل تحولها إلى واقع هو انشطار بين مؤسسة زوجية مقبولة قانونيا واجتماعيا وبين علاقات محرمة ممنوعة تباح وتتكاثر كنوع من النفاق الاجتماعي.

## الهيكل السردي للرواية

تسرد الرواية قصة "صبا" وتحركها في فضاءات متعددة في تونس وروما بما يبني عالما روائيا، والهدف من ذلك تصوير هموم المرأة من خلالها ومن خلال تعدد الشخصيات النسائية في الرواية. فهي هموم مشتركة ترصد فشل العلاقات الزوجية وإذلال جسد المرأة، بل هي إدانة واضحة لاستغلال جسد المرأة وانتهاكه من خلال ممارسات ذكورية متسلطة، فقد أجهض زوج "صبا" جنينها، وعاملها بعنف مادي ولفظي، وصديقتها "سنية" حولها زوجها لبضاعة لرجال الأعمال من أجل مصالحه، وتزوجت "زينة" برجل غني، ولكنه ضيق عليها حريتها، لتنتهي كل هذه العلاقات بالطلاق.

فكيف انحرفت "صبا" عن هذا الوضع لتمارس مساواتها من خلال رؤيتها لنفسها اقتصاديا وجسديا وروحيا. أي أن تنسج هويتها الذاتية مهما كانت الظروف.

هل تمثل "صبا" أنموذجا اجتماعيا أم سمات شخصية مختلفة؟

## الجانب الروحي

ما يستوقفنا في بداية الرواية ونهايتها هو البعد الروحي لـ"صبا". فهي تنفق ما أهدت لها أمها من مدخرات في السفر نحو روما، في اتجاه شعور سحري غامض نحو عالم اللاهوت. وقضاء أسبوع في روما كان لأسباب روحية ونفسية عميقة.

"أخيرا غرقت في رواية Code de vinci الرواية التي أقنعتني بالمجيء إلى هنا لزيارة الفاتيكان والبانثيون. عالم اللاهوت والميتافيزيقيا ساحر. أفكر دائما كيف هي الحياة بعد الموت..لم أفكر يوما كيف أعيش حياتي بالشكل اللائق قبل القيامة".

فهي تهرب نحو عالم غير محسوس بسراديبه الغريبة تلمسه بخيالها.

هو هروب إلى مبنى البانثيون الذي تغلفه الروحانية. المعبد الذي جمع كل الآلهة. تتخيل نفسها آلهة ولكنها كانت تبحث دائما عن أجنحة تطير بها. وعن قدرة هذا العالم الروحي على تنفيذ أمنياتها وإن كانت بسيطة: "حين أشعلت شمعة ونذرت نذرا وتوقفت طويلا أمام شمعتي أصغي لصوت الله يهدئ من قلقي".

من الأمكنة الساحرة والغامضة أيضا نافورة الماء "فونتانا دي تريفي" التي ألقت فيها قطعة نقدية وتمنت أمنية من الأمنيات البسيطة.

الجانب الروحي يرتبط بنمط سردي (رواية code de vinci) لا بكتاب مقدس. فهي تعيش البعد الروحي البسيط دون تعقيد باعتبار أن الاعتقاد الشعبي من خلال الشموع والنذور والطقوس الشعبية يمنح نوعا من الارتياح النفسي. وكما هو معروف فالسمو في الثقافة الشعبية يكون بعيدا عن الفهم اللاهوتي الديني المتشدد.

## الجانب الإبداعي

رغبتها في كتابة أسئلتها الوجودية حول الحياة والموت، والحرية والعبودية، والظلام والنور، وكل التناقضات التي يعيشها الإنسان، وتكون كتاباتها من خارج القيم الأخلاقية الجاهزة وذلك ما يمنحها حالة من التوازن والاستقرار النفسي. حاجتها إلى الجمال الروحي رغم إدراكها أن الإبداع لا يوفر الخبز، وهو منبوذ لأنه يسائل القيم الجاهزة والمسقطة.

## الجانب الجسدي

الجسد مصدر كيان ذاتي، وليس للمصلحة أو للاستغلال أو للنفاق الاجتماعي. أضافت له إحساسها الخاص وخبرات جمالية حسية. فكان تمثل "صبا" للصور المرغوبة كنقيض للصور الذكورية المزرية.

## الخطاب النسوي وإثبات الذات

طغى على رواية "ريح الصبا" الخطاب النسوي المقترن بمخالفة المجتمع و إعلاء ذات المرأة. وتصوير التجارب الجسدية والنفسية للمرأة بكل تفاصيلها دون تورية أو استعارات لتعكس ما عاش الجسد الأنثوي من شروخ تراوحت بين التحرش والاغتصاب والاستغلال في غياب إرادة المرأة ورغبتها وعاطفتها وما عاش من مغامرة لإعادة تهيئة الجسد الأنثوي والاحتفاء به من خارج القيم الاجتماعية المدنسة. ومن ثمة تنزع القدسية عن المقدس الاجتماعي وتنزع الدنس عن الممارسة الذاتية العميقة للجسد.

## على سبيل الخاتمة

عالجت الثريا رمضان صورة المرأة الباحثة عن ذاتها وعن وجهة جديدة تاركة وراءها الموروث الشرقي بكل ساديته من خارج الخطاب الديني والاجتماعي والأخلاقي لتنتهي روايتها النسوية بالأمل والتحليق وحمل الجنين من خارج المؤسسة ليعيش في مجتمع غربي تتصالح فيه مع ذاتها. فسيطر مضمون الرواية على شكلها، واكتفت بتجسيد مغامرة الشخصية دون أن ينعكس ذلك من خلال التجريب والتمرد على المرجعية الواقعية الأبوية في الكتابة.

# توظيف الجنس في السرد الحديث، قراءة في رواية «البدلة البيضاء للسيد الرئيس» للكاتب علي لفته سعيد

إبراهيم رسول (كاتب عراقي)

أصبحت الروايةُ تقنيةٌ فنيةٌ صِرفة ولمّا كانت كذلك أصبح مجال التجديد والابداع فيها يواكب الحياة الجديدة وتقنياتها المتطورة والتي تتطور في كلِّ آن قديماً كان موضوع الجنس يُكتب بأسلوبٍ متوارٍ ومُبهم وبرمزيةٍ تكاد أن تكون بعيدة. ما نلاحظه حديثاً وبصورةٍ مُلفتة للنظر. هو أن توظيف الجنس مرَّ بطريقة واحدة وهي المباشرة أو المواجهة الصريحة لنفسها. ولكن وبعد أن دخلت الرواية مجال الابداع وصارت مهارة يتبارز حولها وفيها الفرسان من الكتبة صارت المواضيع التي تتطرق إليها ميدانا للفروسية الكتابية، فتحول من نمطية عتيقة تسرد الجنس للجنس إلى السرد غير المباشر أو الرمزي الذي يلجأ إلى التلميح الذي هو أبلغ من التصريح في كثيرٍ من الأحيان. أصبحت الرواية متحررة من كل قيد أو محظور، بل صارت تكتب في مواضيع مختلفة وصارت تتطرق إلى ثيماتٍ متنوعة، وهذه مسألة طبيعية تبعاً لتطور الحياة الآخذ بالتقدم نحو الامام. في القرن العشرين بدأت الرواية تتخطى الخط الأحمر وصارت تتمرد على أي خطٍ يُقيِّد حُريتها، وصار الكاتب الروائي يذهب إلى الوضوح في التعبير. ومضت الرواية ردحاً من الزمن وهي تحاول أن تُكيِّف نفسها لتكون معبرة بصورةٍ أو بأخرى عن المنولوغ الإنساني، أما في هذا العصر الحديث صارت الكتابة في الجنس موضوعاً له مساحة واسعة من السرد وربما كان لبعضهم غايات في التطرق إلى هذه المواضيع! مثلاً نجد في رواية النبطي للكاتب د. يوسف زيدان إنها تخطت الحدود كثيراً, أما ما نلاحظه في هذه الرواية فهو أنها متحررة بصورةٍ تامة، إذ نجد كلمات وجمل تعبر عن أعضاء الإثارة بطريقة ايحاء وتحفيز مثيرة جداً، وهذه الكلمات تأتي على لسان شخصية، والشخصية قد تعبّر عمّا يضمر الآخرون وما يشعرون به إلا إنها لا تخفي عن نفسها ولا تكذب. يقدم الكاتب شخصية (الطفل) بمقدمة استهلالية أو بحديث يدور بين شخصية زوجة أبيه وصديقتها الخياطة، الحديثُ والتنظيرُ في مسألةِ الجنس كانا يعتمدان المباشرة والتورية، وهذا التناوب واضح في حوار الشخصيات، يكاد الكاتبي يصل إلى مرحلةٍ حساسةٍ من الحديث حتى يتناوب وينحرف لغايةٍ تشويقيةٍ. تزيد اللهفة والمُضيّ مع السرد وتطوره عسى أن تكون هناك عبارة تثير أكثر. المسألةُ تناوبية، إذن. عندما نقرأ النص في صفحة 25 والذي يقول: (حين قالت الخيّاطة لشكرية...) الكاتبُ هنا ذكيٌ جداً، فهو يلجأ إلى الاستعارة الحية والمتخيلة ليساهم في مرونة النص وحيويته ليتشارك مع المتلقي في عملية القراءة والتخييل. الكاتب يعطي أهمية للتخييل وهي طريقة فنية تحسب للرواية، لكن في صفحة 13 يقول النص (قابل تريدني أنزع ملابسي وإنتَ موجود؟) و(ثم قفزت من السرير وطار ثوبها قليلًا فانكشفت له المرايا...) هذا النص يكاد أن يكون نصاً كاشفاً الضوء أو العالم المخبوء تحته. قد يتعجب المتلقي من هذه المكاشفة ويتهم صاحبها بالمباشرة الصريحة في تبيان الفضاء السفلي أو المضمر في الجنس. وفي مقالٍ للكاتب علي لفته سعيد منشور في جريدة "العرب" العدد 10823 بتاريخ 2017/11/25 يقول: (إن توظيف الجنس في النص الأدبي لا يأتي في مرتبة الزيادة في المتن الروائي أو السردي عموما، وإلا

لتحول إلى إقحام غير مفيد في جسد الرواية، وبالتالي يتحول إلى ورم يدمر كل جمال العملية الإبداعية، وإن استئصاله يتحول إلى عملية قتل). وهي كلمة صائبة إذ ان موضوع الجنس أخذ حيّزاً كبيراً في العملية السردية, وصار التنظير السردي له يعد في كثيرٍ من الأحيان وسيلة لجذب القارئ العربي وتشويقه للقراءة، وهذا يعد ضعفاً من السارد وقلّة في المهارة الإبداعية, إذ يجب ألا يكون الجنس موضوعاً يُحشرُ حشراً أو يفرض فرضاً على النص, بل يجب أن يكون شأنه شأن النصوص الأخرى, ولعل تدخل الدين في هذا الأمر سلبياً وقد أدى هذا التدخل إلى أزماتٍ متراكمةٍ, السارد يريد أن يتحرر من القيود التي فُرضت عليه وكبلّته عن ممارسة الحرية الخاصة, لذا يلجأ الروائي إلى العالم السردي ليفرغ ما في مخيلته عن هذا الموضوع. السارد في هذه الرواية لم يجعل الجنس هو الثيمة الأبرز في سردياته، بل كان موضوع الجنس مكملاً ومشوقاً لمسار السرد، إذ نرى الكاتب يكتب ويشير إلى مواطن الإثارة بمباشرةٍ قريبةٍ للواقع ولكنه حالما يصل التشويق إلى غايته نرى السرد يهبط تدريجياً عن القمة التي وصل إليها عبر الاستعارات التي يلجأ لها السارد، فمثلاً يشير إلى العضو التناسلي للمرأة بكلمة (الضوء) وربما هي كلمة تنفتح على كلماتٍ أخرى وأوجهٍ شتى, تصح كلها في التأويل الذي ينطبق على مغزى الكلمة، هذه حالة متطورة في السرد الحديث، إذ الكاتب صار مدركاً وقارئاً للنتاج الروائي الذي سبقه فعرف مواطن الركاكة والقوة والتشويق وعرف أيضاً مزاج القارئ، فالقارئ ربما يكره الحديث إذا كان موجها لفكرةٍ واحدةٍ وبتأكيدٍ, تقنية الروي يريد الكاتب أن يكون تنظيره للجنس كثيمة صغيرة من ثيمات الرواية المتعددة، التطور الملموس في سرد هذه الرواية لموضوع (الجنس) أنه أصبح وسيلة وليس غاية وهذه احترافية تضاف إلى صفات الرواية. إن للرواية غايات أبعد من أن تتخذ الجنس وسيلةً لقوتها وابداعها. القضيةُ المهمةُ هي البناء النفسي الجنسي للشخصية، فالشخصية مدلول (في طفولته) أبعاد سيكولوجية متعددة، أشارَ إليها الكاتبُ بطرفٍ خفي، وبلمحةٍ عابرةٍ. وهو أن هذا الفرد كان يعاني من كبت جنسي وعطش واضح، إذ كيف له (مدلول الصبي وحتى في مراهقته الأولى) أن يصف ويشعر بقوة الجنس في داخله؟ هذا يدل على أن الشخصية كانت مدركة واعية ولها إحساس كبير وشعور بمعاناة الجوع والعطش الجنسي وربما، أرادَ الساردُ أن يُكيِّفَ شخصية مدلول مع الواقعية الحيَّة، ولجوء القاص إلى الخيال كسلاح يمده بالكثير من الاستعارات ليجعل من النص نصاً مفتوحاً على تأويلاتٍ متعددة. شخصية مدلول كانت تعاني من المرارة من الاغراء، وعلى الرغم من كمية الاغراء فإنه بقيَّ كخشبةٍ يابسة (من الخارج) إلا إنه كان يحترق احتراقاً يكاد يذيب روحه. الساردُ كان معالجاً نفسياً، إنه ذكر الازدواجية التي كانت مهيمنة على سلوك شخصية (مدلول) عبر طريقين سلكهما السرد وكثيراً ما غلبا على تفاعل الشخصية مع الجنس, الطريقة الأولى أنه كان يعاني من العطش المفرط للجنس : وأن طريقة الاغراء كانت تثيره كثيراً وربما تفاعله الواضح مع الثياب القصيرة كان يشير إلى جوعه المفرط, والطريقة الثانية هي أنه لا توجد لديه ردة فعلٍ إزاء ما يتعرض له. أوقع السارد المتلقي في متاهة واضحة، فمن باب إن مدلول كان يتعرض للمراودة المباشرة وغير المباشرة وفي نفس الوقت قدم السارد شخصية زوجة أبا مدلول بأنها (قحبة) وهذا مبرر لمدلول ليمارسَ معها الجوع والحرمان الذي كان يعاني منه. الكاتب كان يثير في المتلقي الأسئلة الباحثة عن إجاباتٍ عسى أن يفصح عنها سلوك وردة فعل مدلول إلا إن السرد يمضي ويمضي ولم يضع لنا القاص مبرراً يبين لنا كيف سيطر مدلول على نفسه (المتعطشة). هنا يوضح القاص أنه عندما نظر للجنس وطبيعته في كثيرٍ من الأسر، الحقيقةُ التي كشفها السرد، إن الكتابة في الجنس لم تكن موضوعاً يريد أن يعالجه السارد روائياً، إذ هناك قضايا كثيرة وردت في الرواية تحتاج أن يمر عليها المتلقي (القارئ الناقد) ليفكر ويتأمل ما يقرأ من رمزية الاستعارة التي أكثر منها الكاتب في روايته. هذه الرواية أصنفها من حيث (اشتغال السرد بالجنس) كرواية حديثة، وذلك عبر مهارة فنية واضحة. فقد كسر الكاتب الكلاسيكية التي كانت تهيمن على سرد الرواية التي تريد أن تكون مقبولة ولها صدى عند القراء كوسيلة لكسب الشهرة ولكنها شهرة من فراغ, سرعان ما تتلاشى إلى العدم والفناء, لذا لم يحرق موضوع الجنس السرد لأنه كان ثانوياً قياساً بخطاب الرواية وثيمتها الرئيسية.

فن تشكيلي

## لوحة المنصف بن عمر « حظر التجول» :

# كيف يصبح الحيوان رمزا لإبراز السيطرة والبطش والغطرسة السياسية

**أ.د.سامي بن عامر**

«حظر التجول» هي لوحة للرسام التونسي المنصف بن عمر أنجزت عام 1978 وهي زيت على خشب. مقاسها 90 على 130 سم. ونشاهد فيها صورة لأسد عملاق ذي عينين بيضاويتين مخيفتين وقوائم كبيرة ومخالب ناتئة التي تطأ سطوح مدينة نتبين بناياتها وقببها الغارقة في الظلام في أسفل اللوحة. أما ألوان اللوحة فتقتصر على اللون الأخضر الذي يوظّفه بالاعتماد على تدرجاته الضوئية المتراوحة بين الأخضر الداكن والاخضر القريب إلى السواد والأخضر الفاتح. وتحيلنا صورة الاسد بضخامتها وهندسة اشكالها الى شكل منحوتة ضخمة تذكرنا بصورة أبو الهول.

والإحالة إلى الحيوانات والطيور المتوحشة في رسوم المنصف بن عمر، باستثناء القط والكلب لطبيعتهما الأليفة، ظاهرة ثابتة وجد هامة. فالحيوان بالنسبة له يمثل رمزا يعتمده لإبراز الدوافع الجنسية والنفسية والاجتماعية والسياسية. فإن يعبر الثعبان في لوحاته عن البعد الجنسي وعن اغراءاته وان يعبر الحصان كذلك عن الرغبة الجنسية وتواصل الحس اللمسي، فان صورة الاسد تعني السيطرة والبطش والغطرسة. وبالعودة الى العنوان نفهم أن المنصف بن عمر يشير في هذه اللوحة الى حظر التجول الذي عاشته تونس سنة 1978 بعد أحداث الخميس الأسود الموافق لـ 26 جانفي من نفس هذه السنة، وهو ما يوافق تاريخ إنجاز اللوحة ذاتها.

كتب المنصف بن عمر بالفرنسية ما يلي: «أرسم الشيطان لأستدعي الملاك. أرسم الموت لأدعو إلى الحياة. أرسم الشر لأزرع الخير.» ان رسومات المنصف بن عمر مجالا لاستبطان

الإنسان وما يخفي من قوى خفية. وهو يؤكد على القوى السلبية منها، مما يجعل من فنه فنا ناقدا للمجتمع ولظواهره بهدف تغييره نحو الأحسن.

وقد كتب جان غورغ Jean Gourg سنة 1979حول تجربة المنصف بن عمر قائلا: « متواضع ومثقف وقادر على مدنا بينابيع ذكائه وحساسيته الفائقة دوما. منصف بن عمر منصرف دائما نحو الامام وعلاقته بالشباب وبطبقة واسعة من الشعب كبيرة. وقريبا سيجني خارج حدود تونس النجاح والاعتراف الدولي الذي يستحقه».

من المؤكد ان المنصف بن عمر قد لاقى نجاحا من خلال ما قدم من اعمال فنية ذات خصوصية، غير ان الموت اختطفته وهو في سن الخامسة والأربعين. وان بقيت اعماله في حد ذاتها خالدة ومعبرة عن شخصيته المتوهجة وفكره الناقد، فانها أصبحت اليوم في غياب المتحف، مهددة بالنسيان.

ولد المنصف بن عمر عام 1945 وتوفي عام 1990. وقد عُرف بطبيعته المتمردة وبشخصيته المستقلة والمستفزة. وكان من المنتصرين للحرية وللمساواة والعدالة الاجتماعية جاعلا من فنه مطية للتعبير عن أفكاره التقدمية. خلال سنتي 1992 و1999، صدر طابعان بريديان تضمنتا لوحتين له. كما صدر حول مسيرته الفنية عام 1992 كتاب بالفرنسية بإمضاء محرزية العياري تحت عنوان: «المنصف بن عمر: الرسام المضطرب» Moncef Ben Amor : le peintre tourmenté. رسومه تتضمن صورا مرعبة وكاريكاتورية ناقدة ومتوحشة تحمل خطابا نقديا موجّها للمجتمع. من معارضه الهامة معرضه الذي نظم برواق الأخبار سنة 1979.

## صورة تتحدث

### «ثلاثة شخوص يبحثون عن مسرح

الصورة تعود لسنة 1988 وهي من أرشيف السينمائي منير بعزيز وثق بها لحظة تصوير الفيلم الوثائقي «ثلاثة شخوص يبحثون عن مسرح»...

في الصورة نلاحظ وجود المخرجة كلثوم برناز وسارج عدة ومحمود الأرناؤوط الله يرحمهم جميعا.

فيلم «ثلاثة شخوص يبحثون عن مسرح» هو تحية إكبار للمعلم التاريخي المهم مسرح مدينة تونس تحول من مجرد وثيقة عن معلم ثقافي وحضاري إلى تحفة فنية فيها احتفاء بالمسرح وبأهله: «ثلاثة شخوص يبحثون عن مسرح» لكلثوم برناز «أنشودة حب» لمسرح مدينة تونس الذي كاد يزول لتقوم مكانه مشروعات تجارية. كان ذلك دافعا للمخرجة على حفظ هذا المعلم التاريخي والثقافي في شريط حسّاس فإذا ما هوى يوما تحت معاول الاستثمار فإنّ صورته ستظلّ راسخة في الذاكرة فتحفظ ذكريات الذين وقفوا على خشبته. وتستوقفنا المخرجة عدّة مرات لتقدّم لنا في مشاهد غير وثائقية الفنانين الذين ملأت أصواتهم فضاء المسرح مثل يوسف وهبي وأمينة رزق وجورج أبيض وحبيبة مسيكة والشيخ العفريت وصليحة وعلي الرياحي.

أبو يوسف

### في معرض «تَمَنْحُت» :

# عندما تتحوّل التقنية إلى وسيط قادر على الإبداع النسيجي

د. إيمان طهّاري

يتميّز المنسوج التقليدي بضوابط وقوانين إنشائيّة صارمة ومحدّدة، في ما يتعلّق بتموضع خيوط السّداة داخل المنوال أو ما يعرف بالمنسج وفي علاقتها المحكمة بخيوط اللحمة، يلتزم بها النسّاج من أجل بلورة واقع نسيجي ثنائي الأبعاد معتاد لا تتزعزع فيه البنية والهيئة النّسيجيّة المألوفة ولا تنبش فيه المفاهيم التقليدية المتعارف عليها. وهو لواقع ذي سكون أزلي حرّك سواكننا ودفعنا لتأمّله والبحث فيه، في محاولة لخلق تمظهرات جديدة ومبتكرة للمنسوج التقليدي انطلاقا من مكوّناته وعناصره الأصليّة.

لعلّ التدخّل على خيوط السّداة ما من شأنه أن يحقّق هذه المآرب، خاصّة أنّنا قد تعاطينا مع هذا المبحث التشكيلي في تخصّصنا النّسيجي في بداية مشوارنا البحثي والذي كشف عن تحوّلات عميقة وتمظهرات مزعزعة للقواعد النّسيجيّة المألوفة، في سياق أكّد لا محدوديّة الفعل وممكناته التشكيلية اللامتناهية. وأمام انفتاح المسألة على ممكنات لا حدود لها، ارتأيت مواصلة البحث عن سبل جديدة من شأنها تعميق عمليّة الخرق النسيجي، فكانت التّقنية وتقنية "البرم" تحديدا جوهر الفعل الإنشائي في مشروعنا التشكيلي وفي معرض "تَمَنْحُت" النّسيجي.

عندما نتحدّث عن تقنية "البرم"، لا بدّ من الإشارة إلى كيفيّة حضورها وسياق تمثّلها في المنظومة النّسجيّة التقليديّة فقد تمثّل تقنية البرم في خضمّها كفعل ثانوي قليل الاستعمال، يعتمد عليه النسّاج أو النسّاجة في بعض الأحيان وبصفة اختياريّة في رسم حدود الأشكال أو الموتيفات المكوّنة للعمل، في حركة دوران تام تحبكها الأنامل ولا تتجاوز أطرها، وتكرّر تباعا وباسترسال ينتهي بانتهاء هذا الشكل أو "الموتيف" المحدّد. هو على هذا النّحو، وسيط ثانوي، ورغم اعتباره أداة عمل تقني من بين الأدوات التقنية النّسيجية التقليدية، فإنه لا يعدّ عنصرا إنشائيّا مركزيّا بقدر ما يمكن اعتباره عنصرا فرعيا تزويقيا في اللحمة. وهو سياق فسح لنا المجال للخوض فيه والتساؤل حول إمكانية الانطلاق منه والتعويل عليه كعنصر أساسي في البناء النسيجي التشكيلي.

في هذا السياق، ارتأيت استغلال حركة الدوران المميّزة لتقنية البرم وتوظيفها في تكوينية خيوط السدوة مع الحفاظ على طرق توزيعها المعتادة ونظامها وتموقعها في المنوال. وإن اقتصرت حركة دوران الخيط على فعل واحد تام مكوّنا لعقدة في الفعل التقليدي، فقد استرسلت وامتدّت حركة الدوران في فعلنا المسلّط على الخيط المحدّد للبرم في سياق متواصل ينتهي عند وصوله إلى نقطة التشبّع، أي تشبّعه بحركة الدوران التي تجعل منه خيطا مبروما متصلّبا تبرزه جملة التكتّلات والنتوءات المتعدّدة والمختلفة المتأثّرة بسلطة التقنية وتعسّفها عليه، فيتجلّى منذ البداية وفي عمليّة بناء السّدوة واقع ملمسي وبصريّ متحوّل ومتجدّد ومغاير عما ألّفنا عن خيوط السّداة منذ بداية العمل النسيجي.

يتواصل البناء في سياق هذا الفعل وعبر فعل التراص الذي حافظت فيه على الوضع التقني التقليدي في طبيعة علاقة السدى باللحمة، لتتجلّى ظاهريّا وعند انتهاء اللحمة منسوجة تقليدية الملامح والهيئة والبنية. إنّه لوضع نسيجي يثير في ثناياه وإلى حدّ هذه المرحلة، عديد التّساؤلات عن الجانب الإبداعي والتجديدي في هذا المنجز المتحصّل عليه والذي يبدو مألوفا ومعتادا.

حيرة وتساؤلات يمكن أن تطرح في هذا المستوى، ولكن ستجيب عنها المنسوجة المتحصّل عليها في حدّ ذاتها بمجرّد فصلها عن الإطار أو المنسج الحامل لها، لتتشكّل في بعضها البعض متأثّرة بفعل البرم الذي سلّط على خيوطها الحاملة لسدوتها في أجزاء منها أو في كلّها، وتفتح المجال أمامنا للتدخّل عليها ولو بنسبة معيّنة والمساهمة في تشكيلها وفي تعميق الفعل الذي أفرزته التقنية. ومن ثمّة، غدت الخيوط المبرومة مادّة قابلة للتشكّل مثلها مثل الطين أو الجبس أو غيرها من المواد الموظّفة في الحقل الفني، وقادرة على التّشكيل رغم تعنّتها وتأثّرها بالفعل المسلّط عليها وصراعها معه في محاولة للتحرّر من قيوده والرغبة في العودة إلى طبيعتها.

هي على هذا النحو، المراحل الإنشائيّة التي قام عليها الفعل النسيجي والخاصيات البنائية التي ميّزت جملة الأعمال النسيجيّة في معرض "تمنحت"، والذي تجلّت فيه كنتيجة لفعل هدم بعد عمليّة بناء مدروس للخيوط المبرومة التي شملت الجزء تارة والكلّ تارة أخرى. ففي مستوى أوّل، ساهم برم أجزاء محدّدة من خيوط السداة يمنة أو يسرة أو في وسطها أو في مواقع مبعثرة منها، في تشكّل البنية والهيئة النسيجية، لتتمظهر في سياقات وإن حافظت في جوانب منها على خاصيّة الانبساط التي مكّنتها من أن تتمثّل حائطيّا، فقد برزت فيها تموّجات وانثناءات وطيّات ولفّات ونتوءات، أثّرت على الجوانب المنبسطة الساكنة تقنيا وبنيويا وتفاعلت في ما بينها تأثيرا وتأثّرا، لتعلن مع كل تجربة عن ميلاد منسوج جديد ذي خصوصيّات مختلفة ومغايرة كلّما تغيّرت طبيعة المادّة الخيطيّة الموظّفة في كل عمل، إن كانت خيوطا قطنية أو صوفية أو خيوط "نيلون" أو "أستيك" أو "خيش" أو حبال وغيرها، أو إن تفاعل بعضها في ما بينها. أمّا في مستوى ثان، ساهم فعل البرم الكلّي لخيوط السّداة في معانقة المنسوجة فضاء جديدا ثلاثي الأبعاد، مكّننا من الحديث عن المنسوجة المنحوتة والتي اختلفت صياغاتها وتمثّلاتها حسب طبيعة المادّة الخيطيّة الموظّفة، مثلما أشرنا سابقا. فبين المنحوتات ذات الصبغة التركيبية التجريدية وبين أخرى ذات بنى آدمية وبين الكائنات الحيوانية والغرائبيّة، تتجلّى منحوتات نسيجية تشكيليّة ساهم في بلورتها وبنسبة هامة عامل الصدفة على غرار تدخّل الذات الذي عمّق من سلطة هذا التوجّه الذي حدّدته أوّلا وقبل كل شيء تقنية البرم وطبيعة المادة الموظّفة.

إجمالا، أُقحمت المنسوجة في لعبة طريفة تابعنا فيها تشكّلاتها وممكناتها اللاّمتناهية مع كل فعل "برم" لخيوط السداة، ذات الطبائع المتنوّعة والمختلفة التي قمنا باختيارها. فتجلّت تجربتي في معرض "تمنحت"، كبحث في الاحتمالات المتعدّدة التي يمكن أن تتمظهر فيها المنسوجة مع كل فعل برم لنوعيّة معيّنة من الخيوط الموظّفة في السّدوة، ليتكرّس في ضوء هذه السياقات واقع نسيجي حاد شيئا فشيئا عن الانبساط المميّز للمنسوجة التقليدية، لتتجلّى في حلّة جديدة مغايرة لما كانت عليه، حلّة تمنحتت فيها وعانقت واقعا مغايرا عن واقعها، هو عالم النّحت. ولا يمكن أن تكون هذه التجارب المقدّمة في هذا المعرض، إلاّ بداية لاحتمالات وممكنات لا حدود لها.

# ALEXANDER ROUBTZOFF رسام روسي عشق تونس

د.فوزية ضيف الله - أكاديمية وباحثة(جامعة تونس المنار)

اختتم يوم 2 جانفي 2022 المعرض الجماعي الذي احتفى بالفنان الروسي ألكسندر روبتزوف، وقد تم انطلاقه منذ 18 ديسمبر 2021. ضم المعرض إعادة مبدعة للوحات روبتزوف من خلال تقنيات مختلفة، الباستيل، الزيتي، المائي، والكي على الخشب (لطفي الراجحي) وكذلك الموزاييك (لطيفة بيده) وتؤكد كوميسارة المعرض الفنانة التشكيلية نورة البجاوي، وهي التي أشرفت على أغلب الأعمال المعروضة في ورشتها بعين زغوان، أن هذا المعرض اشتغلت عليه مع تلامذتها منذ السنة الفارطة وقد تأجل افتتاحه بسبب الجائحة، وهو يقدم مجموعة نيرة من المحاولات التشكيلية المتميزة. يأتي تكريم هذا الفنان في سياق التعريف بالرسامين الذين اشتغلوا بتونس وأعجبوا بها، وكانت تضريس تونس وفصولها وطبيعتها الخلابة، مصدر استلهام ابداعي. وقد انتظمت على هامش المعرض محاضرة مشفوعة بنقاش مع الحضور المتنوع والفنانين المشاركين، قدمتها الأستاذة فوزية ضيف الله صباح الأحد 26 ديسمبر 2021. وقد استحسن الفنانون هذه البادرة، وأرادوا العمل بها في المعارض المقبلة.

ونذكر فيما يلي بعض النقط المضيئة في مسيرة الرسام روبتزوف.

*ألكسندر روبتزوف، رسام روسي مستشرق، قضى معظم حياته بتونس ومات بها (1884 - 1949). كان تلميذا للرسامين الروسيين البولونيين IAN TSIONGLINSKI و DMITR KARDOVSKI

*ينتمي الى عائلة مثقفة ومتعلمة ومقربة من البلاط. عمته كانت رسامة وأستاذة فنون بأكاديمية الفنون، وساعدته على تقفي عالم الرسم والفنون والولوج إلى الأكاديمية بتفوق. اكتشف منذ شبابه الأوبرا: فاغنار، موزار وكبار الموسقيين بفرنسا، واكتشف تشايكوفوسكي كذلك.

*دخل أكاديمية الفنون، عندما بلغ سن العشرين، وتعلم الرسم بدقة ومتابعة كبيرتين، ودرس الانطباعية الفرنسية. كان لأستاذه الفنان البولوني IVAN ZIONGLINSKI أثرا كبيرا عليه، فقد تأثر به واصطحبه في سفره وفي رحلاته العديدة.

*نظرا لتفوقه، تحصل على منح عديدة، والمنحة الكبرى التي متّعته بها الأكاديمية هي التي خولت له السفر الى أنحاء العالم، ورسم لوحات عديدة.

ALEXANDER ROUBTZOFF

*قدم روبتزوف الى تونس في 1 أفريل 1914، بعد ماك أوغيست (MACKE AUGUSTE) وبعد بول كلي (PAUL KLEE).

*تحصل على الجنسية الفرنسية سنة 1924، ولم يعد بعدها الى روسيا. نظرا لقيام الثورة في بلاده (22 ديسمبر 1922) وموت أفراد عائلته، وتهجير أغلب أصدقائه. وظلت روسيا بقلبه، ولم يفقد لهجتها استقبلته عائلة بوغليو (BOGLIO)، وهي التي حافظت على أعماله ووثّقت لمسيرته وحياته، فيلما وثائقيا، وأسّست جمعية بإسمه.

*اكتشف روبتزوف الشرق سنة 1913، من خلال زيارته الأولى لاسبانيا وطنجة. كان كثير التردد على معهد قرطاج ورسم بورتريهات عديدة ودخل عالم المجتمع الاستعماري. كان مقربا من البارون ديرلونجي ومن عدة شخصيات أخرى. عرض في الصالون التونسي الأول، بعد الحرب، سنة 1920، تحت اشراف الكسندر فيشي، الذي يعتبر روبتزوف رسام الأنوار. ضم الصالون 120 لوحة، هي في أغلبها لوحات ما بعد الانطباعية، تميزت باللمسة الراقية والملونة بذكاء. وكانت لوحاته ممضاة باللغتين: العربية والفرنسية. وتكونت مع المعارض اهتمامات توثيقية حول الملابس والتاتواج وغيره. أما لوحات البدويين، فتنقسم إلى مجموعتين، مجموعة أولى تضم اللوحات التي كانت مخططات رسم، في الأول صورها روبتزوف بعد موافقة النساء، اللواتي كن يتقاضين أجرا على ذلك، يقدر تقريبا بـ1,5 فرنك فرنسي للسلعة الواحدة، وكان روبتزوف يُنفق بسخاء على حصص الرسم، حتى يُكمل مجموعة الرسومات.

*المجموعة الثانية من اللوحات، هي في الأصل صور فوتوغرافية، حوّلها فيما بعد إلى لوحات. وهي مستلهمة من أعمال الفوتوغرافيين، رودولف لهنيرت (RUDOLF LEHNERT) وإرنست غوبار (ERNEST GOBERT). استلهمت هذه الصور من سير الحياة اليومية الكلاسيكية (إعداد الكسكسي، المرأة بالخلّة، 1915).

*كان روبتزوف مشدودا الى رسم الوجوه بشكل مرهف، وخاصة النظرات، مثلما نراه مثلا في لوحة عليا (1937)، يقول في هذا السياق: « إنهن البدويات، الجبليات، الأميات، هن الجميلات والنبيلات والراقيات، بينما نحن ممثلي الحضارة الأكثر تقدّما، نحن قبيحون، تافهون، وغير رشيقين». ولكن في المقابل، يُصوّر روبتزوف مجموعة من لوحات العراء، يطبق فيها وصفات التقليد الغربي الاستشراقي.

بعد ذلك عرض روبتزوف في لندرا في رواق غوبيل (GOUPIL) وفي باريس في رواق مانيال (MANUEL) وعرض في صالون المستقلين سنة 1930. تم تكريمه في تونس، سنة 2010، من خلال معرض روبتزوف والمدينة، ضم 48 رسما لمدينة تونس، وقد رسمت هذه الرسومات سنة 1944. كانت رسومات المدينة جامعة بين الاقتدار والخفّة والعمق، وهو ما يدفع المشاهد إلى الاحساس بأنه يتجول في المدينة فعلا. كان يصور المدينة ويرسمها، بدقة عاشقة وملهمة، يهرب من المدينة، ليعود اليها من جديد بعشق أكبر.

*زار أغلب المناطق في تونس، ورسم كل فصولها، يزور الحمامات بانتظام، الكاف، ضيعات سليانة...شقائق النعمان، العمارة، الجوامع، الحفلات وأعجب كثيرا بجزيرة جربة، الى درجة أنه لا ينام، يظل ساهرا يتصيد ألوان سمائها المتغيرة. أعجب بالجنوب التونسي، من ناحية الشخصيات والمواقف، وطرق العيش وكذلك من خلال الملابس والعادات. وهو المستشرق الوحيد الذي اهتم بالتاتواج، والذي رسم المشاهد في واقعيتها دون تأويلها.

*كان المبدأ الذي يستند إليه في الرسم، هو أن الرسم ليس متعلّقا بالموضوع بل باللمسات، لا وجود لموضوع داخل اللوحة، كل ما نراه هي لمسات خفيفة تلقائية، تلوّنت بذكاء. حررت الشمس، شمس تونس، ريشة روبزوفت، فكان يحافظ على الضوء الموجود في الواقع، ولا يؤول المشهد، اطلاقا، وذلك عن قصد. فكان يكتفي بالنور الحقيقي دون محاولة مضاعفته بالقيم الضوئية الأخرى. حافظ روبزوفت في اختياره للألوان على «بالات» (PALETTE) معينة، وذلك باختيار منه. وقد كان يردد دوما: «يجب على الفنان أن يتعلم النظر جيدا، حتى يرسم جيدا». ولكن ما فتئ يردد آخر حياته، «أنا لا أعرف الرسم، لا أعرف كيف أشتغل».

*كان رائدا في جيله، وقد طبعت تجربة باريس مسيرة حياته، فقد كان كثير التردد عليها، مطلعا على نظريات جديدة وتجارب معاصريه من الرسامين، يقيم عند صديقه بيار دوماس (PIERRE DUMAS)، الذي ألف عنه كتابا سماه روبتزوق فنان الأنوار. فقد كان روبتزوف فنانا منشدا إلى نمط من الحداثة. مثلما يظهر في لوحات باريس (IL PLEUT BEAUCOUP À PARIS). لقد رسم في باريس، لوحات ذات حجم كبير، لتصوير الشوارع والجمهور والجلبة، ومارس تقنية الكولاج، بواسطة تذاكر الميترو، موثقا للسنفونيات، ومساهما في تزيين أنفاق النقل. آخر لوحة رسمها الفنان هي لوحة جامع سيدي محرز، وهي لوحة غير مكتملة.

*اشترت له اللدولة الفرنسية خلال حياته، عدة لوحات من معارضه، وكانت له مكانة مرموقة لدى المجتمع الاستعماري. ولكنه قضى بقية حياته بعد التقاعد في الفقر والخصاصة والوحدة.

كان يرفض الانتماء الى أية مدرسة، وكان ضد مدرسة تونس، وضد بيار بوشارل. (PIERRE BOUCHERLE).

## معرض الفنّانة غادة بوزقندة :

# جولة حارقة بين أوجاع المدينة وصيحة فزع من أجل المستقبل

**خليل قويعة**

انتظم منذ أسبوع بدار الثقافة فندق الحدّادين بالمدينة العتيقة بصفاقس معرض في الفنّ المعاصر للفنّانة غادة بوزقندة الكشو، تحت عنوان "من خارج الموقع ومن داخله". اشتمل المعرض على عرض مشاهد فيديو وأعمال فوتوغرافيّة كبيرة الحجم وقع تصويرها في أمكنة مختلفة من هذه المدينة العتيقة، أنهجها وبطاحها وسِباطها وديارها وسورها وأسواقها ودكاكين الحرفيّين بها، وبعض الحرف التّقليديّة التي هي في طريقها إلى الاندثار مثل نجارة "الجبّوس"، وهي كلمة بربريّة تعني خشب الزّيتون. ليس المعرض توثيقا لماض تليد أو حنين إلى تراث الأجداد، بل هو بالأحرى صيحة فزع لما آلت إليه الحياة في رحم المدينة ذات الـ 1200 سنة من الحضارة وهو أيضا مجموعة اقتراحات من أجل المستقبل. هذه المدينة المنسيّة هجرها معظم سكّانها القدامى باتجاه الضواحي ومدن أخرى، وأصبحت معظم ربوعها تقتصر على محلاّت التجارة والمخازن الصّناعيّة... وهي التي أرّخ لها عديد المؤرّخين والباحثين من قبيل الأساتذة علي الزّواري ورضا القلال والنّاصر البقلوطي وفوزي محفوظ وعبد الواحد المكني، رئيس جامعة صفاقس، الذي حضر افتتاح المعرض من جهته كمؤرّخ وكذلك تأييدا لمقاربة الجامعة في الانفتاح على المحيط الحيوي والعمراني والاجتماعي. ولقد سبق لهذه الفنّانة والجامعيّة أن شاركت في عدّة تظاهرات "دريم سيتي"، منذ سنة 2012، التي تهتمّ بالوجدان المَدِيـني وهو ما طبع أشكال الحياة وتقاليدها وأجوائها الحميمة ببعض المدن التونسيّة العتيقة، وكانت هذه التّظاهرة التي باحثت مفهوم المودّة وروح الاجتماع والبهجة الإنسانيّة بين جدران المدينة وأنهجها العامرة، من داخل رؤى جماليّة معاصرة، "تجربة في التّعايش"، بتعبير الفنّانة وتمجيدا لما أسماه الماوردي في كتاب "أدب الدّنيا والدّين" بـ "الألفة الجامعة".

وفعلا، قدّمت غادة بوزقندة الكشو مرثيّة للمدينة العربيّة الإسلاميّة العتيقة تمثّلت في صيحة فزع، جرّاء ما تشهده المدينة العتيقة من إهمال وتلوّث وهي ترزح تحت وطأة النّسيان وآثار الزّمن والكوارث البيئيّة. وها هي الحجارة، من خلال باكورة هذا المعرض، تقصّ علينا تاريخ مجدها التليد وتبعث لنا بأريج الحضارة وعبق التاريخ ولكنّها تعاتبنا وتصرخ في وجوهنا وتتألّم فوتوغرافيّا.

لقد عمّت القيم الماديّة سلوكات البشر فلم يكترثوا بمآلات المدينة، كما سادت الحياة الاستهلاكيّة مختلف الأرجاء، وها هي أكداس القمامة هنا وهناك تفيض بين الأركان والأزقّة لتعبّر عن مدى العنف الذي تمارسه على جسد التراث أجيالٌ أخرى هجينة غير جيل البناة الأصليّين الذين أسّسوا عمران المدينة وأثّثوه بمنظومة قيم "الألفة الجامعة" وغذّوه من روحهم الخلاقة وضمّنوه رسالتهم الحضاريّة ووشّحوه بنبل الإنسان. إنّه زمن اللامبالاة ونسيان الرّسالة التي لا تزال تنبض بين إيقاعات الحجر والخشب. وها هي العولمة تغزو كافة التّفاصيل والعلامات لتحجب دفء الأمكنة وأشواق البيوت والأبواب ولكن لا يزال شيء من تضاريس الوجدان البشري السّاكن بين ضلوع الحجارة يخاطب الضمائر الحيّة ويبعث فيها شوقا إلى ذاكرة التّاريخ ليوقظ فينا من خلال الصّورة جماليّة الأمكنة التي تستحث التّأمّل وتستفزّ التّفكّر ...

هكذا، تكون الصّورة استحضارا لذاكرة المكان ووضعها في سياق إشكاليّ قائم على جملة من المفارقات، وفي سياق مقاومة عبث النسيان وتلاعب الإنسان بعبق التّاريخ ووهج الحياة وهو يلمع في فستان الفرح... وقد تراوحت أعمال الفنّانة بين ثلاثة أجنحة إشكاليّة، هي أوّلا: حضارة القيم الماديّة ولهفة الاستهلاك، وثانيا: مدينة الحِرف ونجارة "الجبّوس" التي رحل آخر شيوخها عن دورة الحياة المديـنيّة واتّخذ من مكان آخر، خارج المدينة، ورشات لنشاطه... كأنّ المعترك الجديد الذي تعيشه المدينة قد لفظ هؤلاء الصّنّاع ولم تعد له حاجة لاستيعابهم، ثمّ ثالثا وأخيرا: صور صارخة لمدينة جدرانها مهترئة وأنهجها ملوّثة، وهي التي كانت لقرون عديدة وهّاجة علميّا وثقافيّا وتربويّا وولاّدة للعلماء والأدباء والمستكشفين والمهندسين والصّنّاع ومركز ثقل عمراني واقتصادي...

نحن امام معرض ليس كغيره حيث التّراث مطيّة سهلة الرّكوب لاستعادة حنين ثقافيّ متثائب. إذ التراث ها هنا ديوان الذاكرة ومعيار ثقافة الأمَمِ وشاهد على ثنايا التّاريخ ومساراته. إنّه قوّة منشطة للمخيال المبدع والاستلهام، تخصب عناصرها بوازع الحياة وتبث في أغصانها الخضراء معنى المجد وأشواق الإنسان. وليست المدينة العربيّة العتيقة بنية معماريّة أو مجرّد كيانات باردة من حجارة وحديد، عاجزة عن مجابهة النّسيان في زمن الأبراج والعمارات البلّوريّة والمعدنيّة... إنّها فكر عمراني وجماليّ اجتماعيّ وتصوّر للمجتمع المتآلفة عناصره.

على أنّ المهمّ في "فنّ المكان" أو الموقع، وهو من أشكال التعبير في الفنّ المعاصر، ليس الموضوع العيني بل الموقف الفكري الذي يحيل إليه. كما لا تتحدّد المعايير الجماليّة بالمقوّمات الدّاخليّة للموضوع ولا تخضع لما نعرف من النّماذج الجماليّة، بل هي تعود إلى تهيّء الذّات المشاهدة لإدراك هذا الموضوع وقدرتها على الاستشكال والمفهمة...

وعندما تقع إعادة ترتيب صورة المكان أمام العين النّاظرة (In-visu)، لن تكون هناك حاجة ماسّة لإدراكه في سياق الواقع المباشر (In-situ). لذلك تميل الفنّانة إلى التّعاطي مع الموضوع دون محسّنات ومؤثّرات جماليّة. فهي ميّالة إلى اختيار الأمكنة الصّارخة، الكفيلة بأن تكشف حقيقتها بنفسها أمام المشاهد المتبصّر، في محاولة للخروج من سطوة الموضوع- المكان وإعادة تناوله باعتماد مسافة تأمّليّة (Ex-situ). وعلى نحو ما يتجلّى في مواقف منظّري الفنّ المعاصر، مثل الفرنسي إيف ميشو، تتجه الرّغبة إلى اختراق الشّأن الجمالي لمختلف المجالات الاجتماعيّة، حتى يكون الفنّ منصهرا أكثر فأكثر في إيقاع الحياة داخل الأماكن والمواقع، بحيث يسهم في التّحسيس بالمخاطر البيئيّة والكوارث السّياسيّة ومظاهر التّخريب واللاّمبالاة والفساد التي تهدّد سلامة الحياة في الأماكن، كما يسهم في صياغة التّصوّرات المستقبليّة إبداعيّا، عوض أن يكون الفنّانون منسحبين من الشّأن التّاريخي ويكون الفنّ مجرّد زينة للجدران أو حنينا متثائبا للمجد التّليد.

وبنفس القدر، لقد استفادت الفنّانة من مفهوم القرب (proximité) في معالجتها الفوتوغرافيّة للمكان، فعملت على الاقتراب أكثر فأكثر من موضوعاتها وجعلها مثيرة لشموليّة الحواس، إلى أبعد الحدود، وذلك من خلال مقوّمات الصّورة مثل الإطار والإخراج التشكيلي وتوزيع الإضاءة وتنشيط صورة المكان بحركات الشخوص...

صفوة القول، إن ربط الصّورة بالبيئة الحيّة-الميّتة، تلك التي تحتضر أمامنا بفعل مخلّفات الزّمن وعصر الاستهلاك وتسطّح المشاعر واللامبالاة والحماقة البيروقراطيّة والتّلوّث وسوء التّقدير، إنّما هو استعادة لمصالحة الفن مع الواقع وإعادة ترتيب علاقته الإشكاليّة بالحياة، ترتيبا تأسيسيّا. ولقد تمكّنت الفنانة من إدماج الإنسان وتوريطه، ذاتا وموضوعا، داخليّا وخارجيّا، في مجموع هذه الكوارث التي ما تزال تعبث بالتراث العمراني وتتهدّد هامة الصّروح المعماريّة الضّاربة في القِدم. والنّظر مستمرّ...

# مهرجان فيلم البيئة بالقيروان في دورته 12

انتظمت أيام 7 و8 و9 جانفي الحالي بالمركب الثقافي «اسد بن الفرات» بمدينة القيروان فعاليات الدورة 12 للمهرجان الدولي لفيلم البيئة... وقد إختارت هيئة المهرجان إفتتاح التظاهرة بفيلم «الأرض» للراحل يوسف شاهين... وتواصل المهرجان بعرض اعمال سينمائية تهتم بالبيئة من عدة بلدان وهي مصر والبنين ومالي والسينغال والنيجر وفرنسا وسويسرا وتونس. وشهد المهرجان الدولي لفيلم البيئة بالقيروان في دورته الجديدة عرض تجارب سينمائية مختلفة في مجال سينما البيئة الى جانب تنظيم ورشات علمية ولقاءات حوارية بمساهمة عدد من المتابعين للشأن السينمائي والإعلاميين والمختصين في البيئة والمحيط وعدد من نقاد السينما.

وصرح عمر النقازي مدير ومؤسس أنه متفائل بعودة هذا المهرجان الذي تعطلت بعض دوراته لأسباب خارجة عن نطاق الجمعية

واعتبر النقازي هذه الدورة مساهمة قيمة في مجال أفلام البيئة للتحسيس بالتحولات المناخية وملامسة القضايا التي تؤرق الشعوب في هذا الراهن المتغير... كما أكد أن فيلم البيئة هو صوت الطبيعة وصوت الحياة ولهذا يعد المهرجان مناسبة لمناقشة عدد من الأعمال السينمائية التي تتناول هذا المحور من مختلف الجوانب وذلك قصد ترسيخ الوعي بالهم المناخي لدى عامة الناس وتحسيس المسؤولين عن الشأن البيئي بالعديد من الاشكاليات المتعلقة بهذا القطاع...

# قطب المسرح والفنون الركحية يستضيف مسرح الهواية

نظم قطب المسرح والفنون الركحية الدورة الثانية لملتقى «مسرح الهواية» بمدينة الثقافة مؤخرا. وحملت هذه النسخة من التظاهرة اسم «دورة المرحوم الفنان مكرم نصيب»، تكريماً لهذا المسرحي الذي رحل العام الماضي. والذي كان له دور مهم في حضور المسرح بعيداً عن مركزية العاصمة. ومن ابرز العروض المسرحية التي تمت برمجتها بقاعة المبدعين الشبان مسرحية «أجراس» لعمر بن سلطانة ومسرحية «صناديد» لمروان الرزقي ومسرحية «عطشى» لمنصور الصغير.

ويعد ملتقى «مسرح الهواية» حسب القائمين عليه « تظاهرة ثقافية للاحتفاء بتجارب المسرح الهاوي وفضاء للتعبير الحر يجمع محبي وهواة المسرح مثلما يوفر للهواة من المسرحيين فرصة الحصول على الدعم المادي والمعنوي لتجاربهم المسرحية الجديدة المتوجة على النطاق الوطني وهو ايضا مناسبة لاكتشاف المواهب الجديدة ومختلف التصورات الفنية المسرحية».

ويهدف إطلاق «ملتقى مسرح الهواية» من قِبَل «قطب المسرح والفنون الركحية» في «مدينة الثقافة» إلى تقديم قضايا هذا القطاع المسرحي، وربطه بشركات إنتاج حكومية وخاصة، ناهيك عن تقديمه على أحسن وجه من خلال العروض في قاعات مدينة الثقافة المجهّزة بشكل جيّد على المستوى التقني، خلافاً لمعظم قاعات المسرح التي تقدّم فيها عروض الهواة عادةً.

# بيت الشعر القيرواني يفتتح السنة بأشعار سيدي بوزيد

انطلقت مؤخرا أولى الأمسيات الشعرية للعام الجديد 2022 ببيت الشعر القيرواني لصاحبته الشاعرة جميلة الماجري وذلك في نطاق سياسة انفتاح هذا البيت على كافة التجارب الشعرية داخل الجمهورية.. وكان اللقاء الأول مع وفد شعري من سيدي بوزيد ضم الشعراء محمود الغانمي، الهادي العبدلي والشافعي السليمي وقد قدّمت الأمسية الشاعرة ومديرة بيت الشعر جميلة الماجري...

وإهتم الأديب عبد المجيد فرحات بتقديم الشعراء وتنشيط الامسية الشتوية الدافئة بانسيابية الشعر مصحوبة بأنغام العود من تأمين الفنان معز بن سعيد. وحضر الأمسية جمع من الشعراء ومحبي الشعر وأوفياء البيت تمتعوا بمتابعة أمسية شعرية موسيقية راقية رائقة متّعت القلوب والارواح.

# البايات الحسينيون في القصر السعيد

تم ظهر يوم الاربعاء الفارط بمركز الفنون والثقافة والآداب «القصر السعيد» بمنطقة باردو بالعاصمة تدشين معرض «البايات الحسينيين» وهو اول مشروع متحفي ضخم يسلط الضوء على حقبة تاريخية هامة من تاريخ تونس على امتداد قرنين ونصف انطلاقا من سنة 1705 تاريخ اعتلاء الحسين بن علي عرش «الايالة التونسية» الى غاية الاطاحة بحكم الامين باي آخر الملوك الحسينيين في تونس واعلان الجمهورية سنة 1957.

وينتظم معرض «البايات الحسينيون» بدعم من وزارة الشؤون الثقافية وبالتعاون مع المعهد الوطني للتراث ومساهمة دار الكتب الوطنية وإدارة الفنون التشكيلية ومركز الموسيقى العربية والمتوسطية – النجمة الزهراء. ويقام هذا المعرض بمتحف تونس الحديثة من 13 جانفي إلى 31 ديسمبر 2022، ويهدف إلى تسلِيطِ الضّوء على مؤسسة الحُكم بالإيالة التُونسيّـــة خلال الفترة الْحُسَيْنِيَّـــةِ التي اِمتدَّت من سنة 1705 إلى سنة 1957، وإبْرَاز أهمِّ خصائص النِّظام الملكِي الذي يجمع مقاليد السُّلطة العليا داخل البيتِ الْحُسيْنِيّ. فقد استمر هذا النّظام لأكثر من مائتين وخمسين سنةً منذُ اِعتمادِهِ من قبل الْحسيْن بن عليّ الذي تولّى السلطة سنة 1705، وهي فترة زمنيَّةٌ هامَّةٌ، كانت كافية لبعث سلالة ملكيّة حاكمة وتكريس قواعد الحكم الوراثي المطلق والمستقل عن الباب العالي، كما ترسَّخت وفقه أسُسُ الدّولة الملكيّة وذلك مع الحفاظ، في الآن نفسه، على الهياكل المحليَّةِ المتوارثة. ويعد هذا المعرض أولى المشاريع المتحفية لمركز الفنون والثقافة والآداب «القصر السعيد» في إطار برنامج الحفاظ على المعالم التاريخية وإحيائها وتثمينها من خلال أنشطة ومشاريع متنوعة كبرمجة المعارض ومشاريع إحياء رصيد هام وضخم من المجموعات التراثية التي تعود للفترة الحسينية.

# «أنقذني القمر» لوئام عكاري بفضاء «إيكار»

ينظم فضاء إيكار بالعمران بإدارة الفنان عادل بوعلاق «عشوية فن» بعنوان «موضوع الحلم» تجمع بين القراءات الحرة مع مرافقة موسيقية.. وستشارك في حلقة يوم السبت 29 جانفي 2022 وئام عكاري لتقديم مجموعتها القصصية «أنقذني القمر».

وتنظم هذه التظاهرة بشكل دوري عشية كل آخر سبت من كل شهر.. وتمثل ركحا مفتوحا للكتاب المبتدئين لتقديم محاولاتهم في الكتابة والإلقاء الشعري والنثري كما انها مجال لتلاقي فن الكتابة والموسيقى من خلال مصاحبة الإلقاء بالعزف لتكون كل مشاركة بمثابة عرض فني متكامل .. وتفتح باب الحوار للنقاش حول النصوص المشاركة بحضور أدباء وشعراء من الساحة الثقافية الوطنية.

مكاشفات

# أكتب القليل لأني أعرف الكثير

عبد الله المتقي

"رأيت طفلا يأكلني، استيقظت مذعورا، كانت أمي تلحسني، طفق ذنبي يرتعش للحظة"
قصة قصيرة جدا للويس ماتيوديبييت

أنا أكتب القصة القصيرة جدا، إذن في جبتي ست مجاميع "أولها الكرسي الأزرق الصادرة عن مجموعة البحث في القصة القصيرة جامعة ابن مسيك والأخير ايس كؤيم ..رجاء الصادرة مؤخرا عن دار الكتاب بتونس" وفي كل الأحوال القصصية، أشبه "القهوجي" في التقطير، هو يقطر البن مهتديا بمبدإ " خير البن ما استغني فيه عن البن"، وأنا أقطر الحكي، مهتديا بمبدإ "خير الكلام ما قل ودل"، فمن أين أتيت بهذا التقطير القصصي؟ جئته، من الصفعات البرقية في البيت والمدرسة والمخفر، من القرصات الخاطفة والحارقة للفقيه الضرير في الكتاب، من طلقات المسدسات الكاتمة للصوت في المسلسلات السينمائية، من لسعة الكهرباء الوامضة التي كادت تقتلني طفلا وبإيجاز، ومن ومضات البرق المصحوبة بالرعود التي كانت ترعب وتبكي أختي الصغيرة، وتختفي في حضن أمي، من كسرات الخبز الناشف وأنا في طريقي للمدرسة، من ماء المطر الذي يشتو قطرة قطرة من سقف بيتنا، من القبلات السريعة والخاطفة، من جملة قصيرة توصلت بها ذات بريد تقول: "أنت مفصول من سلك وزارة التربية الوطنية"، من انتشار الانترنات والهواتف المحمولة والسندويشات، من بيانات الحروب القصيرة بين الإخوة الأعداء، من نشرات الأخبار الموجزة عن الهزائم والنكسات وسقوط العواصم، من صور انهيال القذائف السريعة فوق رؤوس المدن والناس ومن عين المكان في القنوات الفضائية، ومن ثرثرة مؤتمرات الحكام والوزراء، وأيضا المؤتمرات الحزبية والنقابية.

ومجمل القول، جئت التقطير القصصي من سقوط أحلامي وأوهامي الكبيرة في السياسة والثقافة والحياة، ومن موت شقيقي إثر سكتة قلبية وبسرعة فائقة.

كان لقائي الأول مع القصة القصيرة جدا في المرحلة الابتدائية، وفي كتاب اسمه "الفصحى"، وكان عنوانها "الصياد والقبرتان"، وتحكي سريعا عن صياد وضع فخه تحت شجرة، وبعد هنيهة، وقعت قبرتان في الفخ، وحين كان يشحذ سكينه لذبحهما، وعيناه تدمعان جراء ريح الشتاء، قالت القبرة الأولى للثانية :

- انظري.. المسكين تدمع عيناه

تجيبها الثانية وهي كظيمة :

- لا تنظري إلى عينيه، بل انظري إلى ماستصنعه يداه.

هذه القصة تصرفت فيها وشاركت بها في المجلة المدرسية، وأذكر جيدا أن المعلم حينها تفرسني طويلا، ثم ربت على كتفي الصغيرين، ورسم قبلة على حنكي الأيمن، ومن حينها غرقت في القراءة وكتابة ماتيسر من نصوص صغيرة في مذكرة صغيرة كنت سرقتها من دكان جارنا العطار وبحركة وامضة.

في المرحلة الإعدادية، نشرت لي قصة مقتضبة بصحيفة "العلم"، موسومة بـ "الطيور البئيسة"، وباسم شقيقتي "مليكة"، لأني كنت أقول لنفسي وقتها "إن المحاولات الأولى في الكتابة، تشبه المحاولات الأولى في الحب، كلاهما نحرص على إخفائه".

وخلال مرحلة الثانوي كدت أطير فرحا وأنا أقرأ بمجلة "الطليعة الأدبية" العراقية، قصصا أخرى صغيرة، بل نبت لي حينها ما يشبه ذيل الطاووس، قرأتها أكثر من مرة، وبالمناسبة، شكرا ولقصصي هاته التي انقذتني من لسعة عقرب، والقصة ومافيها، أني أنهيت من القراءة العشرين لخراطيش القصصية من فرط بهجاتي، ولما انتابني النوم، وضعت المجلة قريبة مني، وأطفأت المصباح، لأسمع بعدها " خشخشة "، وحين أشعلت الضوء، لم تكن سوى عقرب حالكة وصغيرة تسير في اتجاهي فوق المجلة.

وبديهي أن خروجي سالما من تحت إبط موت مسموم كهذا، لايسعني إلا أن أعشق القصة القصيرة جدا، وأن أقيم لها مهرجانا وطنيا وعربيا، وأن أحول مدينتي السفلى إلى قبلة للومضة القصصية، وأن أنام الليل كله على كرسي المطار في انتظار ضيوف المهرجان العربي، وأن أكتب نصوصا بالشراكة مع عرابة وعراب القص الوجيز : فاطمة بنمحمود ومحمد بوحوش.

وقبل أن أسدل ستار هذه الشهادة في حقي وحق القصة القصيرة جدا، لا يفوتني هنا وبعد هذا العمر المديد من الحكي الوجيز إلا أن أوصي المهووس به بما يلي :

1 - يجب أن تعرف الكثير، كي تكتب القليل.
2 - لا ينبغي أن يكون لسانك طويلا.
3 - احترس من الدّهون والشّحوم والمقليّات.
4 - لا تقل كلّ شيء، واترك للقارئ لملمة باقي التّفاصيل.
5 - ابتعد عن السّخاء، تنفّس من منخر واحد، وكن شحيحا مقتّرا ومقطّرا.
6 - لا تدمن قراءة أمّهات الكتب إلّا عند الحاجة.
7 - أحرص على أن تكون قفلتك كما رصاصة يصوّبها قنّاص جهة أنثى النمّر.
8 - بعد فنجان الصّباح، اقرأ قصّة قصيرة جدّا لـِ"أوغستو مونتيروسو"
9 - لا تنظر في وجه العالم إلاّ من ثقب الباب.
10 - عليك أن تكتب وجهك، ولا تستعر وجوه الآخرين.
11 - شارك الأطفال مشاهدة أفلام الرّسوم المتحرّكة.
12 - لا تكتب كلّ يوم، في الصّباح، وفي المساء، وعندما يأتي اللّيل .
13 - تجنّب الجلوس مع الأفواه الواسعة في المقهى والحديقة والحانة.

---

نص الشهادة التي ساهمنا بها في ملتقى السرد العربي بالجريد التونسي أيام 7 و8و9 جانفي 2022 وقد ألقاها بالمناسبة، الناشر الحبيب المزوغي.

صورة تتحدث

# البشير التليلي

من مواليد 21 سبتمبر من سنة : 1935 - البشير التليلي، مؤرخ جامعي تونسي.

- البشير التليلي : ولد ببلدة ميدون بجزيرة جربة يوم 21 سبتمبر 1935 - توفي إثر حادث مرور بتونس العاصمة يوم 3 ديسمبر 1986، (51 سنة).

- زاول البشير التليلي تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى العاصمة لمتابعة تعليمه الثانوي بمعهد كارنو الفرنسي، ثم تحول إلى باريس لدراسة الفلسفة بجامعة السوربون، ثم تحول إلى جامعة ستراسبورغ بالشرق الفرنسي ومنها أحرز على الإجازة في علم الاجتماع.

- ومن هذا الاختصاص انتقل إلى علم التاريخ وناقش في أواخر عام 1968 أطروحة دكتوراه دولة في جامعة نيس الفرنسية حول موضوع : "العلاقات الثقافية والإيديولوجية بين الشرق والغرب في تونس خلال القرن التاسع عشر 1830 - 1880"، وكانت تحت إشراف كل من المؤرخين "أندري نوشي" و"هنري لوفافر".

- نشط البشير التليلي في الاتحاد العام لطلبة تونس، وفي "جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين" بفرنسا، كما كان عضوا مؤسسا في جمعية "عدالة وسلم" الفلسطينية، وفي صلب المواقفية الدولية (L'Internationale Situationniste).

- وغداة الحركة الطلابية الفرنسية في ماي 1968 فُرِض عليه حظر الإقامة بفرنسا الذي استمر إلى نوفمبر 1969. وفي تونس كان من مؤسسي نقابة التعليم العالي والبحث العلمي.

- يمكن أن نميز بين مرحلتين في حياة البشير التليلي المهنية :

* الأولى بفرنسا واستمرت إلى 13 نوفمبر 1970 حيث تولى التدريس بمركز البحر الأبيض المتوسط للدراسات الحديثة والمعاصرة، بصفته مكلفا بدروس، ثم كمساعد مختص في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في وحدة البحث والتدريس المهتمة بالحضارات.

* أما المرحلة الثانية والأهم من حياته المهنية فقد كانت بتونس حيث التحق عام 1970 بقسم التاريخ لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس، وارتقى من مساعد إلى أستاذ محاضر إلى أستاذ تعليم عال.

- وقد شغل في الأثناء رئاسة قسم التاريخ فيما بين 1974 و1980 كما ترأس تحرير مجلة "الكراسات التونسية" التي تصدرها نفس الكلية فيما بين 1972 و1981، كما كلف بتنسيق الدراسات التاريخية والجغرافية بدار المعلمين العليا، وشغل منصب أستاذ مشارك في مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية بتونس.

- صدرت للبشير التليلي المؤلفات التالية وجميعها باللغة الفرنسية:

1 - العلاقات الثقافية والإيديولوجية بين الشرق والغرب في تونس خلال القرن التاسع عشر 1830 - 1880، منشورات الجامعة التونسية، 1974.

2 - دراسات في التاريخ الاجتماعي التونسي في القرن التاسع عشر، منشورات الجامعة التونسية، 1974.

3 - الأزمات والتحولات في العالم الإسلامي المتوسطي المعاصر (1907 - 1918)، منشورات الجامعة التونسية، تونس 1978. وقد صدر في مجلدين، المجلد الأول: أسس ومواقف الإصلاحيين، 540 ص ؛ والمجلد الثاني: الليبرالية والاشتراكية والحركة النقابية، 490 ص.

3 - الحركات الوطنية والاشتراكية والنقابية في المغرب العربي في سنوات 1919-1934، الجزء 1، تونس منشورات الجامعة التونسية، 1984.

أسامة الراعي

# فضاء الإبداع

قصة



awatefbeldi@gmail.com

## الحارس

عبد القادر بن الحاج نصر

همّ بأن يمسح العرق إلاّ أنّ طيف المرأة القادم من بين الأشجار شدّ انتباهه.. نزلت قطرات العرق باردة على خدّية ورقبته.. المسحاة على الكتف وهي تدير نظرها في الأرجاء، تتوقّف، ترفع رأسها، السماء ككلّ مرّة تنذر بالمطر، السحب تمر ّو لا ينزل الغيث.

حدّق فيها مدقّقا النظر.. غمرت أشعّة الشمس المكان فزاغ البصر، انكمشت ملامحه، انطو ى على نفسه مقرفصا عند آخر شجرة زيتون من ز ياتين الحقل.. حجبت سحابة عابرة قرص الشمس ثم انزاحت سريعا فبدت المرأة وهي تقترب صافية الملامح، يغلب الطول على قامتها.. في الثلاثين من العمر، لها ساعد قويّ ونظرة طائر جارح.. لا يمكن أن تكون فلاّحة فيداها وخدّاها وأنفها والفولارة التي أحاطت بها رأسها بطريقة جذّابة لا توحي بأنّها فلاّحة، كلّ ما فيها وما عليها يبدو فوق التعب والشقاء.

لكنّها فلاّحة.

رفعت المسحاة عاليا وشقّت بها الأرض.

ياالله ! لم ذلك المكان بالذات.. الحقل صغير، زيتون وأشجار مختلفة، لم توقّفت عند تلك الشجرة بالذات.. اللهم لا تجعلني سببا في ما قد يصيبها، يا ربّ.. اللعنة على المؤسّسات ومن يحكمها.. ذاك الرّئيس بالذات، الوحش الداهية.

ارتفعت المسحاة وضربت هنا وهناك، تناثرت حبّات التراب من حول المرأة وتكثّف الغبار موشّحا بلون شفقيّ.. الشمس تلقي بأشعّتها في المحيط في غفلة من سحب الخريف.

اشتدّ نبض الحارس.. همّ بالذهاب إليها ليمنعها من مواصلة العمل، ليسوق لها أيّ عذر أو ليمنعها بالقوّة عند اللّزوم.

هزّه بياض الساعد وامتلاء السّاق حين رفعت حاشية الفستان وشدّته إلى حزامها.. الأنف دقيق والجبهة ناصعة البياض والحاجبان هلالان فوق رموش شديدة السواد.

عضّ شفته وتنهّد.. حين انحنت المرأة على الأرض ثمّ استقامت وتنفّست بقوّة ترجرج الصدر.. هالتا نور تطلاّن من تحت الفستان يراودان المحيط.. انحبس النّبض وتهدّجت الأنفاس.

يا الله ماذا فعل بي ذلك الطاغية.. بعض الدراهم مصروف أيّام معدودة أتلفتها بين الحانة وبين حاجة البيت.. وقفت على بابه ورفعت صوتي.. نظر إليّ كما ينظر إلى كأس فارغة ، كما ينظر إلى سلّة مهملات، لوى شفتيه، أحنى رأسه على أوراق الملفّ.. انتظرت والدم يغلي في العروق، سأنهال عليه ضربا إن استدعى الأمر سأغرز فيه أسناني وأظفاري حتى يفتح الدرج، القليل من المال فقط وذلك حقّي .. سأمضغ لحمه الخائن الكذّاب المتحيّل مصّاص الدماء الطاغية الخوّان.. يخون الوطن ويسيء إليه فذلك شأنه أمّا أن يضربني أنا في مقتل فلا.

غادر نظره محيط صدر المرأة متثاقلا وارتقى مع المسحاة التي ارتفعت عاليا وقد انبثق من خلال حافاتها الحادّة ضياء الشمس.

اختنق صوته فتريّث.. رأى المسحاة تهوي من جديد والأرض تنشقّ.. يا ا لله لقد ظهرت حاشية الكيس بين الطوب والتراب.. لم يعد هناك مجال للتريّث.. حرّك رأسه يمينا ويسارا، مدّد رقبته، رفع كتفيه واستند على أصابع قدميه متهيّئا للوقوف والقفز كما يتهيّأ كلب الحراسة.

انتفضت المرأة، تراجعت خطوات إلى الوراء، سقطت على ركبتيها وألقت ما في جوفها.. تماسكت ونظرت نحو حاشية الكيس الأبيض ثمّ ابتسمت، هذا كنز.. الأرض الحبيبة أهدتها خيرها.. زحفت نحو الكيس.. تأمّلت الدقيق الأبيض النّاصع.. التقطت المسحاة وحفرت.. لا ليس كيسا واحدا بل أكياس متشابهة متلاصقة.

الله أعطاني فلا يحقّ لأحد أن يقتسم معي ما أعطاني الله.. إنّه دقيق مصفّى.

غرفت بيدها وقرّبت الدقيق من فمها، تذوّقت بطرف لسانها، مدّت نظرها نحو الأفق البعيد ثمّ نحو صفحة السماء.. اختلط ريقها بالدقيق فتسرّب عبر الحلقوم إلى المعدة.. لحظة تيه.. انتفضت فترجرج الصّدر.

الحارس في لحظة تيه بين انتفاضة الجسد وترجرج الصدر.. لعلّ الدقيق الذي ردمه بنفسه ليس مادّة سامّة، من يدري، ولعلّ الأرض حوّلته إلى نعمة وبركة.

اهتزّت المرأة، تلوّت، انتفضت، انكبّت على وجهها وجعلت تقذف على الأرض ما تبقّى في جوفها.

*****

طفلة في عمر زهرة قادمة نحو المرأة وصوتها يرتفع وينخفض.. أمّي يا أمّي .. وطني يا وطني.

*****

نهض الحارس وغادر المكان.

*****

الملامح كالحة وقد امتدّت عليها الندوب كسطح أرض جافّة مشقّقة.. ظلّ واقفا أمام سيّده في ما ظلّ سيّده منحنيا على الأوراق لا يرفع رأسه ولا ينظر إليه.. وجنتاه مكتنزتان حمروان كحبّتي طماطم.

– سيّدي امرأة شديدة الفتنة قد تنجو وقد يتمكّن منها مفعول النفايات فتموت.. ماذا نفعل.

وضع القلم جانبا، طوى أوراق الملفّ ببطء شديد، فتح درج المكتب ووضع فيه الملفّ ثمّ أغلق الدرج بلطف شديد.

– ماذا إن نجت من الموت وماذا إن ماتت .. ما دخلي أنا.

ابتلع الحارس ريقه.

– أنا.. وأنت معا يا سيّدي.. لو سألوني فماذا أجيب؟

– اسمع منّي آخر نصيحة.. عد إلى المكان فإذا ماتت المرأة وهي لا شكّ ستموت مثل البهيمة نتيجة غبائك وبلادة ذهنك فاحملها وأبعدها عن النفايات التي دفنتها على السطح، وعند الليل أخرج الأكياس وادفنها في مكان بعيد.

– والطفلة !

– أيّ طفلة ؟

– أظنّها في الخامسة أو أقلّ من ذلك.

– ربّت على كتفها وناولها حبّة حلوى أو تخلّص منها، اقتلها وضعها بين أحضان أمّها.

– سيّدي !

– لو تريّثت، لو لم تستعجل الذهاب إلى الحانة أيّها الغبيّ، لو فكّرت قليلا لعرفت أيّ حقل تدفن فيه النفايات وتغيّبها عن الأنظار.

– سيّدي !

أخرج السيّد الملفّ من الدرج من جديد، نشر الأوراق وأمسك القلم وأحنى الرّأس ولم يرفعها.

*****

قبل أن يدرك الحارس حاشية الحقل توقّف وفكّر.. قد يكون رأى مشهدا أو لم ير.. قد يكون رأى حواشي الأكياس البيضاء أو لم يرها، قد يكون رأى الدقيق الأبيض منثورا هنا وهناك أو لم ير.. فكّر.. قد تكون المرأة ماتت وقد تكون نجت.. قد تكون حملت إلى المقبرة وقد تكون ملقاة في منزلها محاطة بمن هبّ ودبّ.. لكن ماذا لو بقيت على أرض الحقل والطفلة جاثمة عليها والدموع على الخدّين وهي تنشد.. أمّي يا أمّي وطني يا وطني.. هل يقتلها هي الأخرى كما نصحه سيّده!

*****

سيّدي.. الكلب بن الكلب الطاغية المنافق الغشّاش .

*****

قبل كلّ شيء سأمرّ بالحانة.. سأبحث عن عقلي الذي طار من مكانه، سأقبض عليه دون شكّ ثمّ أستشيره لأفعل ما يمليه عليّ.. بعض القوارير الباردة المصقّعة وحدها ستعيد الرّشد لي.

*****

غادر سيّده المؤسّسة ممسكا بالسيجار بين شفتيه بعد أن أجرى عدّة اتّصالات بعضها بالهاتف القارّ وبعضها الآخر بالهاتف الجوّال.. فتح له باب السيّارة الفخمة.. ارتمى في الكراسيّ الخلفيّة، دفن رأسه في صحيفة دون أن يقرأ حرفا وأغمض عينيه مستسلما لمتعة التّوم.

*****

تعتعه منسوب البيرّة فسار متمايلا متعثّرا ضاحكا.. أمّي يا أمّي وطني يا وطني.

ماذا لو بحت بكلّ شيء ! نعم سأبوح بكلّ شيء جزا الله شراب البيرّة كلّ خير.

## صور مرتدَّة

حمد حاجي

ثمة أمر، بالمدينة كلّها، يستحوذ على الخلق فجأة.

نسوة، نازلات من الباصات، يمسكن أولادهن، يغمضنَ عيونهم.

فتيات يضربن وجناتهنّ بكفوفهن، ويركضن في الفراغ..

مطفأة الأضواء، تدلف السيارات، إلى الظلمة.

القطط والكلاب تهرول إلى مستوعبات القمامة

تحمل خراطيش فارغة

قف .. ارفع يدك..

وتستلقي على بطونها..

خذيهم أبعد أيتها الرصاصة البلهاء.

## الغرفة رقم 27

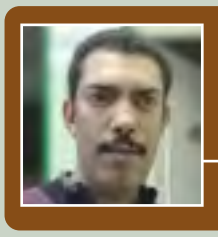

محمد كامل

في سكون الليل تسلل من منزله، لم يشعر أحدًا بتسلله، القى نظرة وداع عابرة على زوجته وابنه، استقل حافلة متوجه إلى الأسكندرية، حجز غرفة مستقلة في نفس الفندق الذي أعتاد أرتياده، أقام بنفس الغرفة رقم 27 والتي قضى فيها أيام زواجه الأولى، أحكم أغلاق الباب خلفه، طرأت على عقله الذكريات، مر شهرهم الأول وكأنه ساعات معدودة، نهل فيها من كؤوس سعادة لا تنضب، وقفت بجانبه وساندته حتى صار حديث الناس، ذللت أمامه صعوبات الحياة، حولت قسوته إلى دفء،ازداد تعلقه وأرتباطه بها، أجهش في نوبة بكاء وأكتئاب حاد، صوت طرقات على الباب فيدخل عامل الفندق محضرًا له العشاء، شعر بفقدان شهيته فأوى إلى الفراش.

في الصباح الباكر يهاتف زوجته، يعلمها أنه أضطر للسفر فجأة في مهمةً عمل، لم يشاء أن يقلق نومهم، عاتبته برقة ولكنه أنهى أتصاله بها معتذرا، تسربت في البلدة أنباء عن وباء قاتل، شعر بجميع الأعراض تتحقق فيه وتفتك بجسده الضئيل، تطالعه الأخبار كل يوم بأكتشاف حالات جديدة، وقف العلم مكتوف الأيدي، هلك الكثير وقد حان دوره، أثر أن يرحل وحيدًا، ابتعد حرصًا عليهم.

يقلب في هاتفه مساءً، يفاجأ برسالتين لم يقرأهما، الأولى من ابنه، تذرف عيونه سيلا من الدموع، يوجه إليه اللوم ويسأله بعتاب :

ً_لماذا تركتنا ورحلت دون أن نراك؟ عد قريبًا ولا تغيب عنا.

يفتح الرسالة الأخرى، أنها من زوجته المحبة تقول فيها :

ً_صحبتك السلامة، ننتظر عودتك قريبًا.

قرر أن يواجه مصيره المحتوم، الهروب ليس وسيلة وعليه أن يقتحم، جفف دموعه التي سالت وانطلق، استجمع قوته أمام بوابة المستشفى الكبيرة، على مهل صعد الدرج والتقى بالأطباء، أفاض لهم في وصف ما يشعر به، أنبأهم بأن كل الأعراض تتوفر به، على الفور أجريت عليه الفحوص الطبية اللازمة، عكف الأطباء على فحصها بعناية، برز أمام عينيه شريط حياته على شكل سينمائي، مرت أمامه فترات طفولته وشبابه، تذكر نجاحاته واخفاقاته أحلام تحققت وأحلام لم يحققها بعد، أرسل لهم ما يطمئنهم عليه، حبس فيضان الدموع في مقلتيه، حضر الطبيب يخبره بسلبية العينات التي أجريت عليه، أكد أن الأعراض التي يعاني منها نتيجة أجهاد بالعمل، فاضت دموعه وتحشرج صوته في حلقه، تردد صوت ابنه في داخله ورجاءه بألا يغيب.

أنتريتي نبّار

## قيس اللّومي الطبيب المثقف

ستة أشهر بعد قيام الثّورة على نظام بن علي وهروبه من تونس تذكّرت الإدارة العميقة لوزارة الثقافة أن لها عونا يعيش مظلمة إدارية منذ أكثر من عشر سنوات في عطالة إجبارية جراء تقارير ووشايات البوليس الثقافي التي تتهمه بعدم الولاء للنظام والتعاون مع عناصر من المعارضة... بعد ستة أشهر عن فرار بن علي إرتأت الإدارة العميقة لوزارة الثقافة أني قادر أن أكون مندوبا جهويا للثقافة في مدينتي صفاقس... ومازلت أذكر ما قاله الوزير عند تسليمي مرسوم التعيين :"أنت المندوب المناسب في الظرف المناسب والمكان المناسب"...

في الحقيقة سعدت كثيرا لهذا التعيين لأنه أعاد لي الإعتبار بعد 15 سنة من الظلم والإحباط ومكّنني من العودة للمدينة التي عشت فيها أعز أيام شبابي وتكونت فيها ثقافيا وسياسيا ...سعدت بهذا التعيين لأنه وفّر لي الفرصة لإعادة الصلة بأساتذة ومثقفين أجلّاء تعلمت عنهم أبجديّات التنشيط الثقافي.

لما تسلمت المهمة في منتصف شهر جوان 2011 كان أول مسألة وجب عليّ حلّها إيجاد الشخص الأنسب لرئاسة هيئة المهرجان وأن يكون من الوجوه الجديدة المؤمنة بمبادئ الثورة ولم يتورط سابقا مع المؤسسات الثقافية الرسمية.

وشاءت الصدفة بينما كنت أتابع عرض موسيقي شبابي بمناسبة الإحتفال باليوم العالمي للموسيقى(21 جوان 2011 ) لاحظت وجود شاب وسيم يحمل آلة تصوير فوتوغرافية يأخذ بها من حين لآخر بعض الصور...ومن خلال تحركاته والزوايا التي يختارها لصوره وتفاعله مع الأنغام المقدمة وتواصله مع الحاضرين شعرت بأنّ له ملامح الشاب المثقف الذي أبحث عنه...فسألت عنه أخي الدكتور نورالدّين الفلاح لمعرفته الجيدة بالحراك الثقافي والسياسي بالجهة فقال لي: "ذلك الشاب هو الدكتور قيس اللّومي من العناصر الناشطة على الساحة الثقافية وله إسهامات كبيرة في موقع "صفاقس اون لاين" وهو من أهم الفاعلين في تحركات صفاقس أيام الثورة.."

وكان اللقاء بيننا ورسمنا معا برنامجا ثقافيا حاولنا من خلاله إعادة الحياة للساحة الثقافية وكانت البداية بالمهرجان الدولي الذي كان على الأبواب... وبالرغم من قصر مدة الإعداد فإنه قدّم مشروعا جيدا إحتوى على عروض قيّمة شملت عديد الأسماء المعروفة بإلتزامها بقضايا الشعوب وطنيّا وعربيّا ودوليّا على غرار أمال المثلوثي وبديعة البوحريزي ومحمد بحر من تونس وكاميليا جبران وثلاثي جبران من فلسطين ومجموعة القدود الحلبية من سوريا وفرقة الإنشاد الصوفي من باكستان.. وغيرهم.

لكن أهم مبادرة قام بها الطبيب قيس اللّومي بعث تظاهرة أكتوبر الموسيقى بصفاقس على غرار ما هو موجود بالعاصمة وخصص دورتها الأولى للموسيقى الكلاسيكية وتم إفتتاحها بعرض خاص للمعزوفات التي كتبها الأستاذ جلول عيّاد وزير المالية آنذاك ...وقام بتقديمها عازف بيانو من روسيا تعود على تقديم هذه المعزوفات في العديد من المسارح العالميّة ...وكان حفلا ناجحا حضره الوزير جلول عيّاد وقام بنفسه تقديم الحفل للجمهور الحاضر ... وغصّ المسرح البلدي يومها بجمهور جاء ليكتشف موسيقى لم يتعوّد سماعها في صفاقس سابقا كما حضر العرض ثلاثة وزراء من زملاء وزير المالية المحتفى به وهم سعيد العايدي ومحمد علولو وعزالدين باش شاوش...

ثم تواصل التعاون بيني وبين قيس اللّومي الطبيب المثقف وقدّمنا تظاهرات عديدة وإستضفنا فيها أسماء كبيرة أمثال العراقي نصير شمّا والفلسطيني سميح القاسم والمجموعات الموسيقية المصرية الملتزمة التي ألهبت ميدان التحرير أيام الثورة على نظام مبارك وأعني مجموعتي سكندرلا ومسار إجباري وغيرهما.

كما نظم معي لقاءات فكرية تابعها جمهور كثير بقاعة الأفراح البلدية للندوات وكانت مع الأساتذة والأستاذات رجاء بن سلامة وأمال القرامي وعياض بن عاشور وعبد المجيد الشرفي والمرحوم أحمد المستيري ويوسف الصدّيق وغيرهم...

وللطرفة أطلق علينا الجمهور المثقف في صفاقس كنية "لورال وهاردي" لأننا كنا متلازمين على مدار الأسبوع وكنت انا "لورال" لبدانتي وكان هو "هاردي" لنحافته.

ولكن التجربة لم تدم إلّا موسمين لأنّ المجموعات المحسوبة على حكومة الترويكا بذلت ما في وسعها لفرض نقلتي من مدينة صفاقس وتجميد نشاط الدكتور قيس اللّومي الطبيب الذي أراد علاج السّاحة الثقافيّة لمدينته.

طرائف الزّعيم (ج 189)

## بورقيبة والحكم الفردي

ما يشق الساحة السياسيّة الآن من نقاشات وتقييمات وجدل تحتدم أحيانا حول مدى تطابق سلوكات وحتى قراءات الرئيس سعيّد مع مقتضيات الدستور في علاقة بحدود صلاحياته من الفصل بين السلطات والتداخل بين صلاحياته كرأس للسلطة التنفيذية والسلطات الأخرى وعلى رأسها السلطة القضائيّة يحيلنا إلى أجواء مشابهة سادت مع بداية تركيز دولة الإستقلال تحدث عنها الأستاذ الباهي الأدغم في كتابه «الزعامة الهادئة» الصادر عن دار نيرفانا للنشر.

يقول سي الباهي حول فكرة الحكم الفردي انّها بدأت بإستعمال تعابير (المجاهد الأكبر...الزعيم الأوحد...عميد الرؤساء..) فعندما نقرا في الرائد الرسمي (عدد 31 لسنة 1956 ) نص تسمية أول حكومة بعد الإستقلال بأمر عليّ نقرأ ما يلي «عيّن منقذ الدولة وقائد الشعب، المجاهد الأكبر السيد الحبيب بورقيبة، وزيرا أكبر» ويضيف سي الباهي أننا نجد في النصوص الدستورية أنّ لرئيس الجمهوريّة أعضادا ولكن لا تجد لهم مسؤوليّات مضبوطة أمام البرلمان.فكانت فكرة مسؤولية الحكومة أمام المجلس قد تمّ التخلي عنها بتدخلات من أناس «ينصحونه» ليدعم حكمه.

ويواصل سي الباهي شهادته حول تنامي فكرة الحكم الفردي عند الزعيم قائلا: عندما تولى بورقيبة رئاسة الحكومة نصحوه بسن نظام رئاسي،بعد الإطاحة بالباي،الشيء الذي كان لا يفكر فيه في البداية،لا هو ولا المسؤولون الكبار في الحزب.

كنا نفكر في نظام ديمقراطي لا يكون بالضرورة رئاسيا،ولم يكن التفكير في رئاسة بورقيبة الدولة أو الحكومة في وقت من الأوقات، بل كنا نتصور أن ذلك سيكون من نصيب محمود الماطري أو المنجي سليم.ولكن بعد رجوع بورقيبة في غرة جوان 1955، وأمام الإستقبال الشعبي العظيم الذي حظي به والتسهيلات التي وضعتها تحت تصرّفه الحكومة الفرنسية ليقبل الحكم الذاتي فيصبح الممثل الوحيد والمعترف به، أصبح يقول: «أنا صانع الإستقلال، والطاهر بن عمار ما كان إلّا أداة التوقيع على وثيقة الإستقلال،وأنا الذي أعطيته الدعم والضمان (LAVAL)» كما رأيناه يواصل كبريائه حين أراد إهانة الباي في ما يخص تقبيل اليد أو حين فرض عليه الوقوف من فوق كرسي العرش قبل السّلام».

ويختم سي الباهي إن بورقيبة رجل ثقافة سياسية عالية ولكنه حساس وشديد الغرور والتعنت ويرى في نفسه جدارة عالية وقدرة كبيرة على التسيير والتحكم.

## فنّ وفنّانون

### محمد علي النهدي يعلن طرح فيلمه «معز الطريق الأسود» في القاعات

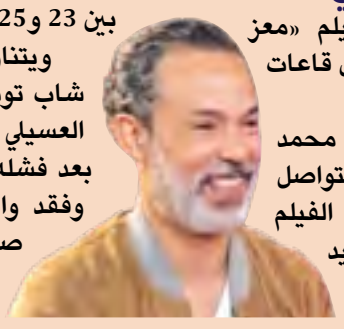

سيشهد يوم 24 جانفي برمجة فيلم «معز الطريق الأسود» لمحمد علي النهدي في كامل قاعات السينما في تونس..

هذا ما أعلن عنه مؤخرا السينمائي محمد علي النهدي في تدوينة على حسابه بموقع التواصل الاجتماعي فايسبوك حيث قال: «هذا الفيلم سوف يكون الاغلى في حياتي على العديد من المستويات،خذا من عمري 6 سنين، 6 سنين من الكفاح والمعاناة والله العظيم الصعوبات الّي خلقها ربي الكلّ شفتها او عشتها او شيء ما سلمّتش مانيش... مانيش باش انعاود انكسرلكم روسكم بحكاية السلسلة او شنوّة صارلها او شنوّة عملو فيها ثمّة ربّي.. خليوني انكون اجابي او نشكر العباد الّي وقفت معايا لتحقيق حلمة، بدات حلمة فردية وتحولت فيسع لحلمة جماعيّة.»

فيلم «معز الطريق الأسود» من بطولة سيف المناعي وأكرم ماق وليلى الشابي وصلاح مصدق والمنصف عجنقي ومحمد علي مداني وثلة من خيرة الممثلين وبمشاركة الممثل القدير الأمين النهدي.

### فيلم «شاقي ولا محتاج» لسوار الطرابلسي يتوج في مهرجان الدار البيضاء

تتواصل نجاحات وتتويجات الأفلام التونسية على المستوى الدولي. فبعد 4 تتويجات في الدورة 43 لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي في نسخته 43 لكل من فيلم «غدوة» لظافر العابدين و«نقطة عمياء» للطفي عاشور وفيلم «قدحة» لأنيس الأسود وجائزة أحسن ممثلة لعفاف بن محمود عن دورها في فيلم «أطياف» لمهدي الهميلي، تحصّل الفيلم الوثائقي التونسي «شاقي ولا محتاج» للمخرجة سوار الطرابلسي على جائزة لجنة التحكيم بمهرجان الدار البيضاء للفيلم الوثائقي والروائي القصير.

وللتذكير فقد انتظمت فعاليات الدورة الرابعة لمهرجان الدار البيضاء الدولي للفيلم الوثائقي والروائي القصير بالمغرب بين 23 و25 ديسمبر المنقضي.

ويتناول الفيلم الذي يدوم 5 دقائق و32 ثانية، قصة شاب تونسي في مواجهة مصاعب الحياة، واسمه أشرف العسيلي ويبلغ من العمر 16 عامًا. انقطع عن الدراسة بعد فشله في تحصيل معدل يؤهله للتقدم في هذا المجال، وفقد والده، ووجد نفسه وعائلته أمام ظروف مادية صعبة، وكان عليه أن يجد عملًا يوفر له ولعائلته مداخيل مالية لمواجهة المصاريف اليومية.

### «جزيرة الغفران « لرضا الباهي في مراحل الإنجاز الأخيرة

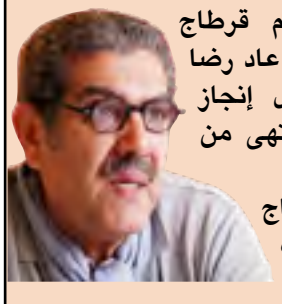

بعد إنهاء مهمة إدارة ايام قرطاج السينمائية لمدة دورتين متتاليتين عاد رضا الباهي للإستوديوهات لإستكمال إنجاز فيلمه «جزيرة الغفران» الذي انتهى من تصوير مشاهده في ماي 2019 .

"جزيرة الغفران" فيلم من إنتاج تونسي لبناني عن قصة كاتب تونسي إيطالي يدعى أندريا يقرّر العودة إلى جزيرة جربة بعد غياب استمر حوالي ستين عاما لنثر رماد جثة والدته عملا بوصيتها.

وفي مسقط رأسه، يحاول إعادة تشكيل الصور والذكريات التي طبعت طفولته من خلال العلاقة مع سكان المدينة. ويستحضر أندريا الحادث الذي تعرض له والده داريو، صيّاد الإسفنج، وكيف هبّ سكان الجزيرة على اختلاف معتقداتهم الدينية لمساعدته.

في المقابل، تستغل مجموعة إسلامية متطرفة حالة داريو الصحية لـ "إجباره" على اعتناق الإسلام، فتلقى معارضة من الشيخ إبراهيم. وتدور غالبية المشاهد داخل حانة قديمة تديرها عائلة أندريا وسط أجواء مرحة وهادئة. ويرصد الفيلم الأحداث السياسية التي عاشتها تونس منتصف القرن الماضي والنضال ضد المستعمر الفرنسي (1881 - 1956).

## سفير تونس بالكامرون كريم بن بشر لـ «الشارع المغاربي» :

# الوضع تحت السيطرة.. ونحن هنا لتنفيذ سياسة الدولة

**من مبعوثنا الخاص الى الكامرون: العربي الوسلاتي**

التقينا خلال تحوّلنا لتغطية نهائيات كأس أمم افريقيا سفير تونس بالكامرون كريم بن بشر الذي أطلعنا على وضع الجالية التونسية هنا وكذلك على الدور التنسيقي الذي تلعبه السفارة لتأمين الوفدين الرسمي للمنتخب وللبعثة الإعلامية. كما كانت له بعض الافصاحات حول الوضع الأمني هنا وحقيقة التهديدات الإرهابية التي تلقي بضلالها حول إقامة وفد المنتخب بمدينة ليمبي.

**تتابع بكلّ تأكيد التطورات الأمنية المرافقة لنهائيات كأس أمم افريقيا. لو تعطينا بسطة عن حقيقة ما يحدث هنا؟**

من الناحية الأمنية لا يمكن لي الخوض في الموضوع وأكتفي فقط بتوضيح بعض الجوانب اللوجستية والتقنية، لكن وجب التأكيد أولا على أن الوضع تحت السيطرة وأنتم هنا على عين المكان وعلى اطلاع بحقيقة الوضع. لا توجد إشكالات أمنية وإن شاء الله ينعكس هذا على الجانب الرياضي. الأهمّ الآن هو طمأنة الشارع الرياضي في تونس ونؤكد لهم أن الوضع آمن وان السلط الكامرونية تؤدي واجبها لتأمين سلامة جميع الوفود.

**الوضع آمن ولكن هناك تهديدات جدية وتم إشعار منتخبنا بضرورة إلغاء حصة تدريبية بسبب مخاوف أمنية؟**

هذه الخطوة كانت حركة استباقية ووقائية لأنه حصل في ذلك اليوم تبادل اطلاق نار في مدينة بوبا بين جماعات مجهولة. هذه المنطقة بعيدة عن مقر إقامة المنتخب ولكن الأمن الكامروني اختار التوقي من أية تطورات والحمد لله لم يحدث أي شيء.

**هناك إمكانية لتغيير مقر إقامة المنتخب في صورة ترشحنا للدور القادم، هل جهّزت السفارة نفسها لهذه الخطوة؟**

تمنّينا لو كان لنا دور في اختيار المدينة التي سيلعب بها المنتخب ولكن هذا الشأن خارج عن نطاقنا. من جانبنا سنعمل على توفير كلّ الظروف الملائمة للمنتخب في أية مدينة كانت وحتى مقر إقامة المنتخب هنا من أحسن ما يوجد في ليمبي.

**هناك استياء في صفوف الوفد الإعلامي التونسي بسبب عدم تفاعل السفارة مع الأوضاع الأمنية الخاصة في الكامرون وعدم التحرّك لتوفير الحماية اللازمة له؟**

لا أعتقد أن السفارة قصّرت في هذا الجانب، نحن على تواصل دائم مع الصحفيين ونتابع وضعياتهم وتحرّكاتهم وطالبنا بتوفير الحماية اللازمة لهم ونحن على ذمتهم متى احتاجونا.

للتوضيح ليس للسفارة ميزانية خاصة أو طاقم خاص والميزانية مخصّصة فقط لخلاص أجور طاقمها. من جهة أخرى نحن نثمّن الدور الذي قامت به شركة «سوروباط» لخدمة الوفد الإعلامي وهي خطوة جاءت بالتنسيق مع السفارة كذلك.

**السيد نور الدين حشيشة صاحب الشركة المذكورة قام بالواجب وأكثر مع الوفد الإعلامي؟**

أوّلا نحن نشكر السيد نور الدين حشيشة ونشكر شركة «سوروباط» على تعاونها وهي شركة مواطنة وتعاضد دائما السفارة وهذا في اطار الديبلوماسية العامة.

السفارة قامت بالتنسيق مع الشركة لتوفير الحافلة والحماية الأمنية ونحن على علم بهذه التفاصيل وثمّنا هذه المجهودات. أكرّر فقط مرة أخرى للتوضيح أن مهمة السفارة تنسيقية وأن لا موارد لها للتدخّل.

**لنعد الى الجانب الرياضي ... هل هناك تنسيق بين الجامعة والسفارة؟**

نحن لا نتدخل في البرمجة أو في المحتوى لكن هناك تعاون وتنسيق وكلّ ما تحتاج الجامعة من إجراءات أو تسهيل فنحن لا نتأخر عن القيام بذلك.

وجب التأكيد على أن التنسيق والتواصل مع رئيس الجامعة ورئيس الوفد ممتاز وعلى أحسن ما يرام.

**كم يقدّر عدد الجالية التونسية بالكامرون؟**

العدد يتراوح بين 250 و300 أكثر من نصفهم موجود في دوالا والاغلبية شركات.

**رجال الأعمال التونسيون لهم تواجد مؤثر هنا في الكامرون؟**

بالفعل... وهذا التأثير يلقى استحسانا كبيرا لدى السلطات الكامرونية.

في آخر لقاء بأعضاء الحكومة الكامرونية أثنوا على دور ومجهودات رجال الأعمال التونسيين في البلاد خاصة في قطاع الخدمات والطرقات ومشروع طريق المطار في ياوندي كان بدراسة وبتنفيذ تونسيين.

**تونس بصدد البحث عن التموقع مجدّدا في السوق الافريقية، كيف تقيّم التواجد التونسي في السوق الكامرونية؟**

الهامش موجود والتعاون موجود وإلى حدّ الآن التفاعل إيجابي ولكنه مازال منقوصا ويجب أن يكون هناك تعاون كلّي مع جميع الأطراف وبين القطاعين العمومي والخاص وخاصة مع «تونيسار» لتأمين الربط المباشر بين البلدين. يجب كذلك تدعيم العلاقات السياسية الممتازة بين البلدين وتكثيف الزيارات من أعلى مستوى وأيضا التكثيف من التعاون التجاري. التعاون التجاري الحالي هو تعاون سلع وتعاون خدمات ولكن هذا غير كاف.

**سؤال خارج عن السياق: هل يوجد تونسيون هنا في الكامرون يتبعون حركات إرهابية أو إجرامية؟**

لا أحد يقدر على البقاء في الكامرون إلا إذا كانت له أعماله أو تجارته... «ما ينجّموش يقعدو».. ثم للتوضيح صحيح أنه توجد بعض المشاكل «المستوردة» خاصة في مناطق الشمال الغربي للبلاد ولكن لا يوجد إرهاب أو جماعات إجرامية منظمة.

**حتى نختم... الأكيد أنك تتابع عن كثب الوضع السياسي في تونس؟**

أنا الممثل الرسمي لتونس وللدولة ولسياساتها في الكامرون. ما حدث في تونس من تحوّلات سياسية يلقى تأييدا شعبيا كبيرا... نحن نسير في مسار إصلاحات وفي مسار تصحيح مسار وإن شاء الله نوفّق في ذلك. رئيس الجمهورية وضع عناوين المرحلة القادمة وسطّر البرنامج القادم ونحن هنا موجودون لتنفيذ سياسة الدولة ورعاية الجالية وحمايتها وضمان اشعاع أكبر لصورة تونس في هذه المنطقة التي تعتبر بوّابة وسط افريقيا...

الشارع المغاربي

تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي - أيمن البوغانمي

مستشارو التحرير :
المنصف السليطي - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - السيدة السالمية - عامر الجريدي

الشارع التلفزي والاذاعي:
منير الفلّاح

رئيس قسم الرياضة :
العربي الوسلاتي

الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشايبي

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
عواطف البلدي - أنور الشعافي- منى المساكني - صلاح بوزيان - أماني الخديمي - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - نائلة الشقراوي - حازم الشيخاوي - يوسف مارس

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

المستشار الرقمي:
بهاء الباهي

مدقق لغوي:
نور الدين حميدي

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA
i@beta.com.tn

## أخبار من الـ«كان» :

# الكامرون على هامش الزمن.. وتونس كادت تدفع الثمن

تتواصل تحضيرات المنتخب الوطني التونسي للمباراة الثالثة والاخيرة لحساب دور مجموعات كأس أمم افريقيا الكامرون والتي ستجمع عناصرنا الوطنية بالمنتخب الغمبي يوم الخميس في تمام الساعة الثامنة بتوقيت تونس بملعب ليمبي.

تحضيرات المنتخب انطلقت يوم أمس بخوض حصة تدريبية انطلقت في تمام الساعة السابعة مساء وكانت مفتوحة للاعلاميين دون حوارات في حين ستكون الحصة التدريبية اليوم مغلقة وستنطلق في نفس التوقيت على ان يعقد المدرب الوطني المنذر كبير غدا الاربعاء ندوته الصحفية الدورية.

الانتصار العريض امام المنتخب الموريتاني رفع منسوب الثقة لدى كامل مكونات المنتخب وأعاد بعضا من الهدوء داخل حجرات الملابس خاصة بعد حادثة مباراة مالي وما تلاها من تطورات كادت تعصف بمشوار المنتخب في المسابقة.

### ماذا حدث في مباراة مالي؟

انسحاب المنتخب التونسي من مباراة مالي ورفض اللاعبين العودة لاستكمال بعض الدقائق احتجاجا على صفارة الحكم الزمبي جاني سيكازوي خلقا جدلا كبيرا في الكامرون والحادثة كادت تتسبب في شرخ كبير صلب المكتب التنفيذي للكاف بسبب تباين المواقف خلال اجتماع اللجنة التنفيذية للكنفدرالية الإفريقية لكرة القدم للنظر في ملف المباراة المذكورة والذي غاب عنه رئيس الجامعة وديع الجريء بما ان الملف كان يخص تونس.

النية كانت تتجه لاقصاء تونس من المسابقة ومعاقبتها ماليا وهذا التوجه سار فيه بلدان جنوب القارة لكن المغربي فوزي لقجع والليبي عبد الحكيم الشلماني والمصري هانى أبوريدة دافعوا عن موقف تونس وهددوا بالانسحاب من البطولة في صورة معاقبتها في حين كان أغلب أعضاء اللجنة ومن بينهم الرئيس موتسيبي ضد الإعادة ومع إقرار النتيجة الحاصلة على الميدان.

ومن حسن حظ تونس أن الملف نوقش أمام المكتب التنفيذي وليس أمام لجنة التأديب وبالتالي تفادى المنتخب عقوبات اضافية.

### أين الجريء؟

منذ نهاية مباراة مالي وما غرفت من احداث لم نسمع اي صوت لرئيس الجامعة التونسية لكرة القدم وديع الجريء وهو المتعود والمتمكن من التقاط الاحداث ويبدو أن موقعه الجديد داخل الكاف جعله يختار التزام الحياد رغم أن الملف يخص المنتخب التونسي. كما يبدو أن موازين القوى داخل الكاف مازالت غريبة بعض الشيء عن الجريء الامر الذي دفعه لتوخي الحذر وعدم المجازفة من خلال التصعيد.

ولكن هذا الموقف لم يمنع الجريء من الدخول في صدام مع مدير المسابقات بالاتحاد الافريقي للعبة والذي حاول إجبار لاعبي المنتخب على مغادرة حجرات الملابس والعودة الى الميدان. المسؤول الاول عن المسابقات اتجه الى حجرات الملابس وتحدث مع الجريء وقد حصل تلاسن بينهما بعد ان رفض الجريء القبول باستئناف المباراة بتعلة أن الامر يشكل خطرا على سلامة اللاعبين.

ولا يعرف ما دخل مدير المسابقات بما حدث خاصة ان هذا الدور موكول لمراقب المباراة الذي كان متواريا عن الانظار.

### الكامرون وكورونا...

بعيدا عما دونت الاقدام في ملاعب الكان فإن اهم ما يلفت الانظار خلال جولاتنا المتكررة بين شوارع وطرقات مدينتي ليمبي ودوالا هو تعامل الشعب الكامروني وكذلك السلط هنا مع جائحة كورونا.. اجراءات التباعد غير موجودة بالمرة

# الشارع الرياضي 39



والناس هنا لا يعيرون اهتماما للجائحة بل انهم لا يعلمون عنها شيئا. وحتى السلطات الصحية يبدو انها تتعامل مع الظرف الصحي بشكل ظرفي فقط احتراما لتوصيات الكاف. فالتحاليل الطبية رغم توفرها ليست اجبارية والدخول الى الملاعب لا يستدعي الاستظهار لا بشهائد التلقيح ولا بنتائج التحاليل ويمكن القول دون مبالغة ان الفوضى والتسيب هما السمتان الابرز لهذا الكان بدليل ما يحدث داخل وخارج الملاعب.

## فقر متقع...

اهم ما يلاحظ كذلك في هذه البلاد هو انتشار الفقر بصفة كبيرة فرغم تواجد بعض الزوايا والمرافق المتطورة فإن غالبية الشعب الكاميروني يعيش تحت خط الفقر بدليل تواضع اسواقه ومحلاته التي لا تكاد تلمحها. فمحطات غسل السيارات مثلا موجودة في برك مياه صغيرة تشبه ما يوجد في الصور المتحركة وخاى نقاط بيع اللحم فهي منصوبة على قارعة الطريق دون تأمين أو تبريد وهكذا هي الحياة هنا بسيطة جدا الى درجة العبث.

## تعتيم رسمي...

الحديث عن التهديدات الارهابية الي تلاخق الكان لا وجود له في الكاميرون فالقنوات التلفزية والاذاعية الرسمية لا تتحدث عن الامر ولا تشير له بتاتا وما نسمعه عن وجود تبادل اطلاق نار أو تسلل لبعض المجموعات المسلحة لا اثر له في الشارع ولا في الاعلام الكاميروني المنشغل ببعض أخبار الكان.

## ماذا عن الانفصاليين؟

سألنا عن حقيقة التهديدات الارهابية وعن المجموعات المسلحة التي ترابط بالجبال وعن حقيقة الازمة السياسية بالبلاد. وقد علمنا من مصادر رسمية أن اصل الخلاف السياسي يعود الى سنوات طويلة حيث كان سكان مناطق الشمال الغربي وخاصة المناطق التي تتحدث الانقليزية يطالبون بالمساواة وبالاعتراف الرسمي بلغتهم. وفي 2016 اقرت الدولة الكامرونية اعتماد اللغة الانقليزية كلغة رسمية للبلاد الى جانب الفرنسية ولكن بعض معارضي هذا التوجه اختاروا الكفاح المسلح وصعدوا للجبال مطالبين باسقاط النظام الحالي أو بالانفصال ومن هنا انطلقت المعركة الداخلية التي يقال أن وراءها اياد خارجية.

وقبل انطلاق الـ«كان» شنت السلطات الكامرونية حملات ملاحقة واسعة واصدرت أحكاما سجنية في حق عديد النشطاء السياسيين المعارضين. لذلك حاول الانفصاليون رد الفعل واستغلال الـ«كان» لايصال صوتهم وتوريط السلطة الحالية في البلاد.

## شكر كبير..

بالعودة الى أخبار الوفد الاعلامي التونسي المقيم بالكامرون لا بد من التنويه والاشارة للدور الكبير الذي قام به رجل الاعمال التونسي نور الدين حشيشة وشركته «سوروباط» لتوفير كل الظروف اللوجيستية للوفد. الشركة قامت مشكورة بتوفير حافلة على ذمة الوفد أمنت الى حد الان كل رحلاته القريبة والبعيدة الى ليمبي. كما انها وفرت مرافقة أمنية للوفد وهو ما جعل ظروف العمل مريحة قياسا بما تعيش البلاد من تقلبات.

اضافة الى ذلك وفرت الشركة بأمر من صاحبها بعض المنازل ووضعتها على ذمة الصحفيين وتقريبا يمكن التأكيد على ان الوفد التونسي يعيش في ظروف ممتازة جدا قياسا ببقية الوفود الاعلامية الاخرى.

أطلقت شركة "سيتي كارز" الوكيل الرسمي لماركة "كيا" الجنوب كورية بتونس، شاحنتها الخفيفة الجديدة K2500

في إطار وفاء ماركة "كيا" لقيمها ووعودها، تتمتّع الشاحنة K2500 بشهرة الدار الممتازة ونجاحها الغنيّ عن التعريف والذي أثبت جدواه وصلابة شاحناتها.

ويأتي إطلاق شاحنة K2500 التي طالما انتظرها مستعملو الشاحنات الخفيفة استجابة لانتظارات وحاجات الحريف التونسي.

وتمثل الشاحنة الجديدة وسيلة عمل موثوق بها ومتعدّدة الاستعمالات وتتكيّف مع هامش واسع من الاستخدامات سواء بالنسبة للقطاع الصناعي أو الأنشطة التجارية أو ما يتعلق بميدان اللوجستيك ومهن النقل وإيصال السلع بصفة عامة.

وتتميّز الشاحنة K2500 بخصائص تقنية وبامتيازات لا مثيل لها وهي مطروحة في نموذج بغرفة قيادة ذات 3 مقاعد وصفيحة معدنية جانبية متدلية.

أمّا طاقة حمولة الشاحنة فهي كبيرة بما فيه الكفاية اذ تبلغ 1,5 طن مع وزن شامل بـ 3,2 أطنان.

وتساعد قوة دفع العجلتين الخلفيتين (أربع عجلات خلفية) المزدوجتين على الوثوق في الشاحنة وعلى ضمان استقرارها حتى في حالة الحمولة الزائدة.

ويبلغ طول الشاحنة K2500ـ 5,125 أمتار وعرضها 1,740 متر في حين يبلغ علوّها 1,995 متر وقاعدتها2,615 متر. أمّا قياسات فضاء الحمولة فتبلغ 3,110 أمتار طولا و1,630 متر عرضا.

ويرتكز الجانب الخلفي من الشاحنة على خمسة نوابض من الصفائح المعدنية التي توفّر مرونة أفضل وتمتصّ جانبا من رجّات الطريق خلال الاستعمالات الأكثر كثافة.

وعلى صعيد التجهيزات، تحتوي الشاحنة K2500 على معدّات ذات مستوى عملي وتوفر رفاهة مثالية، منها:

وسادة هوائية خاصّة بالسائق ومكيف هواء وبلور نوافذ كهربائي العمل وراديو ومفتاح تخزين USB...

### المحرّك

شاحنة K2500 مجهزة بمحرك سعة 2,5 لتر (2497cc) مازوط تبلغ قوته 130 CVDIN.

أمّا كتلة المحرك فهي مقرونة بمحوّل سرعة يدوي الاستعمال وذي 6 نواقل للحركة فيما تبلغ سرعة الشاحنة القصوى 150 كلم في الساعة مع معدل استهلاك للمازوط بـ 9,5 لترات في المائة كلم.

### السعر والعرض

شاحنات K2500 متوفرة في قاعة العرض التابعة لـ "سيتي كارز" الكائنة بالمنطقة الصناعية بالكرم وبقاعات عرض الوكالات المعتمدة من طرف شركة "كيا".

وتُعرض الشاحنة K2500 المجهّزة بصفيحة معدنية جانبية متدلية بسعر 61.990 دينارا (TTC) وهي متوفرة في لونين: الأبيض (Clear White) والأزرق (Marine Blue).

لمزيد المعلومات اتصلوا بنا على موقع الواب: www.kia.tn – contact@kia.tn أو على أرقام الهواتف التالية: 36406200 و36010701 و36010710

# PEUGEOT LANDTREK الجديدة

## من جديد في كل ثنية

JUSQU'À 1 TONNE EN CHARGE UTILE - 4 ROUES MOTRICES - SIÈGES MODULABLES

PEUGEOT RECOMMANDE TOTAL

**STAFIM et son réseau :**

Rue du Lac Léman - Les Berges du Lac - 1053 Tunis
Tél. : 71860444 – 70019800